مسرح المتفرّج الصغير

عشر مسرحيّات
للأطفال

نورالدين الهاشمي

تمهيد

النص المسرحي الطفلي هو النصّ الذي يبدعه الكاتب ليكون عماد العرض المسرحي , سواء أقدم هذا العرض ممثلون كبارٌ أم الأطفالُ أنفسهم أم ضمّ العمل الكبارَ والصغار معاً .

فالنصّ المسرحي الطفلي يُكتب ليُجسّد على خشبة المسرح لا ليقرأ 0 و النص الناجح هو الذي يمزج بين التراجيديا والكوميديا ,إذ لا يجوز أن يكون النص هزلياً من بدايته حتى نهايته فهذا يضعف تأثيره على الأطفال والأفضل هو أن يكون النص جاداً تتخلّله المشاهد الكوميدية التي تحمل السعادة إلى الطفل وتعيد نشاطه واهتمامه بالعرض المسرحي .

وتبقى المتعة هي الجناح الأساسي الذي يحقق النجاح في النص المسرحي

وتتحقق المتعة من خلال ما يلي :

- قوة الحبكة وتشوّق الطفل لمعرفة ما سيحدث للبطل وهو يمضي في مغامرته وصراعه مع الشر ..
- طرافة الشخصيات وتمايزها الحاد فالطفل تستهويه شخصية الأحمق والمدّعي...والأكول..والبخيل الحريص..
- طرافة المواقف التي تمر بها الشخصيات كموقف البخيل مثلاً الذي يفقد محفظة نقوده المليئة ..
- الأغنية الجميلة ..سواء تلك التي تعبر عن موقف إنساني ومشاعرالشخصيات أو تلك الأغاني الطريفة ذات الإيقاع الخفيف في موقف كوميدي وتلك التي ترسم الشخصيات بشكل طريف مبالغ فيه .
- الخيال المبدع ..فالأطفال يهوون رؤية الأشياء وقد رُكِّبتْ تركيباً جديداً ..الشجرة التي تسير..الجبل الذي يضحك ويلعب ..الصخرة التي تعطس ..السلحفاة الطائرة..
- الرموز والألغاز ..لأنها تثير عقل الطفل وتشوقه إلى معرفة حلّ هذه الرموز...
- تصرف الكبار كالأطفال فالطفل يجد متعة كبيرة في رؤية ذلك .
- معاقبة الشرير.. لأنه يريد للعدالة أن تتحقق ..وسعادة لدى الطفل

ويتميَّز مسرح الأطفال بنوعية الجمهور الذي يشاهد هذا العرض وما يقدّمه هذا المسرح من بهجة ومتعة أولاً وما يحمله أيضاً من قيم تربوية هادفة للأطفال ليكونوا الأفضل في المستقبل ثانياً . لأنّ غاية مسرح الطفل تربوية أوّلا وهذا ما يحمّل

الكاتب المسرحي مسؤولية لتجويد إبداع مسرحي قادر على النهوض بجناحي الفكر. وأخيراً فإن مسرح الطفل يجب أن يعمل مع الفنون الأخرى كي يولّد في شخصية الطفل القدرة على الإبداع بحيث تغدو هذه الشخصية قادرةً على امتلاك زمانها عقلياً وعاطفياً وإرادياً وهنا يجب النظر إلى الطفل على أنّه عالم إنساني له خصوصيته ضمن العمومية التي يشترك فيها مع الأجيال الأخرى .

فالطفل يجب أن يكون هو الصانع والنتيجة ..عبر الفعل الذي ننجزه معاً في الحاضر من أجل الحاضر والمستقبل . والمتعة معا .

هذه عشرون مسرحية للأطفال كتبتها على مدى خمس وعشرين عاما وقد قُدِّم معظمُها في سورية وفي بعض الأقطار العربية وتركيا . وقد كان أول عرض قدمته للأطفال عام 1983على مسرح دار ا لثقافة في حمص وهو بعنوان (الصيدالثمين) من قبل فرقة المركز الثقافي التي كنت عضوا فيها ...ثم تتالت كتاباتي لمسرح الطفل وقمت بإخراج بعض المسرحيات التي أنضجت تجربتي في الكتابة , ولا أزعم أنني قد تفرّغت تماما لكتابة هذا النوع من المسرح فقد كتبت خلال هذه المرحلة القصة القصيرة ومسرح الكبار والدراما التلفزيونية .

لقد أردت في هذه المسرحيات أن أسدّ النقص الحاصل في هذا النوع من المسرح وأن أغني مكتبة مسرح الطفل . كما أردت أن أغرس في الطفل من خلالها مختلف القيم التي هو بحاجة إليها في مرحلة بناء الشخصية .

لقد اعتمدت في مسرحياتي على الحكاية المشوقة المبنية على الحبكة البسيطة والشخصيات الطريفة الواضحة السمات والحوار الممتع الرشيق والأغنية التي تساهم في رسم الشخصية ودفع الحدث ووضوح الصراع بين الخير والشر وانتصار الخير في النهاية كمثل أعلى يجب أن يقتديه الطفل ويتمثله .وقد استفدت من التراث العربي والإنساني في صوغ العديد من هذه المسرحيات .

إنني لا أزعم الكمال في هذه المسرحيات ..ولكنني حاولت قدر ما أستطيع أن أبتعد عن المباشرة والتعليمية وأن أقدم نصا مسرحيا يحلق بجناحي المتعة والفائدة .

نورالدين الهاشمي

الآنَ ..الآن...

هو المستقبل..

الشخصيات الرئيسية :

1- مروان
2- سارة
3- الأب
4- الأم
5- الجد
6- الأصدقاء : (علي – سمير – حسن – سليمان – أحمد)
7- المعلم عرفان
8- الببغاء ريشو

المشهد الأول

(المسرح فارغ ...تتعالى الموسيقا شيئا فشيئا ثم يدخل الممثلون بثياب التمثيل وهم يقومون بحركات إيقا عية راقصة مرحبين بجمهور الأطفال ويعدّونهم لا ستقبال العرض المسرحي ..)

الممثلون يغنون :

أهلاً بكمْ أهلاً في مسرحِ الفنّ

أحبابَنا أنتمْ في القلبِ والعينِ

لقاؤكم أعيادْ يحلو بها زمني

حيناً نغنّيكُمْ لنرسمَ البسمةْ

حينا نناديكم لتفهموا الحكمةْ

يا كنزَ أوطاني يا نبعَ ألحاني

هيَّا افهموا الحكمةْ

(ينسحب الممثلون شيئا فشيئا وهم يرددون العبارة الأخيرة)

(إظلام)

المشهد الثاني

(المكان صالون الأسرة .هناك باب إلى اليمين يؤدي إلى غرفة الطفلة سارة وباب إلى اليسار يؤدي إلى غرفة مروان .في صدر المسرح إلى اليمين جدار أبيض سوف يستخدم كشاشة للعرض . الوقت ظهراً .

أبو مروان وزوجته أم مروان يستعدان للسفر وهناك حقائب سفر قليلة على الأرض والأب ينهي إغلاق إحدى الحقائب والأم تساعده . هناك ساعة كبيرة في صدر الصالون تشير إلى الواحدة ,وهناك قفص فيه ببغاء اسمه ريشو معلّق على حامل إلى اليسار)

الأب : كم صارت الساعة الآن ؟

الأم : (وهي تنظر إلى ساعة الجدار) إنها الواحدة تقريبا ..

الأب : سيحضر السائق بعد ربع ساعة ..

الأم : لا يمكنُنا أن نسافرَ قبلَ قدومِ مروان وسارة

الأب : لقد تأخرا ..

(يرن الهاتف ويكون الجد على الخط ..أبو مروان يرد)

الأب : أهلا يا أبي ..أنا ومروة مسافران بعد قليل إلى دمشق ..أسامة ..شقيق زوجتي مروة قد عاد من إنكلترا ..نعم لقد أنهى دراسته ونال شهادة مهندس ميكانيك طائرات سأتصل بك عندما نصل إلى دمشق ..سوف أنقل له سلامك وتهنئتك..

مروان وسارة لم يأتِيا بعدُ ..سأوصي مروان أن يشتريَ لكَ الدواءَ والخبزَ .. اطمئن ...

الببغاء : (يردد) سارة ..سارة .. سارة ...

الأب : يبدو أن سارة قد جاءت ..(ينهي المكالمة) مع السلامة يا أبي ..سأتصل بك من هناك ..

(تدخل الطفلة سارة وهي في ثياب المدرسة إنها بحدود الحادية عشرة من

العمر تتصف بالمرح والذكاء وتسلّم على والديها وتقبلهما)

سارة : مساءُ الخير ..مساء الخير ريشو

الببغاء : مساء الخير ..مساء الخير...

الأم: أين أخوكِ مروان ؟

سارة : لقد طلب مني أن أسبقه إلى البيت. ..يريد أن يرى رفاقه

الأم: ألا يشبع منهم أبدا ..

سارة: لقد انتظرتُهُ أكثرَ من عشرِ دقائقَ على بابِ المدرسة

الأب: هذهِ عادةُ مروان دائما ..

الببغاء : مروان ..مروان ..مروان ..

الأم : يبدو أنه قد جاء أيضاً

(يدخل مروان في ثياب المدرسة وهو في حدود الثانية عشرة يحمل الحقيبة يفاجأ بوجود حقائب السفر)

مروان: السلام عليكم

الأب: وعليكمُ السلامُ..بابا نحنُ مسافران لتهنئة خالك أسامة بنجاحه وعودته إلى أرض الوطن بالسلامة

مروان : هل أصبح طيارا ..

الأم : لقد أصبح مهندس طيران وليس طياراً

مروان : أنا سأ صبح طياراً ..وسوف أقود طائرة ركاب كبيرة أطير بها فوق الجبال والبحار..

الأم : إن شاء الله ...

الأب : عمك قد نال ما يتمناه بالعمل والدراسة وليس بالكلام

مروان : وأنا أيضا سأعمل وأدرس ..

الأم : سنرى

سارة : متى ستعودان ؟

الأب : بعد غد إن شاء الله ...

الأم : (تتجهز للرحيل) اعتنيا بالبيت في غيابنا وتعاونا مع بعضكما ..

مروان : حاضر

سارة : حاضر

(الأب يعطي مروان ورقة)

مروان : ما هذا ؟

الأب : هذه واجباتك أثناء غيابنا

الأم : (تعطي سارة ورقة) وهذه واجباتك يا سارة

الأب : اقرأ ما عليك من واجبات يا مروان

مروان : أولا حل وحفظ واجباتي المدرسية ..

طبعا .طبعا سأحلها ..

ثانيا ..شراء الخبز والدواء لجدي ...

ثالثا الاتصال ببائع الغاز لتبديل الإسطوانة

الفارغة.. ورقم البائع 264783

رابعا ..وضع الطعام والماء لريشو ..(يتوقف)

الأب : مابك ؟

مروان : (وكأنه قد فطن) لدي امتحان رياضيات يوم الثلاثاء القادم

الأب : غدا عطلة ..ويمكنك الدراسة اليوم وغدا ...هناك وقت جيد وكاف للتحضير ..

مروان : وعندي وظائف كثيرة ..

الأم : تستطيع ...

الأب : المهم أن تنظم وقتك ...

مروان : (غير قانع) حاضر ..

الأم : اقرئي ما عليكِ أن تفعليهِ في غيابِنا يا سارة

(سارة تقرأ ومروان ينظر في ورقته)

سارة : حفظُ واجباتي . وضعُ الملا بسِ في الغسّالة ثم نشرها على الشرفة – ترتيبُ غرفتي – تنظيفُ المطبخ ..

(نسمع صوت سيارة الأجرة ويرن الهاتف الخلوي مع الأب)

الاب : (وهو يرد) نحن قادمان يا زكريا .(للأم) لقد جاء السائق هيا ..

(سارة تساعد أبويها في حمل الحقائب وتغادر خلفهم ...مروان يبحث هنا وهناك على (الآي باد) يعثرعليه أخيراً يتمدد على الديوان ويبدأ اللعب ...نسمع بصوت مرتفع أصوات الانفجارت والدبابات ...ينغمس مروان في اللعبة .. نرى ما يلعبه على الشاشة المنصوبة في صدر المسرح

الببغاء : مروان ..مروان ..أنا جائع ..أنا جائع ...أنا جائع ..

(مروان لا يسمع فالأصوات قوية)

(يرفع صوته) أنا جائع ..أنا جائع ..أ، جاااااائع ألا تسمع ..

(يتعرض مروان للخسارة في اللعبة ونرى ذلك على الشاشة)

مروان : (بغضب) اسكت ..اسكت..لقد جعلتني أخسر اللعب يا ريشو

(يتابع اللعب ...تدخل سارة)

سارة : ماذا تفعل ؟

مروان : أتسلى بلعبة (وورلد أوف تانك)...لقد حطّمت ..تسع دبابات للعدو لكن ريشو جعل دبابتي تحترق

سارة : هيا بدّلْ تيابَكَ واغسلْ يديك

مروان :.. فيما بعد .. فيما بعد... أنا جائعٌ الآن ..أرجوك ..جهزي لنا الغداء يا أختي العزيزة...

سارة : سأبدِّل ثيابي أولا ...(تخرج سارة)

الببغاء : أنا جائع ..أنا جائع ..

مروان : (وهو يتابع اللعب) قلت لك فيما بعد.. فيما بعد ..ألا تفهم ؟

الببغاء : أنا جائع وعطشان أيضا ..

مروان : (غاضبا) لقد جعلتني أخسر اللعبة مرة ثانية....سأعاقبك..

(يحمل القفص ويخرج به ويضعه على الشرفة ثم يعود ويتابع اللعب في الآي باد .. تدخل سارة)

سارة : أين ريشو؟

مروان : لقد عاقبتُه ووضعته على الشرفة .. إنه ثرثار ..لقد جعلني أخسر مرتين ...

سارة : هل وضعت له الطعام والماء ؟

مروان : ضعيهما أنت .

سارة : هذه مسؤوليتك ...

مروان : (وهو يلعب) مسؤوليتي

سارة : طبعا ..هل نسيت ورقة الواجبات ؟...أين هي ؟

مروان : (يبحث عنها) لا أدري أين وضعتها ؟ ..سأجدها .سأجدها..

أرجوك يا أختي العزيزة جهزي لنا طعام الغداء الآن ..

سارة : تعال وساعدني ..

مروان : تحضير الطعام من واجب البنات ..

سارة : واللعب والكسل من واجب الصبيان ..تعال وساعدني

مروان : أرجوك يا أختي الغالية ..أنا متعب الآن...سوف أساعدُك في تحضير

العشاء ما رأيك ..؟

(تدخل سارة المطبخ مرغمة ويتابع مروان اللعب ..يرنّ الهاتف ويكون الجدّ على الخط...يتلكأ مروان في الرد وهو يلعب .ثم يرد أخيرا)

أهلا جدي ...

ص .الجد : ماذا تفعل ؟

مروان : أنا..أنا ...سوف أساعد أختي في تحضير الغداء ..

ص . الجد: ومتى ستجلب لي الدواء والخبز ...

مروان : أنا مشغول الآن يا جدي ..بعد ساعتين ...ما رأيك ؟

ص . الجد : لا بأس ..لا تتأخر ..مع السلامة ..

مروان : مع السلامة

(تدخل سارة وهي ترتدي مريولا ...)

سارة : تفضل ..

(يسرع باتجاه المطبخ ..وهو يحمل الآي باد)

(صوت الساعة الكبيرة. تشير معبرة عن مرور بعض الوقت ..

إطفاء...إضاءة)

(مروان يدخل إلى المسرح وهو يمسح يديه بمنديل ويضعه في جيبه

ثم يعود كما هوويستلقي على الديوان ويتابع اللعب .. تدخل سارة)

سارة : ألم تغسلْ يديكَ بعد ؟

مروان : لقد مسحتُهما بالمنديل..

سارة : هذا لا يكفي

مروان : أتريدين أن تعلميني أصول النظافة ...سا محك الله ..

سارة : تعالَ وساعدْني في تنظيفِ المائدةِ وغسلِ الصحون

مروان : أنا متعب ...أرجوك اتركيني الآن ..

(سارة تتجه نحو المطبخ ..يناديها)

مروان : سارة ..سارة ..أريد كأسا كبيرا من الشاي ..

سارة : تعال وحضّره بنفسك..

مروان : أرجوك لدي واجبات كثيرة وامتحان رياضيات ...ولا أستطيع الدراسة دون

كأس من الشاي ..أنت بارعة في تحضير الشاي ..والقهوة أيضا ..هكذا تقول

أمي...اسأليها ..

سارة : حاضر ..على شرط

مروان : ما هو ؟

سارة: أن تبدأ الدراسة

مروان : طبعا سأبدأ الدراسة ..بعد قليل

(تدخل سارة المطبخ ثم تعود بسرعة)

سارة : الغازُ قد نفِدَ... أخبْر بائعَ الغاز

مروان : ما هذا الحظّ السيء !

سارة : اتركنا من الحظ السيء الآن واتصل ببائع الغاز

مروان : هل هذا واجبي ؟

سارة : طبعا ...

مروان : هل أنت متأكدة ..؟

سارة : متأكدة ..هيا اتصل به ..

مروان : سأخبرُهُ فيما بعد ..دعيني الآن..

سارة : هذه مهمتُك كما أوصاكَ أبي..هل نسيت ؟

مروان : الورقة ضائعة وفيها الرقم ... سأخبرُه فيما بعدُ...دعيني الآن..

(يرن جلس الباب)

سارة : افتحْ البابَ يا مروان

مروان : افتحيه أنت ..

ص.سليمان : مروان ..مروان ..

مروان : (بفرح وحماس) إنهم رفاقي .

(مروان يسرع الآن ويفتح الباب بحماس وهو مندهش)

(يدخل الأطفال علي ، سمير، حسن ، سليمان ، وهم في ثياب فريق كرة وعليٌّ يحمل الكرة)

علي : هيا أسرعْ يا مروان... لدينا مباراةٌ اليوم مع فريقِ النسور الحمرِ.هل نسيتْ ؟

حسن : (يشجعونه) لقد هزمونا في الشهرِ الماضي ويجبُ أن نهزمَهمُ اليوم

سمير : أنت حارس مرمانا الوحيد ..

سارة : (توبّخهم) كيفَ تدخلون هكذا بأحذيتِكم الوسخة ؟

علي : اطمئني ..سنخرج..

مروان : أنا سأنظّف الأرض..هل أنت مسرورة ؟

سارة : أنت !

مروان : طبعا أنا

سارة : !!متى ؟

مروان : بعد أن أعود من المباراة ...

سارة : (بدهشة) وهل ستذهب معهم ؟!

مروان : طبعاً..هل تريدينهم أن يخسروا المباراة ...هذا عيب ..

سارة : ودواء جدك ...والغاز..؟

مروان : فيما بعد ..فيما بعد ...

سارة : والواجباتُ وامتحان الرياضيات ؟

مروان : هو ..هو ....قلت لك فيما بعد ...ما زال هناك وقتٌ طويل..طويل..

سارة : (تسأل رفاق مروان) أليس لديكم امتحان ؟

علي : كلا ..امتحاننا في الأسبوع القادم

مروان : رفاقي من الفصل الثاني ..ياليتهم كانوا في فصلي ..

أحمد : (وهم يخرجون) أسرعْ يا مروان نحن ننتظرُكَ في الخارج

(مروان يسرع الى غرفتة وبسرعة كالبرق يخرج وقد ارتدى لباس حارس

المرمى وهو يجري بعض التمارين ويمازح أخته بالكرة .. سارة تغضب ،

يخرج مروان ، سارة تعود باتجاه المطبخ لترتيبه)

(إضاءة خفيفة)

(على يمين المسرح تظهر شاشة كبيرة يُعرض عليها مباراة بين فريق مروان وفريق الخصم المسمى النسور الحمر وهم يلعبون الكرة بحماس...مشاهد مختلفة ومروان هو حارس المرمى يتلقى هدفا ويلومه أصدقاؤه على ذلك .

لقطة أخرى للاعب ضخم من فريق النسور الحمر اسمه حميد الحوت ينفرد بالمرمى ’مروان يحاول إيقافه فيتعرض للسقوط ويتلقى هدفاً آخر وينهض مروان وهو يعرج ..يستمر اللعب)

(إطفاء)

المشهد الثالث

(إظلام على المسرح وتسليط الضوء على الساعة الكبيرة – الساعة تتحرك ثلاثَ ساعات وتشير إلى السادسة وعشردقائق مساء – إضاءة . يرن الهاتف ويكون الجد على الخط . تخرج سارة من غرفتها وهي تحمل كتابا كانت تقرأ به وتجيب على الهاتف)

ص الجد : مساءُ الخيرِ يا سارة

سارة : أهلا ياجدي ..مساء الخير

ص الجد : أينَ مروان ..ألم يأتِ حتى الآن ؟

سارة : كلا ياجدي

ص الجد : لقد تأخرَ الوقت .

سارة : أناآسفة يا جدي لأن مروان لم يشتر لك الدواء والخبز..هل تريد أن أشتريهم أنا ؟

ص. الجد : لا تقلقي ياسارة لقد اشتريتهم ..أخبريني عندما يعود هذا العفريت

سارة : حاضرٌ ياجدي ..أنا آسفة..مع السلامة .

(يدخل مروان وهو في حالة سيئة . ثيابه وسخة وهو يعرج وشعره منفوش وهو غاضب لأن فريقه قد خسر المباراة)

مروان : (وهو عابس)

سارة : مساء الخير ..مابكَ ؟.....لماذا تعرج ؟

مروان : لقد اصطدمتُ مع حميد الحوت أثناء المباراة ..إنه مثلُ الدبِّ لقد أوقعني على الأرض ودخلت الكرةُ في مرماي

سارة : هذا يعني أنكم خسرتُم المباراةَ ؟

مروان : الذنبُ على سليمانَ الأحمقَ الذي لم يمسكْ خصمَهُ جيدا وتسبب في تسجيلِ هدفين

(سارة تضحك)

مروان : أنت تضحكين ...بسيطة ..

سارة : أضحكُ على منظرك الغريب

مروان : سنغلبُهم في المباراة القادمة

سارة : لا تحزنْ ...الرياضةُ ربحُ وخسارةٌ كما يقولون

مروان : لا ..لا الرياضة ربح فقط..

سارة : ..هيا اخلعْ هذهِ الثيابَ الوسخةَ الآن واذهبْ إلى الحمّام

مروان : آخْ..آخْ..فيما بعد.. أنا متعب ورجلي تؤلمني ..دعيني استرحْ في غرفتي قليلا .

سارة : ألن تتحمّمَ أو تبدّل ثيابك ؟

مروان : قلت لك ..أنا متعب ..فيما بعد..فيما بعد ..

(مروان يذهب باتجاه غرفته وهو يئن ويعرج بشكل مبالغ فيه

(يفطن) أخ..لقد نسيت شراء الدواء والخبز لجدي..

سارة : اطمئن لقد اشتراهما بنفسه ..

مروان : لماذ يُتعب نفسه ..كنت أنوي شراءها له..

سارة : متى ؟ ! لقد أصبحت الساعة السادسة والربع الآن ...وسوف يحلُّ الظلام

مروان : كان بإمكانه أن يصبرني حتى الغد ..سامحك الله يا جدي..أنت مستعجل دائما

سارة : اسكت ..اسكت ..هل تريده أن يبقى دون خبز ودواء حتى الغد..

مروان : ماذا أفعل ؟ لقد أصيبت رجلي أثناء المباراة ..

سارة : كان عليك ألا تذهب مع أصدقائك ؟

مروان : أتريدينهم أن يبقوا دون حارس مرمى

سارة : وماذا نفعهم حارس المرمى ؟

مروان : سامحك الله ...أتشمتين بخسارتنا ..؟

سارة ؟ كلا ..المهم أن تكسب الآن ما تبقى من وقت لامتحان الرياضيات ..

مروان : معك حق ..سأدرس ...سأدرس ..أخوك شاطر كثيرا في الرياضيات ..

سارة : الكلام وحده لا يكفي

مروان : أنت مثلُ أمي تماما ..لا يعجبها شيء ..ادرس ..ادرس ..

سارة : اذهب الآن ..أنت تضيع الوقت ..

مروان : أريد منك كأس عصير برتقال ...أنا عطشان ..

سارة : حاضر ..حاضر ..اذهب إلى غرفتك..(تتجه نحو الهاتف وتتصل بجدها جدي...مساء الخير..لقد عاد مروان ..)

(إظلام)

المشهد الرابع

(غرفة حسا م ..غرفة فيها سرير ومكتب وخزانة وهناك ساعة على المكتب..

صور على الجدران للاعبي كرة القدم وأبطال أفلام كرتون .سيارات رياضية .

كتب مروان منثورة بشكل فوضوي على المكتب والأريكة وثيابه مرمية هنا وهناك . يدخل مروان يخلع حذاء الرياضة ويرميه بشكل عشوائي يجلس وراء مكتبه ..ويفتح دفترا صغيرا ويسأل نفسه بصوت مرتفع)

مروان : دفتر الواجبات اليومية ماذا سأدرسُ..؟ماذا سأدرس ..بمَ أبدأُ يا تُرى ؟..

بمَ أبدأ.. ؟ بمَ ستبدأُ يا مروان ؟ بم ستبدأ ؟..(يتناول كتاب اللغة الإنكليزية)

سأبدأُ بمادة اللغةِ الإنكليزية ..(يردد)

احفظْ الكلماتِ التاليةِ : شير – وير- ذير –دير- مير - كير - شير ..

يا إلهي إنها متشابهةٌ .. الأستاذُ حامد يريدُ تعجيزَنا ..آخْ.. ليتني أعرفُ

ما الفائدةُ من تعلمِ هذه اللغةِ الغريبةِ العجيبة ..(يرمي الكتاب ويتناول كتاب اللغة العربية ويفتحه)

لغة عربية ... الواجبُ : موضوعُ تعبيرٍ .قال الشاعر:

العمرُ يا إنسان دقائقٌ وثوانْ

والوقتُ إنْ مضى فلنْ يعودَ الآنْ

اكتبْ موضوعا تتحدثُ فيه عن أهميةِ الوقتِ في حياةِ الأفرادِ والأممِ ..

ماهذا الموضوعُ السخيف ؟....سأكتبُهُ خلال خمسِ دقائقَ ..ولكنْ فيما بعد ...

(يرمي كتاب اللغة العربية ...) وظيفة علوم..

الواجبُ ..ارسمْ جهازَ التنفس الموجود في الصفحة الخامسة والأربعين من كتاب العلوم ..لكن أين كتاب ا لعلوم ؟

(يبحث في الحقيبة وعلى الطاولة وهنا وهناك عن الكتاب)

أنا شاطر في الرسم ولكن .أينَ الكتاب ؟ .. أينَ ...(ينادي)

سارة ..سارة ...(تدخل سارة وهي تحمل كاس العصير)

سارة : ما بك ؟!

مروان : هل رأيت كتابَ علومي ؟

سارة : كلا ..ابحث عنه

مروان : لقد بحثت ...ربما سرقه أحد مني ..

سارة : لم يسرقه أحد ..تذكر جيدا أين وضعته ..

مروان : أعيريني كتابك

سارة : يا لك من ذكي ..أنا في الصف الخامس وأنت في السادس..

مروان : كنت أمزح معك ..هأ..هأ..هأ...

سارة : اترك اللعب الآن ..وابدأ في حل الواجبات

مروان : كيف سأحل واجب العلوم وأنا لا أجد الكتاب ..؟!

سارة : هذه مشكلتك ..

سارة : (تقدم له كأس العصير) تفضل ...

مروان : شكرا ياأحسن أخت في الدنيا ..

سارة : أحسن أخت تطلب منك أن تبدأ العمل

مروان : طبعا ..طبعا ...بعد أن أشرب كأس العصير هذا ..

سارة : أتريد شيئا ؟...لديّ أعمال وواجبات ..

مروان : شكرا ...شكرا ...(تغادر سارة)

(يشرب قليلا من العصير ثم يتناول كتاب الرياضيات .)

مروان : (يحدث نفسه بصوت مرتفع) الرياضيات ..امتحانٌ من الصفحةِ العاشرةِ إلى الصفحةِ أربعين..يا إلهي !..ثلاثون صفحةً ..سامحَك اللهُ يا أستاذُ عرفان هذا عقوبة وليس امتحان..لا بأسَ أنا شاطرٌ في الرياضيات..(يفتح الصفحة الأولى ....)

أوجد ناتج العمليات التالية ..ماهو أقرب رقم عشري إلى الأرقام التالية ..38...41 ..65 (يتثاءب) لا أستطيع حل أي شيء وأنا نعسان سأنامُ قليلا ...نصف ساعة فقط ..لا أكثر ولا أقل ..

(ينام ونسمع شخيره ..إظلام خفيف ..موسيقى مناسبة ..يدخل كتاب اللغة الإنكليزية ويقترب من سرير مروان وهو يناديه)

كتاب اللغة : (يغني)

مروان يا مروان لا تغرقْ في المنامْ

هيا إلى العملْ فالوقتُ كالحسام

يمضي ولا يعودْ يجري إلى الأمام

مروان : ابتعدْ ..ابتعدْ أيها الكتابُ السخيفُ ..(يتثاءب مروان ويغني)

دعْني دعني أنا تعبانْ دعْني دعْني أنا نعسانْ

وغدا سوف أفيقُ نشطاً وأسابقُ ديكَ الجيرانْ

(يغادر كتاب اللغة الأجنبية ويظهر كتاب اللغة العربية ويطلب من مروان أن ينهض .)

انهضْ انهضْ هيّا هيّا لا تتأخرْ وانجِزْ عملَكْ

إن لم تفعلْهُ الآنَ الآنَ يصبحْ حِمْلا يكسر ظهرَكْ

مروان : دعْني دعني أنا تعبانْ دعْني دعْني أنا نعسانْ

وغدا سوف أفيق نشيطاً وأسابق ديكَ الجيران

(يغادر كتاب اللغة العربية ويظهر الآن كتاب الرياضيات ويقترب من مروان ويغني :

يا مروانُ اسمعْ ..اسمعْ نومُك لا يجدي أو ينفعْ

يجري الزمنُ كماءِ النهر ماءُ الأنهرِ لا لا يرجعْ

مروان : اذهب عني يا كتاب اللغة العربية ..

هيا اتركني أنا تعبانْ هيا اتركني أنا نعسانْ

وغدا سوف أفيقُ نشيطا وأسابقُ ديكَ الجيرانْ

(يظهر كتاب العلوم)

مروانُ يا مروانْ اسمعْ كلامي الآنْ

اصحَ يا صديق من نومِك العميقْ

واحرصْ على الزمانْ لتعيشَ في أمانْ

مروان : كتاب العلوم !!..أنت أيضا تريد نصحي..ألم تكنْ ضائعا...؟

كتاب العلوم : لستُ ضائعا ...أنا موجود تحت السرير..

مروان : تحت السرير! ..وما الذي تفعله تحت السريريا شرير ؟

كتاب العلوم : لقد وقعتُ من يدك و نسيتني هناك وها أنا أعود إليك من أجل الواجب

مروان : (يصرخ) واجب واجب ..ماذا جرى لكِ أيتُها الكتبُ السخيفةُ ؟!...جميعك

تريدين نصحي ..اتركيني أسترح ..ألا تفهمين ..ابتعدي عني ابتعدي

(يغادر كتاب العلوم غاضبا ..تسليط الإضاءة على الساعة الكبيرة

وهي تدور وتدور حتى تصل إلى التاسعة صباحا ..تدخل سارة إلى

غرفة مروان وهي تناديه)

سارة : (بدهشة) مروان ..مروان ..انهضْ يا مروان ..إنها التاسعةُ صباحا ..

ما بك ..؟

(مروان ينهض وهو يتثاءب ..)

مروان : ماذا ..!؟ كم الساعة ؟

سارة : إنها التاسعة ..

مروان : صباحاً ..أم مساء ؟

سارة : صباحا يا شاطر..أنظر...(تريه ضوء النافذة)

مروان : يا إلهي الحقُّ عليكِ ..لماذا لم توقظيني ليلة البارحة؟..

سارة : كنت مشغولة ..لدي واجبات أيضا ..ظننتُ أنك تدرس ..لقد سمعتك

تتكلم كثيرا أثناء الليل ..

مروان : كنت أتكلم مع الكتب ..

سارة : مع من ؟!

مروان : لا شيء ..لا شيء

سارة : هل وجدتَ كتاب العلوم ؟

مروا ن : أعتقد أنه موجود تحت السرير (يهبط تحت السرير ويخرج الكتاب)

سارة : كيف وصل إلى هنا ؟

مروان : أعتقد أنه سقط من يدي البارحة أثناء القراءة قبل النوم

سارة : كيف أصبحتْ رجلَك الآن ؟

مروان : ما زالت تؤلمني ..هل الإفطارُ جاهز ؟

سارة : تعالَ وساعدْني ..

مروان : قلتُ لكِ رجلي تؤلمني

سارة : انتبهْ .لا يوجدُ شايٌ أو بيضٌ مسلوق على الفطور

مروان : لماذا ؟

سارة : لأن الغازَ قد نفِدَ يا شاطرُ ..ولم تتصلْ ببائعِ الغازِ كما أوصاكَ والدُكَ

مروان : سوف أتصل به الآن ..أين الهاتف

سارة : يالك من نشيط ...أولا رقم بائع الغاز ليس معك

مروان : سابحث عنه في دليل الهاتف

سارة : اليوم عطلة يا شاطر ..وبائع الغاز لا يعمل ..

مروان : أرايت لقد فعلت ما أستطيع ..اسبقيني إلى المطبخ..

(إظلام)

المشهد الخامس

(الصالة ..يخرج مروان من المطبخ باتجاه الصالة وهو يحمل شطيرة وعلبة عصير.يأكل دون شهية ..يجلس ويفتح جهاز التلفاز ويتأمل بشغف أفلام كرتون ..ينتهي من طعامه ويرمي العلبة الفارغة بشكل عشوائي . تدخل سارة)

مروان : سامحَكِ اللهُ يا أختي لقد أكلتُ الطعامَ بارداً..وحرمتني من الشاي والبيض.

سارة : وهل الذنب ذنبي ؟ (تقوم بإطفاء جهاز التلفاز بغضب)

مروان : لماذا أطفأتِ التلفاز ؟

سارة : لديكَ واجباتٌ كثيرةٌ ..ولم تنجْز شيئا ...هيا..

مروان : ما زالَ النهارُ طويلا ...وعندي وقتٌ كثيرٌ حتى العاشرةِ ليلا ..

سارة : الوقتُ يمرُّ بسرعة...اذهبْ الآنَ وأحضرْ كتبَكَ .

مروان : هل تسا عديني ؟

سارة : سوفَ أساعدُكَ مع أنه قد بقي لديّ بعضُ الواجبات

(يدخل مروان ويحضر الكتب المطلوبة ثم يخرج)

مروان أتصدقينَ يا سارةُ بأنّ الكتبَ قد كلّمتني أثناءَ الليل ..وكانتْ تحضُّني على الدراسة..

سارة : معها حق ..

مروان : سأبدأُ بالعلومِ ..مارأيُكِ أن ترسمي لي جهازَ التنفسِ ؟..وأنا سأقومُ بواجبِ الإنكليزي ..

سارة : لا يا شاطرُ ..هذه وظيفتُك..أولا .. ..وثانيا ..وقد يأتيكَ هذا الرسمُ في الامتحان ..ماذا ستفعل ؟

مروان : اسمعي ..لديّ فكرةٌ أخرى.. أنتِ شاطرةٌ في التعبير ..

ما رأيُكِ أن تكتبي عني موضوعَ التعبيرِ إنه سهل عن الوقت ..

وأنا سأقومُ ببقيةِ الواجبات ؟

سارة : لا..لا..اسمع ...لن أكتبَ أيّ واجبٍ عنك ...(تتركه وتغادر)

مروان : (يتصنع الغضب)لا بأس ..لا أريدُ مساعدة أحد ..أنا سأفعلُ كلَّ شيءٍ بنفسي .وسأبدأُ بدراسةِ الرياضيات ..(يخرج كتاب الرياضيات بغضب)

مذاكرة رياضيات من الصفحة عشرة حتى الصفحة أربعين ..

يا إلهي إنها ثلاثون صفحة ..لا بأس ...أوجد ناتج العمليات التالية ..

(ينادي) سارة ..سارة ..سارة ..

سارة : (تدخل سارة وهي تحمل كتابا وقلما ..وكأنها كانت تدرس) ماذا تريد

مروان : سأبدأ بالتحضير لامتحان الرياضيات ..

سارة : لا بأس ..المهم أن تبدأ ...

مروان : أريد كأساً من عصير الجزر ..لقد سمعت بأن الجزر ينشط العقل على ويساعد الذهن في حل مسائل الرياضيات

سارة : ولكني أدرس ولم أنجز واجباتي كلّها بعد

مروان : أرجوك ..ألا تريدينني أن آخذ درجة ممتازة

سارة : لا بأس سأحضر لك عصير الجزر (تتجه نحو المطبخ)

(يُخرج مروان كتاب الرياضيات يرن جرس الباب ونسمع صوت سليمان)

ص. سليمان : مروان ..مروان...

ص . علي : مروان ..مروان ..

مروان : هذا علي ..

(يسرع مروان ويفتح الباب ..يدخل رفاقه علي - سليمان – سمير- حسن – أحمد)

علي : (بحماس) هيا ..هيا بسرعةٍ ..

مروان : إلى أين ؟

حسن : إلى مدينة الألعاب ..هيا أسرع ..

(تدخل سارة وهي تحمل كأس عصير الجزر)

سارة : (بغضب) وماذا سيفعل بمدينة الألعاب ؟

سليمان : وماذا يفعلون بمدينة الألعاب ...هأ..هأ...هأ..

علي : بحماس) لقد أحضروا سيارات جديدةً وألعاباً كهربائيةً ممتعةً ..هيا بسرعة

سارة : اتركوه ..لديه واجباتٌ كثيرةٌ

سمير : لن نغيبَ طويلا..ساعة واحدة فقط

علي : هيا بسرعة ...ماذا قررت ؟

مروان : سأذهبُ معكم طبعاً

سارة : والدراسة وامتحان الرياضيات ؟!

مروان : ما زالَ هناكَ وقتٌ كثير ..

سارة : ستأتي مُتعباً كما جئتَ البارحة

مروان : لا لا ..سأعودُ نشيطا و سعيدا أيضاً..وسوف ترين :كيف ألتهمُ الكتبَ التهاما ..

أحمد : نحن ننتظرُك في الخارج..هيا أسرعْ ولا تتأخر ..

سليمان : لا تنسَ إحضارَالنقود ....

حسن : الأ لعابُ كثيرةٌ ..

(يغادرون ..يسرع مروان فرحا إلى غرفته ناسيا تعبه .. تجلس سارة حزينة وهي لا تدري ماذا ستفعل .تضع كوب العصير على ا لطاولة ..يخرج مروان من الغرفة بسرعة وهو يتابع ارتداء ثيابه ..ثم يعدّ نقوده

بسرعة ويرتشف من العصيربسرعة)

مروان : (لأخته)هل يمكنُكِ أن تقرضيني بعضَ المالِ يا أختي العزيزة

سارة : آسفة ..

مروان : دين ....سأردُّها لك في أقرب وقت عندما آخذ مصروفي من أبي ...

سارة : آسفةٌ ..أنا أدَخرُ المال لأشتريَ حاسوبا

مروان : يا لكِ من بخيلة (يعود مسرعا وغاضبا باتجاه الداخل ثم يخرج ومعه حصالة نقود وهو يخرج جميع النقود منها)

سارة : ماذا تفعل ؟

مروان : هذه نقودي

سارة : أعرف ولكنك تجمعها لشراء حاسوب أيضا

مروان : سأجمع غيرها ..

سارة : أتريد صرف النقود على الألعاب ..؟!

مروان : هذه نقودي وأنا حرٌّ بها

(نسمع صوت رفاق مروان وهم يستعجلونه ..يغادر مروان وسارة تنظر إليه بتأثر تذهب إلى غرفتهاثم تعود ومعها كتاب تقرأ فيهُ ..تغادر ..إطفاء..)

(تسلط بقعة ضوء على الساعة ...العقارب تسير مسرعة..يسلط الضوءعلى الشاشة البيضاء حيث نرى مروان ورفاقه يدخلون مدينة الألعاب ...لقطات لهم وهم يرتادون لعبة السيارات الكهربائية ويصدمون بعضهم..لقطات لهم وهم يركبون الأحصنة الدائرة ..

الساعة تشير إلى الثالثة .. إطفاء عام . ..إضاءة .يدخل الجد وهو يحمل كيسا فيه طعام ..ينادي)

الجد : سارة ..سارة ..مروان ..مروان...(تدخل سارة)

سارة : أهلا ياجدي العزيز (تقبل جدها)

الجد : أحضرتُ لكما طعامَ الغداء ...سمكاً مشوياً ..أنا أعرفُ أنكم تحبون السمك وخاصةً العفريتَ مروان..أين مروان ؟

سارة : (بحزن) مروان غيرُ موجود

الجد : (بدهشة) أين هو ؟ !

سارة لقد خرجَ مع رفاقِه منذُ العاشرةِ ولم يعدْ حتى الآن .

الجد : (بقلق) وأين ذهبُوا

سارة : قالوا بأنهم سيذهبون إلى مدينةِ الألعاب

الجد: إنها الثالثة بعد الظهر

سارة : لقد نصحتُه بعدم الذهاب ..ولكنه أصرّ ..أنا قلقة ..يا جدي ..

الجد : اطمئني ..سيعود ..ألستِ جائعة ؟

سارة : نعم يا جدي ...ولكن سننتظر مروان

الجد : هل أنهيت واجباتك ..؟

سارة : نعم يا جدي ..بقي عليّ حفظ أبيات في حبّ اللغة العربية

الجد : أسمعيني إياها ..

سارة : قال الشاعر حليم دموس في اللغة العربية

سارة : لا تلمْني في هواها ..

الجد : (يكمل بفرح) أنا لا أهوى سواها نزلتْ في كلّ نفسٍ وتمشّت في دماها ..

سارة : أتعرفها يا جدي ؟

الجد : نعم وأحفظها منذ الصغر ...أنا أحبُّ اللغة العربية

سارة : ألهذا صرت صحفيا يا جدي ؟

الجد : نعم ..وهناك سبب آخر ..(ممازحا) أتعرفين ماهو ؟

سارة : ماهو ؟

الجد : جدتك رحمها الله كانت صحفية أيضا ..(يضحك)

سارة : (تضحك) الآن عرفت ...

الجد : إنها تشبهُك كثيرا

سارة : إذن لقد كانت جميلة مثلي (يضحكان)

الجد : أخبريني يا سارة ..بمَ تحلمينَ أن تكوني في المستقبل

سارة : أ حلم أن أكونَ طبيبةً أطفال

الجد : للأطفال فقط ..وأنا ..ألن تعالجيني إذا مرضت ؟

سارة : طبعا يا جدي ..أمدّكَ الله بالصحة والعافية ..

الجد : وهل ستأخذين أجرا مني ؟

سارة : طبعا ...

الجد : يا لك من طمّاعة ..وما هي الأجرة ؟

سارة : حكاية ...نعم تروي لي حكاية فقط..

الجد : (ينظر إلى الساعة) لا بأس ...تعالي سأرويها لك منذ الآن ونحن نأكل السمك.. ..سنتركُ لمروان حصته .

سارة : والقصيدة...

الجد : أساعدك في حفظها أيضا ..هيا

(يدخلان المطبخ ...إظلام ..ثم تظهر الشاشة ونرى لقطات لمروان ورفاقه وهم مشغولون تما ما في مدينة الألعاب ..إنهم يركبون الناعورة الكبيرة يهبطون إطفاء الشاشة الساعة تشير إلى الرابعة ..)

(يخرج الجد وسارة من الداخل ..والجد يستعد للذهاب)

سارة : إلى أين يا جدي ؟

الجد : (ينظر إلى الساعة) إنها الرابعة سأذهبُ إلى صلاة العصر في المسجد ثم البيت فلديّ مقالة يجب أن أرسلها للصحيفة

سارة : ألا تتوقف عن العمل يا جدي ؟

الجد : لدي أشياء كثيرة أريد أن أنجزها يابنتي ...والوقت لا ينتظر

سارة : كم عمرك يا جدي ..؟

الجد : أنا في السبعين ..

سارة : أرجو لك طول العمر يا جدي

الجد : لا تنظري إلى عمر الإنسان يا جدي بل انظري إلى ما حققه في حياته ..(يتجه نحو الباب)

سارة : مع السلامة .

الجد : اتصلي بي عندما يعودُ مروان

سارة : (تردد أبيات القصيدة كما أوصاها الجد ثم تدخل المطبخ .. يدخل مروا ن مرهقا متعبا وقد اتسخت ثيابه وهويعرج كالعادة)

سارة : (تدخل ..غاضبة) وأخيرا عدتَ ..حمدا للهِ على سلامتِك

مروان : يا سلام ..ألعاب رائعة ..ولكني لم أستمتعْ بها كلّها

سارة : لماذا ؟

مروان : النقودُ قد نفدتْ مني ..آخ ..هل تصدقين أنني ركبت قطار الرعب ثلاث مرات ولم أخف ....سليمان صار يصرخ كالأطفال الصغار ...أخرجوني ..أخرجوني....(يهمس) لقد بال على نفسه .يالله ..كم ضحكنا ..

سارة : هل تعني بأنك صرفت جميع نقودك هناك ..

مروان : في الحقيقة نعم ....وأنا أموت من الجوع الآن

سارة : ألم تأكلوا هناك شيئا ؟

مروان : سندويش ...ولكن السندويشة هناك بحجم الإصبع ولا تشبع عصفورا..

سارة : تركَ لكَ جدُكَ سمكةً كاملةً ..ادخلْ وتناولْها

مروان : هل جاءَ جدي ؟!

سارة : طبعا ..وكان قلقا عليك

مروان : وهل أخبرتِه أنني في مدينة الألعاب

سارة : طبعا ..

مروان : سامحكِ الله ..سوف يغضب مني

سارة : وهل تريدني أن أكذب ؟

مروان : كان يمكن أن تقولي له مثلا..لقد ذهب للمذاكرة عند صديقه ..

سارة : قلت لك أنا لا أكذب ..ادخل وتناول طعامك الآن

مروان : الطعامُ باردٌ أكيد..أرجوكِ سخّنيه لي

سارة : لا يوجدُ غاز..أنسيت ؟

(يدخل مروان إلى المطبخ غاضبا ..نسمع صوت رنين الهاتف ترد (سارة ..)

سارة : مساءُ الخير ياجدي ..اطمئنْ . لقد حضرمروان أخيراً ..إنه يأكل السمكة..

ص الجد : أتريدون شيئا ..؟

سارة : لا ياجدي ..شكراً

(يخرج مروان من المطبخ ومعه صحن فيه رز وسمك ..وهو يأكل بلا شهية)

مروان : سامحكِ الله يا أختي ..أنا آكلُ الطعامَ باردا ..أيرضيك هذا ؟ هذه أولُ مرةٍ

آكلُ الطعامَ فيها باردا ...آه أين أنتِ يا أمي لتري ما تفعلُه بي سارة

(ينتهي مروان من الأكل ويقدم الصحن الفارغ لأخته)

خذيه واغسليه ..أرجوكِ ..

سارة : ولماذا لا تغسلُه أنتَ ؟

مروان : أنا مشغولٌ بالدراسةِ ..هل نسيتِ بأن لديَّ وظيفةُ إنكليزي وعربي وعلومٍ ولديَّ مذاكرةُ رياضيات أيضا..ثلاثون صفحةً بالتمامِ والكمال..وتريدينني أن أغسلَ الصحنَ ..سامحَكِ اللهُ

(تأخذ الصحن وتمضي نحو المطبخ)

سارة : هيا ..أرني شطارتَك الآن..

مروان : اطمئني ..سألتهمُ الكتبَ التهاما ..وسوف أدرس هنا في الصالون أمامك لا تنسي أن تُحضري لي كأساً من العصير من أجلِ أن يتفتحَ عقلي

سارة : حاضر ..سوف نرى ..(تدخل المطبخ)

(مروان يدخل إلى غرفته ثم يعود ومعه كومة من الكتب والدفاتر يرميها على طاولة ثم يبدأ بالحوار مع نفسه)

مروان : بمَ أبدأُ .بم ابدأُ ..بمَ ستبدأُ يا مروان ..بمَ ستبدأُ ؟!..(يفطن) سأبدأُ باللغةِ الإنكليزية (يخرج الكتاب ..ويقرأ فيه ..) ماهي معاني الكلمات التالية :

Fool- tool- call- pool- holl- small-gool

يا إلهي لم أعرفْ سوى كلمةِ جوول ..سأحفظُ البقيةَ فيما بعد

(يرمي كتاب اللغة الإنكليزية ويتناول دفتر اللغة العربية ..يقرأ)

العمر يا إنسانْ دقائقٌ وثوانْ...

اكتبْ موضوعا تتحدثُ فيه عن أهميةِ الوقت ...موضوعٌ سخيفٌ..الوقت ..الوقت

(ينادي أخته)

سارة ..سارة ...(تدخل سارة وهي تحمل كأس العصير)

سارة : تفضل .. نعم ..ماذا تريد ..؟

مروان : أنتِ تقولين دائما ..أنا شاطرةٌ في مواضيع التعبير ..صحيحٌ أم لا ؟

سارة : صحيح

مروان : إذنْ هيا أريني شطارتَك وأكتبي لي هذا الموضوع

سارة : آسفة ..قلتُ لكَ هذا واجبُكَ وأنتَ تكتبُهُ ..

مروان : ما رأيُكِ إذنْ أن ترسمي لي جهازَ التنفس ..إنه بسيطٌ وسهلٌ ..وبالألوان ..

سارة : بالألوانِ أيضا...لا يا شاطر ..

(تضع كأس العصير وتغادر إلى المطبخ ..)

مروان : أخْ... يا للكِ من أختٍ ظالمةٍ ..(يتصنع الغضب) لا تكلميني بعدَ الآنَ...

سأ ذهبُ إلى غرفتي وأعملُ الواجباتِ كلِّها وحدي ..

(يشرب بعض رشفات من العصير ثم يغادر غاضبا إلى غرفته وهو يحمل

الكتب والدفاتر ...وكأس العصير)

(إظلام)

المشهد السادس

(غرفة مروان..مروان يستلقي بثيابه على الديوان والكتب مكوّمة قربه ...وكلما أمسك بكتاب سرعان ما يبدّله بكتاب آخر ..وأخيرا يشعر بالنعاس فيستلقي على السرير وسرعان ما نراه يغرق في النوم ويرى حلما مفزعا فيلوح بيديه وهو يصرخ اتركني اتركني ..تدخل سارة إلى غرفته فتعجب من حالته . توقظه ..)

سارة : مروان..مروان ..هيا استيقظْ ..

(يستيقظ مروان مرعوبا وهو يلوح بيديه ..)

سارة : مابكَ يا أخي ..؟

مروان : أين أنا ؟

سارة : في البيت ...

مروان : شكرا لكِ لأنكِ أيقظتِني .لقد حلمْتُ بأنّ طائرا ضخماً له منقار من نحاس ومخالبُ حادة فولاذية وهو يلاحقُني ثم أمسك بي وطار.وطار حتى اقترب من الغيوم ثم رماني .. فوقعت في الصحراءِ فوق الرمال.. ثم انقض نحوي من جديد فاتحا منقاره يريد افتراسي فركضتُ وركضتُ في الصحراء والطائر يطاردني ..حتى وصلت إلى واد عميق..وقبل أن أرمي نفسي فيه أيقظتني ..شكرا لك ..

لماذا شاهدت هذا المنام في رأيك ؟

سارة : وما يدريني ..

مروان : ساستعير من مكتبة جدي كتابا عن تفسير الأحلام .(يفطن) يا إلهي !

سارة : ماذا ؟

مروان : الطائر الذي رأيته في نومي يشبه الببغاء ريشو..ولكنه أضخم بكثير .. أعتقد أنه قريب لريشو .. ويريد أن ينتقم مني ..

سارة : لماذا ؟

مروان ؛ لأنني نسيت وضع الطعام والماء له

سارة : (بغضب) يا لَه من طائرٍ مسكين ..(تسرع سارة خارجة لإنقاذ الببغاء)

مروان : إنه على الشرفة الشمالية

سارة : كيف تركتَّه دون طعام وماء

مروان : نسيت ..ماذا أفعل ؟لدي واجبات كثيرة ..سوف أعتذر منه

سارة : أنا سأتولى أمرالببغاء ..تابع الدراسة ..

(مروان يبدأ بالدراسة وينتقل بسرعة من كتاب إلى آخر ومن دفتر إلى آخرهو حائر ..ثم يبدأ بالنعاس ويتثاءب ...نسمع صوت ريشو وهو يصرخ في الخارج)

ريشو : سارة ..سارة . ..مروان ..مروان ..مروان ..رياضيات .رياضيات يغضب مروان وينادي أخته)

مروان : سارة ..سارة ...(تدخل سارة وهي تحمل القفص وفيه الببغاء ..)

مروان : ابعدي هذا الببغاء عني ..إنه يشوش تفكيري ..ويمنعني من الدراسة

ريشو : مروان ..مروان ..رياضيات ..رياضيات ..امتحان ..امتحان ..

مروان : اخرس ..اخرس ..الأفضل أن تغطيه ..حتى يسكت ..

سارة : حاضر ..(تقوم سارة بتغطية الببغاء)

مروان : (يتثاءب) لحظة ..أشعر ببعض النعاس ..أريد عصير ليمون

(تغادر سارة وهي تحمل القفص...يفتح كتاب الرياضيات ..)

(يقرأ) طائرة ركاب سرعتها أربع مائة كيلومتر بالساعة ..طارت من لندن في الساعة الخامسة صباحا..فمتى تصل إلى نيويورك علما بأن المسافة بين المدينتين تعادل ..(يتثاءب) وما علاقة الرياضيات بالطائرات يستلقي ...ويغفو ..تدخل سارة وهي تحمل العصير ..توقظه ..)

سارة : مروان ..مروان ..

مروان : أشعرُ بالنعاس الشديدِ ..ماذا أفعل ..؟

سارة : (ينهض بصعوبة) يا إلهي كيف تنامُ ولديكَ كلُّ هذه الواجبات ؟

مروان : يقول جدي ..النوم سلطان

سارة : ويقول ...الوقت كالقطار ..إن لم تسرع لركوبه في الوقت المناسب..
لن تجد إلا حمار الفشل ..

مروان : حمار الفشل ...!! اسمعي ..لديّ فكرةٌ رائعةٌ ..

سارة : ماهي يا أبا الأفكار ؟

مروان : سأنامُ الآنَ ..وأستيقظُ في الرابعةِ صباحا قبل استيقاظ ديَكةالجيران..وعندها سألتهمُ هذه الكتبَ التهاما

سارة : الرابعةَ صباحا !!

مروان : نعم..لقد سمعتُ بأنّ العقلَ يكونُ في الصباحِ في أعلى نشاطِه ويستوعبُ بسرعةٍ ..ودراسة ساعة واحدة في الصباحِ الباكرِ تعادلُ دراسةَ الليلِ بأكملِهِ

سارة : لن تستطيع إنجاز ما عليك في ساعات الصباح ..

مروان : بل أستطيع

سارة : ومَنْ سيوقظُكَ في الرابعة ؟

مروان : (يأتي بساعة منبه) هذه الساعةُ اللطيفةُ ..سأضبِطُها عندَ الرابعةِ صباحاً (يضبط الساعة ..ثم يذهب باتجاه السرير ويستلقي ..) تصبحين على خير خذي فنجان القهوة ...اسقيه لريشو ...هأ..هأ..

سارة : ألن تخلعَ ثيابَكَ ؟

مروان : لا ..لا..حتى أكونَ جاهزا للذهابِ إلى المدرسة مباشرة ولا أضيعُ وقتاً في هذه الأمورِ السخيفةِ..أطفئي النورَ من فضلِكِ يا أختي العزيزة ..

(سارة تغادر وهي حزينة ..مروان يغطي نفسه برداء ..تخفت الإضاءة ..
في النوم ...الساعة تدور ..
(تدخل الآن الكتب جميعها وتتجه نحو سرير مروان)

الكتب : (تغني معا) مروانُ يا مروانْ لا تغرقْ في المنامْ
هيا إلى العملْ فالوقتُ كالسّهامْ
يمضي ولا يعودْ يطيرُ للأمامْ
(يقابلها مروان بالتقلب والشخير ويشير إليها كي تبتعد ...)
(تيأس الكتب منه فتخرج.. يخفت الضوء أكثر ويسلط على الساعة
تسير العقارب حتى تصل للرابعة صباحا ..ترن الساعة الصغيرة
على المكتب وتقفز لكن مروان لا يستيقظ.وعندما تتابع الساعة رنينها
يمسك بها مروان ويقذفها بعيدا ...تبدأ الإضاءة بالصعود شيئا فشيئا ...
تدخل أم مروان ثم الأب قادمَين من السفر الأم تنادي ابنها باستغراب)
الأم : مروان ..مروان ..(يتقلب مروان)
الأب : (بحزم أكبر ويهزه) مروان ..مروان .(يفتح مروان عينيه تصعقه المفاجأة
...ينهض...وهولا يستوعب ما يجري)
الأم : صباح الخير ..
مروان : (يلتفت مذعورا) صباح الخير ...كم الساعة ؟
الأب : إنها السابعة والربع يا بني ..
مروان : (وهو مضطرب) متى عدتما ؟
الأب : الآن ...
مروان : وأنا ..أين أنا ...كم الساعة ؟

الأب : السابعة والثلث ...

(يقفز من السريروهو يسرع مضطربا لجمع الكتب والدفاتر وحشوها في الحقيبة ..

الأم : ما بك يا بني ؟

مروان : (وهو مضطرب) لا شيء ..لا شيء

الأم : هل درستَ جيدا لامتحان الرياضيات ؟ (مروان لا يرد ويتابع استعداده للمغادرة)

الأب : أمك تسألك ..لماذا لا ترد ..؟

مروان : لا ..لا ..نعم ..نعم..اتركوني الآن أرجوكم ..(يتجه نحو الباب .)

الأم : ألن تتناول طعام الإفطار ؟

مروان : لقد تأخرت ..

الأب : ألن تنتظر أختك ...؟

مروان : كلا ..كلا ..أنا مشغول ..مشغول جدا..جداً..

الأم : خالك قد أتى لك بهدية تحبها كثيرا

مروان : ماهي ؟

الأب : ستعرفها عندما تعود ..المهم أن تأتي اليوم بعلامة جيدة

(يغادر مروان مضطربا ..)

(إظلام)

المشهد السابع

(في الصف ..ويمكن تجسيد هذا المشهد بوساطة خيال الظل أو بواسطة شاشة عرض ..ونرى ثلاثة صفوف من المقاعد ..وفي كل مقعد طالب ..والجميع مشغول في الامتحان..مروان يجلس في المقعد الأمامي وأمامه ورقته شبه الفارغة وهو يكتب ويشطب ويعصر رأسه ويشد شعره ..بقية الطلاب يكتبون ...المدرس يتجول بينهم وهو يراقبهم بحزم .صوت تكّات الساعة بقوة تسيطر)

مروان : هل يمكن أن اسأل سؤالاً يا أستاذ ؟

المدرس : (وقد مل من أسئلته) نعم ...ماذا تريد ؟

مروان : السؤال الثاني إجباري أم اختياري ؟

المدرس : أما زلت في السؤال الثاني ؟ لقد سألتني من قبل ..

وقلت لك إجباري ..أسرع لم يبق سوى خمس دقائق

مروان : خمس دقائق !غيرُ معقولٍ يا أستاذ ..كيف مرّ الزمنُ بهذهِ السرعة ..؟

المدرس : طبعا ..الزمنُ يسيرُبسرعة ولا ينتظرً أحداً.

مروان : سؤال أستاذ ..

المدرس : انتبه ..هذا هو السؤال الأخير ..الأسئلة واضحة

مروان : ماهي المسافة بين لندن ونيويورك ؟

المدرس : مكتوبة أمامك ...خمسة آلاف وخمسمائة كيلومتر

مروان : أنا آسف لم أرها ..

(مروان يعود لمحاولاته الفاشلة في الإجابة ...ويحاول أن يلتفت

فيصرخ به المدرس)

المدرس.. : مروان انظر في ورقتك وإلا سحبتُها منك

(يصرخ من جديد) بقي ثلاثُ دقائقَ...انتبهو ا سأصححُ أوراقَ الإجابةِ

هذا اليومَ ..وسوف تستلمونها في الحصّةِ الأخيرة ..أسرعوا..

(يسلّم الطلاب أوراقهم للمدرس ولا يبقى في الصف سوى مروان ..
يقترب منه الأستاذ وينظر بدهشة إلى ورقته ..) هيا أسرعْ لقد انتهى الوقتُ

مروان : أرجوكَ يا أستاذ ..ألا يمكنُك أنْ تعطيَني بعضَ الوقت ..؟

المدرس : هذا مستحيلٌ ..هيا ..هاتِ الورقةَ ..الوقتُ قد انتهى (يسحب المعلم الورقة من يد مروان ويتأملها بدهشة ..) ماهذا؟! ..أنتَ لم تكتبْ شيئا ..

مروان : لا أعرفُ ماذا حدثَ لي ..لقد تداخلتْ الأفكارُ في رأسي بشدة .. أشعرُ أنني متعب ورأسي يؤلمني ..

المدرس : انتظر ..لا تذهب (يصحح الورقة بسرعة ..) خذْ.. خمس درجات من ثلاثين..هذا ما تستحقُه فقط...ما بك ؟ ..

مروان : (يكاد يبكي) لا أدري

المدرس : (يوبخه) هذا أسوأ امتحان تقدمه ..
انتبهْ ..عليك أن توقّع ورقتَكَ من والدكَ ..وأخبره أن عليه مراجعة الإدارة ... مفهوم ...

حسا م : (وهو مطرق) مفهوم ..

(يغادر المعلم وهو يتصفح الأوراق ..يقف مروان حزينا بائسا ..يسمع جرس الفسحة)

(إظلام)

المشهد الثامن

(الأخير)

(في الصالة.. الأب يقرأ في صحيفة وأمامه علبتان فيهما جهازا كومبيوتر محمول الأم تقوم بترتيب بعض الأشياء ..تدخل سارة في ثياب المدرسة ..تسلم على والديها ..تستغرب الأم قدومها وحيدة دون أخيها..)

الأم ؛ أينَ أخوكِ مروان؟

الأب : لماذا لم يأتِ معك ؟

سارة : انتظرتُه طويلا أمامَ بابِ المدرسةِ ..ولم يخرجْ..

الأب : لم يعجبني حاله في الصباح ..

الأم : أتعرفين ما به يا سارة ؟

سارة : (تتردد)

الأب : ما بك يابنتي ؟..

الأم : هل تشاجرتما معا ..؟

سارة : كلا ..كلا ..

الأب : أخبريني ما به ..

(يدخل مروان وهويحمل حقيبته مطرق الرأس خجولا ..يسلم بخجل وحزن ويحاول أن يسرع إلى غرفته..لكن الأب يستوقفه)

الأب : توقفْ ..إلى أين ؟

(مروان لا يرد ويكاد يبكي)

الأم : مابكَ يا بني ؟

مروان : لاشيء

الأب : (بحزم) تكلم ..مابك ؟

مروان :لا شيء ..

الأب : ألم يكن لديك امتحان رياضيات اليوم ؟

مروان : (بصوت منخفض) نعم

الأب : هل قدمت الامتحان أم لا ؟

مروان : قدمت ..

الأب : أينَ ورقةُ الامتحان ..ألم يعطِكِ إيّاها المعلم

مروان : (بخجل شديد) بلى ..أعطاني إياها ..

الأب : أخرجْها بسرعة

(يبحث مروان في الحقيبة ..يبحث ...وأخيرا يخطف الأب الحقيبة يخرجها الأب يتأملها الأب بدهشة وغضب ..)

الأب : ماهذا يابُني ؟ !....خمس درجات فقط من ثلاثين ..

الأم : معنى هذا أنكَ لم تحضّر للامتحان أبدا ..

(تتأمل الورقة) لقد وثِقْنا بكَ حين سافرْنا ..

الأب : (بتأثر) ماذ أقول لك يابني...لقد خنْتَ الأمانةَ ..لن أثقَ بكَ بعدَ الآن ..

مروان : أرجوكَ يا أبي ..سامحْني

الأب : لقد كان لديكَ وقتٌ كافٍ للدراسةِ ..واللعبِ أيضا

الأم : يبدو أنكَ قد أضعتَ وقتَكَ كلَّه في اللعبِ واللهوِ فقط

مروان : أرجوكَ يا أبي ..أرجوكِ يا أمي ..سامحاني ..لقد أخطأت

الأب : اسمعْ يا بنيَّ ..أنا لا أحرمُك من اللعبِ واللهوِ مع رفاقِك ..

ولكنّ وقتَ الدراسةِ لا يعوّضُ أبدا..واعلمْ يابنيّ أنّ الحاضرَ وما تفعلُهُ الآنَ هو الذي يصنعُ مستقبلَكَ ..

مروان : أنا آسفٌ ..سوف أصححُ خطأي في الامتحانِ القادمِ .

الأب : اسمعني جيدا ..لقد أرسل خالك هذين الحاسوبين ..واحد لك وواحد لأختك .

ولكنك لن ترى هذا الحاسوب حتى آخر العام ..حين تحصل على نتائج جيدة ...مفهموم ..

مروان : (ندم حقيقي) سأفعل ما في وسعي يا أبي ..

(ريشو يصرخ في القفص ..)

ريشو : مروان ..مروان ...أنا جائع ..أنا جائع ..أنا عطشان ..أنا عطشان ..

مروان : حاضر ..حاضر ..انتظرني حتى أخلع ثيابي ..

ريشو : الآن ..الآن ...الآن...

مروان : حاضر .حاضر ..

(يخرج جميع الممثلين ويغنون معا أغنية الختام ..)

الجميع :

لا تقـــــلْ غـــــداً غـــــداً أو بعـــــــــــدَهُ ســـــــــــأفعلُ

أوقاتُنـــــــــا الآنَ بهـــــــا يختبـــــــــــئُ المســـــــــــتقبلُ

الوقـــــتُ أثمـــــنُ الكنـــــوز أنفقْـــــــــه فيمـــــــا ينفـــــــعُ

والعمـــــرُ نهـــــرٌ دافـــــقٌ فـــــإنُ مضـــــى لا يرجـــــعُ

النهاية

الأعدادُ السُّكريّة

الشخصيات :

1- فارس
2- برهان
3- زهرة اللوز
4- حربوص
5- فلفلة
6- القاضي
7- المعلم غزال
8- الشرطي كرباج
9- اللص
10- الوزير عابس
11- المعلم كشتبان

المشهد الأول

(المسرح خالٍ تتصاعد الموسيقا شيئاً فشيئاً.. يدخل الممثلون بثياب الشخصيات مع حركات راقصة مرحة وهم يغنون مرحّبين بالأطفال)
.

الممثلون: (يغنون) :

أهـــــلاً أهلاً أهلاً

أهـــــلاً بالأحبابْ

رقص القمرُ وغـــنّى

حين أتـــــى الأصحابْ

معنا لكـــــم قصةْ

مـــــن ماضي الأزمانْ

و ســـــنرويها لكم

فـــــي مسرحنا الآنْ

(يعرّف الممثلون بأنفسهم).

فارس: اسمي فارس.. أنا فارس..

أنا أكرهُ الحساب

والجبرَذا الصعاب

في الهندسة لا تسألوا

لا أعرفُ الجوابْ

برهان: اسمي أنـــا برهانْ

أنا تاجـــرٌ فهمانْ

لكنّ جسمي قد غـدا

عـــاجزاً تعبانْ

وأصعبُ المـشاكلْ

ابني أنـــا الحيرانْ

زهر اللوز: اســمي اسمي زهر اللوز

عندي فــي السوقِ دكَّانْ

تـــحوي أعشاباً طبيةْ

تشفي العاجـزَ والمرضانْ

تقهرُ أعـــشابي الآلامْ

ليعمّ الفـــرحُ الإنسانْ

حربوص: أنـــا حربوصْ

أنـــــا حربوصْ

أنـــا شريرٌ

أنـــا منحوسْ

لـــصٌّ خداعٌ

جـــاسوسْ

القاضي: وأنا القاضي الشـــطّورْ

عـبدُ الحقّ المشهورْ

أحكمُ بـــين الناسْ

بـــالعدلِ المشهورْ

كرباج: قـــد جاءكم كرباجْ

بـــسيفه البعّاج

يطـــــاردُ اللصوصْ

كـــــأنهم دجاجْ

المجموع: أحبابَنا هـــيّا انظروا

بعقولِكـــم و قلوبكِم

فنحن فـــوق المسرحِ

نسعى لأجـلِ عيونِكم

نـــسعى لأجل عيونكم

(يتراجع الممثلون وهم يرددون البيت الأخير) .

إظلام

المشهد الثاني

(سوق شعبيٌّ قديم من أسواق الحكايا نرى فيه عدداً من الدكاكين بينها دكان التاجر برهان في صدر المسرح وتظهر في الدكان الأقمشة المختلفة كما عُلّقت على باب الدكان أثواب ملونة, إلى اليمين قليلاً دكانُ طبيبة الأعشاب الفتاة زهر اللوز, الدكان مغلق وقد عُلّقت لافتة في أعلاه تقول:

(طبيبة أعشاب / زهر اللوز) وصور لبعض الزهور والنباتات.. التاجر برهان وهو في حدود الخامسة والخمسين يقوم بترتيب الدكان وتسجيل بعض الحسابات في دفتر كبير... يدخل حربوص المخادع ويراقب عمل التاجر برهان وقدوم زهر اللوز.. التاجر برهان يسعل ويضع يده على صدره ... يركض حربوص بلهفة كاذبة لمساعدة برهان).

حربوص: صَحّةْ .. صحةْ ياعم برهان... هل تريد أية مساعدة ؟

برهان: كلا.. كلا..

حربوص: لقد أصبحتَ عجوزاً يا عم برهان والأفضل أن تبيعني هذا الدكان وتستريحَ في البيت أو تسافر في أنحاء هذه الدنيا.

برهان: سأستريح بعد أن أعطي الدكان لأبني فارس.

حربوص: (ساخراً) فارس.. (يضحك ساخراً) إنه لا يحسن شيئاً ولا يعرف حتى العد.

برهان: لقد أرسلته إلى المعلم غزال كي يعلّمه الرياضيات .

حربوص: لن تستفيد شيئاً يا عم برهان.. فارس لن يتعلم أبدا فهو يكره الرياضيات.

برهان : لن أفرط في هذه الدكان أبداً يا حربوص.

حربوص: سأدفع لك ثمنها ألف دينار.. ما رأيك ؟

برهان: كلا.. لن أبيع.

حربوص: ألف ومائتي دينار.

برهان: قلت لك أنصرف.. ألا تفهم ؟

حربوص: سأذهب.. سأذهب ولكنْ ستكون هذه الدكان من نصيبي حتماً.

(يتجه حربوص نحو المدخل اليميني حيث يلتقي بالمرأة المحتالـة فلفلـة يتهامس حربوص معها فتخرج ثوباً وتتجه نحو برهان, حربوص وهـو يراقب ما يحدث).

فلفلة : (لبرهان) أريد إرجاع هذا الثوب .

برهان: مَنْ ..؟! فلفلة..! أيّ ثوب ؟

فلفلة: هذا الثوب قد اشتريته من دكانك منذ ثلاثة أسابيع.

برهان: اشتريته منذ ثلاثة أسابيع وتريدين إرجاعه الآن.

فلفلة: لم تعجبني ألوانهُ.. (ترميه في الدكان) خذ.

برهان: (يلتقط الثوب ويتفحصه) الثوب مستعمل.

فلفة: كلا..

برهان: بل مستعمل.. انظري إلى هذه البقع والأوساخ .

فلفلة: لقد تذكّرت.. لقد ذهبت بـه إلـى عـرس جارنـا الفـران (أبـو رغيـف) ولكنه لم يعجب النسوة في العرس.

برهان: يا سلام.. ذهبت به إلى العرس وجئت تعيدينه الآن.

فلفلة: نعم.

برهان: (يرمي الثوب في وجهها) خذي الثوب وانصرفي من هنا.

فلفلة: (تهدّده) ألن تعيده ؟

برهان: كلا.

فلفلة: سأشكوك إلى القاضي عبدالحق.

برهان: اذهبي إلى العفاريت الزرق.

فلفلة: هل تشتم القاضي عبد الحق وتقول بأنه عفريت أزرق ؟!

برهان : أنا لا أشتم أحداً .. خذي الثوب وانصرفي من هنا.

فلفلة: (تنصرف وهي تهدد) سترى يا غشّاش.

برهان: أنا غشّاش يا نصّابة يا محتالة (يطاردها فتهرب.. يخرج حربوص من

مخبئه).

حربوص: اهدأ يا عم برهان.. اهدأ (يعيده إلى الدكان ويجلسه على الكرسي).. لقد كبرت على مهنة التجارة وأصبحت قليل الصبر .

برهان : أرأيت ما تدعيه هذه الماكرة ؟!

حربوص: أصبح الناس كلّهم ماكرين هذه الأيام, وأنا أرى أن تتخلصَ بسرعة من هذه الدكان وأنا مستعدٌّ أن أخلصك منها..(يخرج كيس النقود) وهذه ألف دينار .

برهان : (يرمي كيس النقود بعيداً) خذ دنانيرك انصرف من هنا.

(يركض حربوص وراء كيس دنانيره ويضعه في عبه.. تدخل الفتاة زهرة اللوز متجهة إلى دكانها).

زهر اللوز: صباح الخير يا عمي .

برهان: أهلاً يا زهر اللوز.

(تتجه نحو دكانها... يعترض حربوص طريقها ومعه تفاحة).

حربوص: صباح الخير يا زهر اللوز.. يا أحلى من قلب الجوز.. تفضلي مني هذه التفاحة يا أحلى من طعم الراحة .

زهر اللوز: حربوص المخادع ، ماذا تريد؟

حربوص: أريد إهداءك هذه التفاحة التي تشبهك في رقتها وحلاوتها (يقضم التفاحة) يا سلام.. حلوة.. حلوة.. طعمها كالمسك.

(زهر اللوز لا تأبه به وتتابع فتح الدكان وترتيب الأكياس

والقطرميزات والعلب).

حربوص: أنا أحبك يا زهر اللوز كما أحب هذه التفاحة اللذيذة (يأكل بنهم).

زهر اللوز: انا أكرهك كما اكره هذا الدواء المر.

حربوص: لماذا يا تفاحتي ؟

زهر اللوز : لأنك كذاب محتال.

حربوص: سامحك الله... تزوجيني فقط وسوف املأ يديك بالأساور وأصابعك بالخواتم ؟

زهر اللوز: (تفتح زجاجة سوداء..) هل تنصرف من هنا أو أرشك بسائل العميان فأجعلك أعمى طوال حياتك ؟

حربوص : (يتراجع هارباً) أنا ذاهب ولكن تأكدي بأنني سأعود وأشتري دكان عمك برهان وأصبح جاراً لك طوال الزمان.

(يخرج حربوص ويدخل المعلم غزال وهو ممسك بالفتى فارس من أذنه.. يعود حربوص ليعرف ما يجري بين فارس ووالده).

غزال: (ينادي) يا معلم برهان.. يا معلم برهان.

برهان: ماذا حدث يا معلم غزال؟

غزال: تعال واستلم ابنك المحترم فارس .. لم يتعلّم في مدرستي شيئاً من الرياضيات خلال ثلاثة أشهر.

برهان: الجمع ؟!

غزال: أبداً.

برهان: الطرح ؟!

غزال: مستحيل .

برهان: الضرب ؟!

غزال: أبداً..

برهان: التقسيم؟!

غزال: مستحيل..

فارس: (مقاطعاً) كلا لقد تعلمت جدول ضرب الواحد.. هه.. استمعوا (يتلوا جدول الواحد) واحد في واحد واحد في اثنين يساوي اثنين واحد في ثلاثةيساوي ثلاثة.

برهان: (يصرخ) اخرس.. ألا تخجل من نفسك؟! ثلاثة أشهر ولم تتعلم سوى ضرب الواحد.. إنك تستحق الضرب على هذا الكسل.. (لغزال) هل هو غبي ؟

غزال: كلا .. إنه عفريت خارج من تحت الأرض.

برهان: لماذا لم يتعلم الحساب إذاً ؟

غزال: اسأله وسوف تسمع جواباً يهز البدن.

برهان: لماذا لم تتعلم الحساب يا فارس ؟

فارس: (يتحذلق) أولاً الحساب علم لا فائدة منه ابدأ.. ثا نياً أنا أكره الحساب, ثالثاً إنه يوجّع الدماغ.. ويصدّع الرأس.

برهان: اخرس يا كسول.. آخ.. الحق عليّ أنا لأني سمحت لك بأن تعيش مع أخوالك في جزيرة القرد الكسلان.

غزال: وهو يحرّض أيضاً الطلاب على إهمال دروس الحساب.. هل تعلم ماذا يغنون الآن؟

(يرتفع صوتُ الأطفال من خارج المسرح شيئاً فشيئاً وهم يغنون) .

الأطفال: الضربُ درسٌ مرعبٌ

والهندسة هــي أبشعُ

والجمع قُلْ لي يا فتى

قل لـــي بماذا ينفعُ

(يتلاشى شيئاً فشيئاً غناء الأطفال).

غزال: هل سمعت ياسيد برهان ؟

برهان: نعم.. ولكن من ألّف هذه الأغنية السخيفة ؟

فارس: (متباهياً) أنا !

برهان: اخرس.

غزال: أنا آسف يا أخ برهان.. لم أعداستطيع احتمال ابنك في مدرستي .

(يتهيأ للانصراف) .

برهان: (يلحق به) سامحه يا أستاذ غزال لقد عاش عند أخواله في جزيرة القرد الكسلان وهناك لا يعرفون سوى صيد السمك والضفادع ورعي الإوز.

غزال: مستحيل لا أستطيع إعادته إلى المدرسة أبداً .. سوف يخرّب لي عقول الطلاب.. السلام عليكم.. (ينصرف) .

برهان: (يلاحقه) أستاذ غزال.. أستاذ غزال..

(يلحقه قليلاً خارج المسرح ثم يعود..) والآن قل لي يا سيد فارس ماذا

ستفعل ؟

فارس: سأخطب ابنة عمي زهر اللوز.

زهر اللوز: وأنا لن أقبل بك إلا إذا أتقنت مهنة مفيدة.

فارس: هذه بسيطة.

فارس: سأصبح تاجراً شاطراً مثل أبي.

برهان: التجارة يا فهمان تحتاج إلى معرفة تامة بالحساب.

فارس: بسيطة.. أنا أعرف جدول الواحد وأعرف العد حتى المئة.

برهان: (ساخراً) شاطر.. شاطر.. يا سلام ..

(يدخل الشرطي كرباج).

كرباج: مَنْ منكم اسمه.. اسمه (ينسى الاسم) عدنان.. كلا شعبان عثمان.. في الاسم ألف ونون.. ساعدوني..

زهر اللوز: هل تقصد العم برهان ؟

كرباج: نعم... نعم.. برهان..

برهان : أنا برهان.. ماذا تريد ؟

كرباج: أنا لا أعرف شيئاً.. سيدي القاضي عبد الحق هو الذي يريدك.

برهان: وماذا يريد ؟

كرباج: لقد اشتكتك امرأة (ينسى الاسم) بلبلة.. سلسلة.. كلا.. فلافل..

زهر اللوز: تقصد فلفلة ؟

كرباج: نعم فلفلة .. هذه المرأة ة كاذبة ومحتالة.

كرباج: أنا لا علاقة لي.. هذا الكلام تقوله لسيدي القاضي عبد الحق (يقبض عليه) هيا.. تعال معي.. بسرعة.

برهان: اسمح لي فقط بإغلاق الدكان.

كرباج: لن اسمح لك بشيء فربما هربت مني.

برهان: ولماذا أهرب ؟

كرباج: لأنك شتمت سيدي القاضي .

برهان: أنا لم أشتم أحداً.

كرباج: تعال الآن.. (يجره قليلاً ثم يفطن .. يعود) .

كرباج: من منكم اسمه (ينسى) ورد وجوز.. لوز وجوز .

زهر اللوز: هل تقصد زهر اللوز ؟

كرباج: نعم.. نعم.. زهر اللوز..

زهر اللوز: أنا زهر اللوز .

كرباج: سيدي عبد الحق يريدك في الحال .

زهر اللوز: ولماذا ؟

كرباج: لديه عسر في الهضم فقد أكل البارحة ثلاثة ديوك ونصفَ جدي وأرنبين.

زهر اللوز: سأحضر دواء للهضم.

كرباج: هاتي الدواء وتعالي بسرعة .

(تأخذ زهر اللوز قطرميزاً وتغلق الدكان ثم تذهب مع برهان وكرباج).

برهان: (وهو خارج) لا تبع شيئاً في غيابي يا فارس .. هل فهمت ؟!

(يدفعه كرباج).

فارس: (للجمهور) سأبرهن لأبي و خطيبتي بأني شاطر في البيع والشراء وإن كنت لا أعرف الحساب.. (يبدأ فارس بترتيب الدكان.. يتنكر حربوص بلحية وشارب وثياب تاجر صيني ثم يأتي إلى الدكان ويتفحّص البضاعة).

فارس: (فرحاً) لقد جاء الزبون .. أهلاً وسهلاً أهلاً وسهلاً .

حربوص: شان .. شون.. شينا.

فارس: (باستغراب) ماذا ؟

حربوص: (يتصنع لكنة أجنبية طوال حديثه مع فارس) أنا تاجر صيني كبير.. وأريد شراء بضاعة كثيرة.

فارس: (يتردد في بيعه) انتظر قليلاً حتى يعود أبي.

حربوص: لا أستطيع الانتظار, القافلة ستغادر إلى الصين بعد نصف ساعة فقط..(ينهق أحد الحمير) اسمع صوت الحمار وهو مستعد للأسفار.

فارس: هل تريد شراء كمية كبيرة ؟

حربوص: طبعاً فأنا شيخ تجار بكين في بلاد الصين.

فارس: اختر البضاعة التي تعجبك.

حربوص: أريد من هذا القماش.. ومن هذا.. ومن هذه الأثواب المعلّقة (يحضر فارس ما يطلبه حربوص) احسب لي ثمن البضاعة أنا مستعجل والقافلة سوف تتحرك بعد (ينهق الحمار) ربع ساعة.

فارس: (يحاول أن يحسب لكنه يفشل).

الأفضل أن تحسبها أنت.

حربوص: ألا تعرف ؟

فارس: أعرف لكني أشعر بصداع في رأسي .

حربوص: حاضر.سأحسبها لك بكل دقة وأمانة (يبدأ حربوص حساباته الكاذبة).

هذه ستة أثواب .. كم ثمن الثوب الواحد ؟

فارس: ربما كان ثلاثين ديناراً.

حربوص: ستة أثواب في ثلاثين .. الناتج خمسة عشر.

فارس: ماذا.. خمسة عشر فقط !

حربوص: طبعاً إن كنت لا تصدقني فا حسبها أنت.

فارس: أنا لا أعرف الضرب في الحقيقة.

حربوص: إذاً عليك أن تصمت فقط.. (يتابع حساباته العجيبة) كم ذراعاً من القماش في هذا الثوب ؟

فارس: لا أعرف.

حربوص: (يقيس على ذراعه) واحد.. اثنان.. ثلاثة.. (يكمل العد همساً) هذا الثوب فيه اثنان وثلاثون ذراعاً .

فارس: أبي يقول أن فيه خمسين ذراعاً ؟

حربوص: (يتصنع الغضب) أنا كذاب إذن.. هذه اللحية الطاهرة التي زارت الحج عشر مرات كذابة إذن ؟

فارس: كلا.. كلا.. أنا لم أقل هذا ..

حربوص: لا تقاطعني إذن وإلا تركت البضاعة وذهبت إلى تاجر آخر.

فارس: كلا.. كلا تابع .

حربوص: اثنان وثلاثون ذراعاً .. وكم سعر الذراع ؟

فارس: عشرة دنانير.

حربوص: اثنان وثلاثون مضروبة في عشرة (يخرج ورقة وقلم ويتصنّع الجمع والضرب) الناتج اثنان وأربعون.

فارس: فقط..

حربوص: نعم.. فقط وإذا لم يعجبك حسابي فاحسبها أنت.

فارس: قل لي بسرعة كم يصبح ثمن الجميع.. (يقوم حر بوص بالجمع والضرب وهو يتمتم بالأرقام والعمليات الحسابية). خمس عشرة زائد اثنان وأربعون .. يصبح المجموع خمسون ديناراً زائد عشرة دنانير يصبح المجموع .. المجموع ستون ديناراً.

فارس: فقط.

حربوص: عدنا إلى كلمة فقط.. (يخرج كيساً) هذا الكيس فيه مئة دينار.. كم ديناراً تريد مني؟

فارس: ستون ديناراً .

حربوص: إذن كم ديناراً يجب أن تعيد لي ؟

فارس: لا أدري ؟

حربوص: ألا تعرف الطرح ؟

فارس: كلا.

حربوص: مئة دينارناقص ستون ديناراً يساوي (يفكر) سبعين.. يجب أن تعيد لي سبعين ديناراً وسيبقى معك طبعاً ثلاثين ديناراً..(يفتح الكيس ويعطيه ثلاثين ديناراً) هذا حقك بالتمام والكمال على الذمة والصدق

والأمانـة.. (ينهـق الحمـار مـن بعيـد).. القافلـة سـترحل .. (يجمـع حربوص الأغراض في كيس بسـرعة .. فـارس كالمـذهول وهـو يعـد المبلغ).. سلّم على والدك وقل له ان التـاجر الصيني..شـان .. شـون.. شينا ..يسلم عليه ويدعوك لزيارة الصين عنـدما ينضـج التـين (يسـرع حربوص خارجاً وهو يحمل الأثواب والقماش .. فارس يعد النقود وهو دهش.. يدخل برهان غاضباً مع زهر اللوز.. وهو يحمـل الثـوب الـذي كان مع فلفة).

برهان: آخ.. ليتني قطعت لسان هذه المحتالة فلفلة.

زهر اللوز: لا تغضب يا عمي .. أنت مريض.

برهان: كيف لا أغضـب وقـد حكـم لهـا القاضـي الأحمـق بإعـادة الثـوب وكمـا غرمني أيضاً عشرة دنانير.

زهر اللوز: كيف صدقها القاضي بهذه السهولة ؟

برهان: لأنه أحمق .. مغفـل .. غبـي.. جاهـل.. ليتـكِ تركـتِ بطنـه ينفجـر مـن الألم.

زهر اللوز: لا تشتمه يا عمي فربما سمعك أحد.

برهان: لقـد دفعـتُ ثمـن شـتمه مقـدماً (يقتربـان مـن الـدكان فيفُاجـأان بـنقص البضاعة وفارس يحاول عد النقود) .. هل بعت شيئاً ؟

فارس: نعم .. ستة أثواب واثنان وثلاثون ذراعاً من هذا القماش

برهان: هذا أغلى قماش ....أين ثمنها ؟

فارس: هاهو (يعطيه الدنانير).

برهان: ما هذا؟ إنها ثلاثون ديناراً فقط.

فارس: أليس هذا ثمنها ؟!

برهان إنها لا تعادل ثمن ثوب واحد.. ألم أقـل لـك لا تبـع شـيئاً ومـن اشـتراها منك؟

فارس: إنه صديقك التاجر الصيني شان شون شينا.

برهان: وأين هو ؟

فارس: لقد رحل إلى الصين على ظهر حمار.

برهان: في هذا المكان يوجد حمار واحد هو أنت.

فارس: لا.. لقد دعاك لزيارته في مدينة بكين عندما ينضج التين .

برهان : (ساخراً بمرارة) يا سلام.. صين بكين تين.. صين.. تين.. بكين.. خدعونا يا مسكين..(يردده) صين.. بكين.. تين.. خدعونا يا مسكين..(يشعر بألم في رأسه).

آخ ..آخ.. رأسي .. (تركض زهر اللوز وفارس ويجلسانه) .

زهر اللوز: (تتحسس رأسه) حرارتك مرتفعة يا عمي.. يجب أن تذهب إلى البيت..(تساعده في النهوض).

فارس: هل تريدني أن أبقى في الدكان؟

برهان: كلا .. أغلق الدكان فقط وساعدني لأصل إلى البيت (يغلق فارس الدكان ويساعد والده مع زهر اللوز.. ويخرجون من المسرح .. يدخل حربوص فرحاً بما فعله).

إظلام

المشهد الثالث

(المنظر السابق.. برهان جالس في دكان شبه الفارغة .. زهر اللوز في دكانها تقوم بتحضير دواء لعمّها.. تذوّبه في كأس ماء ثم تتجه نحو دكان برهان وتعطيه الكأس).

زهر اللوز: تفضل الدواء يا عمي .. بالهناء والشفاء.

برهان: (يشربه) شكراً يا زهر اللوز.

زهر اللوز: الأفضل أن تذهب إلى البيت وتستريح.

برهان: لا أستطيع ترك الدكان مغلقة.. سأصبر حتى يتعلم فارس مهنة الخياطة كما وعدني (تتركه زهر اللوز وتعود مع الكأس إلى دكانها يدخل حربوص ومعه قفص فيه طائر أسود).

حربوص: صباح الخير يا عم برهان..(برهان لا يرد) سمعت بأنك مريض جداً -عافاك الله- وتريد بيع الدكان.

برهان: لن أبيع شيئاً، أما الدكان فسوف يعمل فيها ابني فارس.

حربوص: (ساخراً) وبماذا سيعمل فارس؟.. بالتجارة مع الصين واليابان كما سمعت ؟

برهان: كلا.. ابني فارس سيفتح هنا دكان خياطة.

حربوص: (يضحك) فارس خيّاط.. سأوصيه على بردعة لحماري. (يضحك).

زهر اللوز: الأفضل أن توصيه على بردعة لك.

حربوص: سامحكِ الله يا زهر اللوز.. يا أحلى من قلب الجوز.

زهر اللوز: (بجفاف) ماذا تريد؟ أنا مشغولة.

حربوص: وأنا أيضاً مشغول بحبك.

زهر اللوز: لست مستعدة لسماع كلامك السخيف.

حربوص: أريد دواء يشفي قلبي المسكين الذي أسره حبك كهذا الطائر السجين.

زهر اللوز: خذ طائرك وانصرف من هنا.

حربوص: أريد إهداءك هذا الطائر حتى تذكريني دائماً.

زهر اللوز: لو أنك أهديتني بوماً أو غرابا لتذكرتُك أكثر.

حربوص: (يضحك) دمك خفيف يا زهر اللوز.

زهر اللوز: (تهدده بزجاجة فيها سائل أحمر).. أتنصرف من هنا أم أجعلك أعمى وأطرش بهذا السائل ؟.

حربوص: (يبتعد خائفاً) أنت تحبين هذا الأحمق فارس.. أليس كذلك؟

زهر اللوز؟ هذا الأمر لا يعنيك.

حربوص: فارس شاب مغرور وأحمق ولا يحسن أي عمل.

زهر اللوز: ولكنه ليس نصاباً ومحتالاً مثلك.. (تهدده بالزجاجة فيهرب ويختبئ في مكان بحيث يراقب باهتمام ما يجري.. يدخل معلم الخياطة كشتبان غاضباً.. وهو ممسك فارس من أذنه).

برهان: (ينهض لاستقبال المعلم كشتبان) أهلاً بالمعلم كشتبان.

كشتبان: لا فائدة .. لا فائدة أبداً يا معلم برهان.

برهان: ما الذي جرى يا معلم كشتبان ؟

كتشبان: ابنك المحترم لن يتعلم مهنة الخياطة أبداً.

برهان: لماذا ؟!

كشتبان: مهنتي تحتاج إلى معرفة جيدة بالحساب ..طبعا لحساب طول الجسم وعرضه وطول الكم والخصر والذراع والجمع والطرح والتقسيم.

فارس: أنا أكره الحساب وأستطيع الخياطة دون هذا العلم السخيف.

كشتبان: هل سمعت؟ الحساب علم سخيف (وهو منصرف) السلام عليكم.

برهان : (يلاحقه) انتظر يا معلم كشتبان.

فارس: اتركه يا أبي.. ابنك فارس قد تعلم مهنة الخياطة.

زهر اللوز : دون حساب ؟

فارس: طبعاً.. لقد راقبت كشتبان كيف يعمل .. الأمر بسيط وسوف اثبت لكم بأنني أصبحت خياطاً ماهراً .

(يغني متفاخراً بنفسه .. يعود الأب برهان إلى الدكان).

المهنةُ التي يـــدعونها الخياطةْ

مـن أسهل المهن ، وكلّها بساطةْ

سأخيط سروالاً من أحسن الملبوس

و أخيط أثواباً تليق بــالعروسْ

برهان : (يشعر بالمرض) هيا ابنتي زهر اللوز .. خذيني إلى البيت فأنا لـم أعـد احتمل هذا المغرور.

فارس: هل أساعدُك يا أبي ؟

برهان: كلا.. ابق في الدكان وعوضـي علـى الله.. (يخـرج مـع زهـر اللـوز.. فارس يعلق لوحة كبيرة على باب الدكان .. كتب عليها الخياط الشـاطر فارس.

خياطــة أثـواب .. سـراويل.. قمصــان.. تـدخل فلفلــة ويتشــاور معهـا حربوص للإيقاع بفارس.. يخرجان).

إظلام

المشهد الرابع

(في قاعة المحكمة حيث نرى القاضي عبد الحق واقفاً وراء طاولة عالية فوقها مطرقة خشبية كبيرة وإلى اليمين والأمام قليلاً قفص الاتهام فيه اللص سرقون النائم.. إلى يسار القاضي الشرطي كرباج يحرس بسلاحه المحكمة.. القاضي يخلع رداءه الواسع ويتفحصه).

القاضي: لقد أصبح ردائي قديماً يا كرباج.

كرباج: لا بد أن تلبس رداءً جديداً لتظهر به أمام الوزير الأكبر عابس الذي سيزور المحكمة

القاضي: معك حق ولكني لا أحب الشراء.

كرباج: ماذا تحب إذن يا سيدي ؟

القاضي: أنا أحب الهدايا.

كرباج: وأنا أيضاً (يضحكان).

(القاضي يلبس رداءه القديم ثم يجلس يضرب الطاولة بالمطرقة فيصرخ كرباج).

كرباج: محكمة.. (يستيقظ سرقون ويصرخ).

سرقون: أنا بريء .. أنا بريء...أقسم لكم ...

القاضي: (ساخراً) بريء.. كلما قبضنا عليك تصرخ (يقلده) أنا بريء.. أنا بريء.

سرقون: ولكنكم لم تصدقوني مرة واحدة.

القاضي: لأنك لم تصدق مرة واحدة.

سرقون: أنا مظلوم.

القاضي: (ساخراً) مظلوم.. مَنْ الذي سرق محفظةَ شهبندر التجار؟

سرقون: لست أنا يا سيدي.

القاضي: ولكنهم أمسكوا يدك في جيب الشهبندر.

سرقون : لقد ظننتها جيبي.. صدقني يا سيدي.

القاضي: اخرس.. ولماذا صعدت إلى سطح البيت؟

سرقون: أردت أن أقبض على عصفور فطار إلى هناك.. العصافير تحب السطوح.

القاضي: هه.. ولماذا سرقت ثور الفلاح إبراهيم ؟

سرقون: أبداً.. هو الذي تبعني إلى البيت.. هل أمنعه من اللحاق بي..قلت له أكثر من مرة اذهب يا حيوان يا ثور.. ولكنه لم يفهم.

القاضي: والرسن الذي كان في يدك ؟

سرقون: لم أكن أعلم أن ثوراً في نهايته, هل أنا ساحر؟

القاضي: (يصرخ ويضرب بالمطرقة) اخرس يا كذاب يا لص.. يا دجّال.. سأحاكمك أمام الوزير الأكبر عابس وأحكم عليك بالسجن مئة عام.. وهذا قليل أيضاً .. وألف جلدة.

سرقون : أنا بريء..

القاضي: سيحضر محاكمتك الوزير ليرى شطارتي في محاكمة المجرمين.. وربما جعلني قاضي القضاة.. (يفطن) آخ يجب آن أكون بثياب لائقة.

(تدخل فلفلة وهي تحمل ثوباً سيء الخياطة).

فلفلة: النجدة يا سيدي القاضي.. إنه لي.. لقد أفسده الخياط فارس ابن التاجر برهان .. انظر.

القاضي: كيف ؟!

فلفلة: أعطيته قماشاً ثميناً ليخيط لي ثوباً ولكنه أفسده كما ترى.

القاضي: (لكرباج) أحضر لي هذا الخياط حالاً.

سرقون : هل أحضره أنا ؟

القاضي: كلا.. كلا.. أنت تخرس فقط (يصرخ) يا كرباج.

كرباج: نعم يا سيدي.

القاضي: اذهب حالاً واحضر لي الخياط (لفلفلة) ما اسمه؟

فلفلة: فارس.

القاضي: (لكرباج) ما اسمه ؟

كربج: (يردد) فارس.. فارس.. فارس.. (يخرج وهو يردد الاسم .. ثم يعود بسرعة) ما اسمه يا سيدي؟

القاضي: يا ألهي.. اسمه.. اسمه.. (ينسى) .

فلفلة: اسمه فارس يا حضرة القاضي .

القاضي: (لكرباج) فارس يا غبي.

(يخرج كرباج وهو يردد الاسم) .

القاضي: (فرحاً.. يكلم نفسه) جاءت الفرصة لأخيط ثوباً بالمجان.

فلفلة: أغلق له دكانه يا سيدي القاضي واسجنه أيضاً.

القاضي: أعرف مهنتي.

فلفلة: لقد أتلف لي الثوب.. جاءني القماش هدية من بلاد الهند.. إنه حرير هندي.

(ينشغل القاضي بالكتابة .. سرقون يشير إلى فلفلة كي تقترب منه).

سرقون: فلفلة... فلفلة... اقتربي قليلاً.

فلفلة: (بحذر) ماذا تريد ؟

سرقون: اطلبي من صديقي حربوص أن يعمل على إنقاذي.

فلفلة: حاضر.

(يدخل فارس يدفعه الشرطي كرباج).

القاضي: هل أنت الخياط فارس ؟

فارس: نعم أنا فارس.

القاضي: كيف أفسدت الثوب لهذه السيدة ؟

فارس: (بدهشة) أنا ! ولكنني لم أخط شيئاً لها.

فلفلة: هل تعني بأني كذابة ؟

فارس: لا أدري ولكنني لم أخط شيئاً لك.

فلفلة: (تبكي) لا تصدقه يا سيدي القاضي لقد أفسد لي هذا الثوب الثمين.. أغلق له دكانه في الحال .. واسجنه أيضاً.

القاضي: (بعد تفكير بسيط) هل أنت خياط ؟

فارس: نعم..

القاضي: وشاطر ؟

فارس: نعم.. لقد تعلمت عند الخياط كشتبان.

القاضي: (بعد تفكير قليل) سنرى إن كنت خياطاً شاطر(ينهض ويقرأ الحكم).

حكمت المحكمة عليك بأن تخيط ثوباً للقاضي- أي نحن- ومن قماش ثمين ويكون جاهزاً بعد ثلاثة أيام.

سرقون: أنا موافق.. يحيا العدل ...

القاضي: الحكم ليس لك يا أحمق.. الحكم لفارس.

سرقون: أنا مظلوم.

فارس: حاضر.

القاضي: أريد الثوب جاهزاً هنا في المحكمة بعد ثلاثة أيام وإلا بعتُ الدكان في المزاد العلني وسجنتك مع هذا العصفور البريء(يشير إلى سرقون .. ينصرف فارس) إلى أين...ألن تأخذ مقاسي ؟

فارس : نعم.. نعم.. نسيت.. (يبدأ فارس بأخذ مقاسات القاضي بالشبر والفتر أو بواسطة مرسة والقاضي مدهوش من أفعال فارس).

إظلام

المشهد الخامس

(فـي قاعـة المحكمـة حيـث نـرى القاضـي عبـد الحـق جالسـاً وراء طاولته.. سرقون في قفص الاتهام.. فلفلة قربه).

سرقون: أنا مستعجل ألن تحاكموني ؟

القاضي: ولم العجلة؟ ستبقى عندنا ضيفاً لأعوام طويلة.

سرقون: هذا يعني أنكم تحبونني كثيرا.

القاضي: سأحاكمك اليوم في حضور الوزير الأكبر عابس.

سرقون: أنا بريء...

(يدخل كرباج).

القاضي: أين الخياط يا كرباج ؟

كرباج: أي خياط يا سيدي ؟

القاضي: (بدهشة) الخياط فارس.. الذي أرسلتك لإحضاره مع الثوب.

كرباج: أي ثوب .

القاضي: يا ألهي.. ما هذه المصيبة..؟ الثـوب الـذي سـأرتديه فـي المحكمـة امـام الوزير الأكبر عابس.

كرباج: نسيت.

القاضي: اذهب حالاً وأحضر لي الخياط.

كرباج : والثوب ؟

القاضي: طبعاً يا أحمق.

سرقون: هل أذهب أنا ؟

القاضي: كلا..

سرقون: أنا سريع في الجري .

القاضي: اخرس..(لكرباج) اذهب بسرعة.

كرباج: ما اسمه يا سيدي.

القاضي: اقترب قليلاً (يقترب كرباج فيخبطه القاضي بالمطرقة على رأسه وهو يصرخ) فارس.. فارس.. فارس.. هل سمعت ؟

كرباج: (يصرخ) آخ.. آخ..

(يدخل فارس حاملاً الثوب.. يسرع القاضي لاستقباله.. يتجه كرباج نحو الباب).

القاضي: (يصرخ) كرباج .. إلى أين أنت ذاهب ؟

كرباج: لإحضار الخياط فارس.

القاضي: ولكنه أمامي .. ألا تراه ؟

كرباج: ولماذا قلت لي إذن.. اذهب لإحضاره.

القاضي: يا إلهي ! سيقتلني هذا الغبي ..تعال .. تعال ..(يضربه بالمطرقة) .. اخرس فقط .. اخرس (لفارس) هل الثوب جاهز ؟

فارس: نعم يا سيدي.

القاضي: أسرع وألبسني إياه قبل حضور الوزير.

(فارس يلبس القاضي الثوب العجيب الذي خاطه فلا يتمكن القاضي بسبب ضيق الفتحة من إخراج رأسه ويده اليسرى كما أن الثوب طويل جداً).

القاضي: أنا لا أرى شيئاً.. أين رأسي..؟

كرباج: (يتلمس رأس القاضي) إنه في مكانه ياسيدي.

فارس: انتظر .. سأقص قليلاً فتحة الرأس .

(يحاول بالمقص توسيع فتحة الرأس ولكن القاضي يصرخ).

القاضي: آخ.. آخ.. لقد جرحت رأسي أيها الأحمق.. آه.. سأختنق.

فارس: سأفتح لك فتحة عند أنفك.

(يحاول فتح مكان عند الأنف ولكن يبدو أن المقص قد جرح أنف القاضي).

القاضي: آخ.. أنفي.. أنفي.. (يبحث عن المطرقة) المطرقة.. المطرقة.

(يعطيه كرباج المطرقة فيكون أول من يتلقى الضربات... كما يحاول القاضي السير ولكنه يتعثر ويسقط نظراً لطول الثوب.. يسرع فارس وكرباج لإنهاضه .

فلفلة تستغل الموقف وتساعد سرقون على الهرب.. سرقون يهرب.. يلاحظه فارس يلحق به).

إلحق به يا أحمق.. إلحق به.

(كرباج يلاحق اللص قليلاً ثم يعود فيمسك به القاضي الذي يدور باحثاً عن اللص).

القاضي : اللص.. اللص.. أمسكت بك.. (يضربه).

كرباج: كلا يا سيدي.. أنا كرباج.

القاضي : ولماذا عدت يا أحمق ؟

كرباج: لم تقل بمن ألحق .. باللص أم بفارس ؟

القاضي: أنا الذي سألحق بك.. (يضربه .. يهرب كرباج يدخل الوزير عابس أثناء هذه الفوضى فيصطدم به القاضي ويمسك به..) خذ .. خذ.. يا كرباج يا كرباج.

الوزير: (يصرخ) أنا لست كرباجاً يا غبي.

القاضي: أنت اللص إذن .. خذ ..خذ.. (يضربه).

الوزير: أنا الوزير الأكبر عابس .

القاضي: (ساخراً.. غير مصدق). وأنا الإمبراطور إذن.. خذ.. خذ.

كرباج: (مذعوراً) .. توقف يا سيدي.. أنت تضرب الوزير الأكبر.

(يتوقف القاضي مذهولاً .. يبكي من الألم بصوت مرتفع .. كرباج يساعد القاضي بصعوبة على خلع الملابس العجيبة).

الوزير: من أنت ؟

القاضي: (متذللاً) أنا القاضي عبد الحق.

الوزير: (بغضب شديد) كيف تتجرأ على ضربي يا أحمق ؟!

القاضي: سامحني يا سيدي .. ظننتك اللص سرقون.

الوزير: هل تعني بأنني أشبه اللصوص ؟

القاضي: كلا .. ولكنني لم أرك بسبب هذه الثياب السخيفة.

الوزير: ومن خاطها لك ؟

القاضي: شاب اسمه فارس.. (يدخل فارس وقد قبض على اللص).. ها هو يا سيدي.

الوزير: (يشير إلى سرقون) وهذا الطفل البريء من يكون ؟

القاضي: إنه اللص سرقون .. (القاضي يضرب سرقون) تهرب مني .. يا لص.. (يمسكه كرباج ويعيده إلى قفص الاتهام).

الوزير: (للقاضي) كيف هرب اللص من المحكمة يا عبد الحق ؟

القاضي : الذنب كله يقع على هذه الثياب اللعينة.

الوزير: (لفارس) أ أنت من خاط هذه الثياب اللعينة ؟

فارس: نعم يا سيدي.

الوزير: ولماذا خطتها بهذا الشكل السيئ ؟

(يدخل برهان وزهر اللوز) .

برهان : (مقاطعاً) لأنه لا يعرف شيئاً في الحساب يا سيدي الوزير.

الوزير: من أنتما ؟

برهان: أنا والده يا سيدي الوزير.

زهر اللوز: وأنا ابنة عمه.

(برهان يهمس في أذن الوزير شاكياً ولده).

الوزير: غير معقول تريد العمل في التجارة و الخياطة ولا تعرف الحساب ؟

(يدخل المعلم غزال).

غزال: يقول في الرياضيات أشعاراً سخيفة.

الوزير: من أنت ؟

الغزال: أنا غزال معلم الرياضيات.

الوزير: أسمعت ماذا يقول السيد فارس غزال.

غزال: الضرب درس مـرعبٌ

والهندسة هــي أبشعُ

والجمع قُلْ لي يا صديق

قل لـــي بماذا ينفعُ

(يتلاشى شيئاً فشيئاً غناء الأطفال).

الوزير: (ساخراً) هكذا إذن.. (يجلس وراء منصة المحكمة ويطرق بالمطرق معلناً افتتاح الجلسة) أسمعوا أحكامي أولاً (للقاضي) أنت محـروم مـن الترفيع خمس سنوات يا عبـد الحـق وإذا أخطـأت ثانيـة فسـوف أعينـك قاضياً على مشاكل الأولاد.. ثانياً على الشاب فارس ألا يخرج من بيته أبداً إلا بعـد أن يـتقن علـم الرياضـيات.. (يضـرب بالمطرقـة) رفعـت الجلسة.

القاضي: أنا مظلوم ياسيدي.

سرقون: أنا مظلوم أيضاً.

القاضي: (القاضي عبد الحق يضرب سرقون).

مظلوم.. أنت تستحق الشنق والرمي في البحر.

الوزير: أحكم بالعدل يا عبد الحق.

القاضي: (يكتم غضبه) حاضر.. حاضر يا سيدي.

إظلام

المشهد السادس

(قاعة المحكمة .. القاضـي عبـد الحـق والمعلـم يفحصـان فـارس قبـل إطلاق سراحه.. زهر اللوز وبرهان واقفان).

غزال: 9 × 9 ماذا يساوي ؟

فارس: واحد وثمانون.

غزال: اثنان وسبعون تقسيم ثمانية.

فارس: تسعة.

غزال: مساحة المثلث.

فارس: $\frac{\text{القاعدة} \times \text{الارتفاع}}{2}$

غزال: كيف نحسب حجم الغرفة ؟

فارس: الطول × العرض × الارتفاع .

برهان: ما رأيك يا استاذ غزال ؟

غزال: لقد أصبح جيداً.

القاضي: هل يمكن إطلاق سراحه ؟

غزال: نعم..

القاضي: (يقدم إليه ورقة) وقّع هنا.. (يوقع المعلم غـزال.. يخـرج فـارس مـن المحكمة فرحاً مع زهر اللوز وبرهان).

إظلام

المشهد السابع

(في السوق.. فارس يرتب البضاعة في الدكان وهو فرح.. زهر اللوز في دكانها تراقبه مسرورة يدخل حربوص ومعه فلفلة التي تنكرت في زي إمرأة عجوز.. تتهامس مع حربوص ثم تتجه نحو زهر اللوز).

فلفلة: صباح الخير يا بنتي.

زهر اللوز: أهلاً يا خالة ماذا تريدين؟

فلفلة: أرجوك تعالى معي .

زهر اللوز: إلى أين ؟

فلفلة: إلى البيت .. ابني الوحيد مريض جداً.

زهر اللوز: ماذا يشكو؟

فلفلة: ألم في رأسه.. ودوخة.

زهر اللوز: هل حرارته مرتفعة ؟

فلفلة: طبعاً..

(تجهز زهر اللوز بعض الأدوية والأعشاب تضعها في حقيبة قماشية وتخرج من الدكان).

زهر اللوز : (لفارس) انتبه للدكان.. سأعود بعد قليل .

(تخرج مع فلفلة.. يخرج حربوص حاملاً زجاجة شراب .. ويتجه نحو فارس).

حربوص مرحباً يا فارس.

فارس: ماذا تريد ؟

حربوص: سمعت بأن زواجك من زهر اللوز سيكون في الشهر القادم.

فارس: نعم.

حربوص: (للجمهور) لن يتم هذا الأمر أبداً.

فارس: ماذا تقول ؟

حربوص: لا شيء.. لقد جئت أهنئك أولاً بخروجك من السجن بالسلامة وثانياً لتعلمك الحساب وثالثاً لأهديك زجاجة من الشراب اللذيذ الذي صنعته بنفسي من عصير توت الثعلب.

فارس: خذ هديتك أيها الثعلب وانصرف من هنا .

حربوص: (يصب كأساً) لن أنصرف حتى تشرب من يدي كأساً من هذا العصير المنعش.. اشرب يا صديقي.. اشرب (للجمهور) سيكون آخر كأس في حياته.. (يضحك) وسوف اتزوج زهر اللوز واستولي على هذا الدكان..(يقدم إليه الكأس من جديد).

فارس: قلت لك لا أحب مثل هذا الشراب ولا أشعر بالعطش.

حربوص: بل أنت عطشان.. (بإلحاح) أنا واثق بأنك عطشان.

فارس: كلا.. (يدخل فجأة القاضي ومعه كرباج).

القاضي: بل أنا العطشان.. (يحمل الزجاجة ويتأملها) يبدو أنه شراب لذيذ.. من جاء به؟

فارس: حربوص.

القاضي: سأتذوقه.

حربوص: (يمنعه) كلا ياسيدي.. سأهديك زجاجة أخرى.

القاضي: ولكني أشعر بالعطش الشديد الآن (يشرب القاضي الكاس دفعة واحدة..)في طعمه مرار قليل..(فجأة) آخ .. أخ بطني النجدة.. النجدة.. الشراب مسموم(يهرب حربوص .. يتبعه كرباج) آخ ..سأموت أين زهر اللوز ؟

فارس: (مضطرباً) لقد ذهبت مع امرأة عجوز.

القاضي: ألاتعرف في الأدوية..؟ أسرع سأموت .. (يسرع إلى دكان زهر اللوزوويفتح كتاباً مكتوب على غلافه علاج المسموم ويبدأ بالقرأة من كتاب وتحضير الدواء).

فارس: خمس غرامات من القطرميز رقم سبعة.. وسبع غرامات من القطرميز رقم تسع عشرة ومقدار ربع.. ربع ليتر من ماء الورد .

(يضع الجميع في طاسة ماء ويحركها.. ثم يقدم الدواء للقاضي الذي يشرب الدواء بسرعة).

القاضي: آه ..آه ..

فارس: كيف حالك الآن ؟

القاضي : لقد خف الألم.. شكراً يا فارس.

(تحضر زهر اللوز غاضبة).

زهر اللوز: يا لها من امرأة محتالة.. (تلاحظ ما يجري) ماذا حدث ؟

فارس: لقد شرب القاضي عبد الحق من هذا الشراب (زهر اللوز تشمه).

زهر اللوز: هذا الشراب فيه سم الزرنيخ.

القاضي: ماذا ؟!.. سم الزرنيخ.. النجدة.. أنقذوني أرجوكم.

زهر اللوز : (لفارس) ماذا أعطيته ؟

فارس: ركبّت له هذا الدواء المضاد للمسموم .

(يشيرإلى الصفحة).

زهر اللوز: الدواء صحيح ولولا معرفتك بالحساب لكان القاضي في عداد الأموات.

القاضي: ولماذا أرادوا موتي ؟

فارس: بل موتي يا سيدي .. حربوص هو الذي أهداني زجاجة الشراب المسموم.

زهر اللوز: وفلفلة هي التي تنكرت بثياب عجوز وأبعدتني عن المكان حتى لا أنقذ فارس إذا تسمم.

القاضي: يا لهما من مجرمين .. ولكن لماذا ؟

فارس : حتى يتزوج حربوص من زهر اللوز ويستولي على الدكان.

القاضي: (يفطن) أين كرباج يحضر (كرباج ممسكاً بحربوص).

كرباج: أنا هنا يا سيدي وقد أحضرت لك صاحب الشراب.

القاضي: (القاضي يضربه) تريد موتي يا سفاح يا مجرم.

حربوص: انا مظلوم.. لم أقصد إيذاء أحد.

القاضي والسم الذي في الشراب ؟

حربوص: ابداً.. لا يوجد سم .

(القاضي يصب كأساً ويقدمه لحربوص).

القاضي: تفضل إذن.

حربوص: هذا عيب يا سيدي كيف أشرب من هديتي.

االقاضي: يا سلام على الذوق.. (يصرخ) يا كرباج.

كرباج: نعم يا سيدي.

القاضي: خذ هذا المجرم من أمامي إلى السجن (يدفع كرباج حربوص أمامـه .. القاضي يأخذ الزجاجة ويلحق بهما).

(زهر اللوز وفارس يغنيان ثم يلحق بهما بقية الممثلين والجميع يغني الأغنية التالية) :

غنّــوا معــي لـــــحن الحيــاةْ أحبتـــي غنـــوا معـــــــي

نـــورُ العقـــول الهندســـــــةْ والجبـــرُ عـــــــلمُ البـــارعِ

أمـــــــا الحســـــابَ فممتـــــعٌ يـــــــــهواه عقـــلُ المبـــدعِ

فـــــالثورُ ضـــخمٌ و الحصـــانْ يـــــجري كعصـــف الزوبعـــةْ

والصـــقرُ يعلـــو فـــــي الفضـــاء و إذا هـــوى مـــا أســـــــرعَهْ

لكـنّهم لا يحســـــنون جمـيعُهمْ العـــدّ حـــــــــتى الأربعـــةْ

(النهاية)

بيتُ الأصدقاء

شخصيّات المسرحية

1- كنعان : طفل ضخم عدواني يحب السيطرة
2- أم كنعان : امرأة فقيرة تعمل في الخياطة
3- سلام : شقيقة كنعان ..تحب النباتات والأزهار
4- بسام : طفل يحب الجدال والنقاش
5- يوسف : طفل ..يحب الاقتراحات وإبداء الملاحظات
6- ناصر: طفل ..يحب التصويت واتباع الطرق الديمقراطية
7- مازن : طفل ..متردد
8- طلال : طفل عنيد ويحب النقاش
9- أدهم : طفل طيب وشجاع
10- وليد: طفل شجاع يحب التعاون
11- ريشو : ببغاء ثرثار لكنه طيب ويحب الخير
12- سعران :ساحر شرير
13- غربون : غراب ماكر وهو خادم تابع لسعران
14- حامد : (أبو وداد) بائع متجول وجار لأم كنعان

المشهد الأول

ساحة على أطراف بلدة اسمها (وادي النبع) نرى وسط الساحة شجرة كبيرة لها جذع ضخم وأغصان قوية يجلس على غصن قريب من الأرض ببغاء اسمه ريشو وهو أحد شخصيات المسرحية .
حول الشجرة نرى أربعة أطفال وهم : بسام – يوسف – مازن – طلال .يعملون على بناء بيت بسيط من الخشب وأغصان الشجر
وهم يغنّون :

يـــــا بيتَنـــــا الغـــــالي تبنيـــــــــكَ أيـــــــــدينا

فيـــــــــه ســـــــــعادتُنا فيـــــــه أمانينـــــــا

نحكـــــــــي حكايـــــــاتٍ نشـــــــدو أغانينـــــــا

بالحـــــــــبّ نبنيـــــــه ليكـــــــونَ نادينـــــــا

الببغاء ريشو أنتم شاطرون فقط في الغناء ..
طلال لماذا ياريشو ؟
ريشو لماذا ؟ ! مضى يومان ولم تفعلوا أي شيء
يوسف كنا نجهز الأعمدة وخشب السقف يا ريشو
ريشو وكم نافذة ستكون للبيت ؟
ناصر نافذة واحدة ..
ريشو أنا أقترح أن يكون له نافذتان ..واحدة صغيرة من هنا وأخرى كبيرة من هناك واقترح أن تزرعوا ورودا أمام البيت وخلفه
بسام أنت شاطر فقط في الكلام ..تعال وساعدنا
ريشو وما علاقتي ؟ إنه ناديكم ..ألا يكفي أنني سمحت لكم ببناء البيت قرب شجرتي كريمة
ناصر لقد أخذنا إذنا من الشجر ..اسألها ..
ريشو (يسأل الشجرة) كريمة ..هل أعطيتهم إذنا ببناء البيت هنا ..
(الشجرة تهز أغصانها كأنها تقول نعم)
يوسف أرأيت ؟ لقد قالت نعم
ريشو ماذا ستسمون النادي ؟
يوسف نادي النجوم
بسام لا يعجبني هذا الاسم ...

وماذا تقترح أن تسميه ؟
يوسف نادي رأس النبع على اسم بلدتنا ..
بسام نادي النجوم أفضل
يوسف بل نادي رأس النبع
بسام بالتصويت ..هيا ..
ناصر أنا موافق
بسام وأنا موافق ...
يوسف منْ يوافق على اسم نادي راس النبع يرفع يده
ناصر انتظروا ...لحظة ...لا يمكنكم التصويت
ريشو لماذا ؟
مازن هل نسيتم أن صديقكم وليد غائب ؟
ريشو هذا صحيح ..وليد غائب وهو صاحبُ اقتراح بناء البيت
مازن لقد تأخر ..
طلال (يصعد الشجرة ويتأمل البعيد) ...انتظروا ...هاهو قادم... ومعه شخص آخر
ريشو شخص آخر ..من هو ؟
بسام لا أدري ..لم أره من قبل ..
ريشو (يصل وليد وهو يحمل أخشاباً للبناء ومعه طفل آخر في مثل سنهم واسمه أدهم وهو يحمل حقيبة فيها عدة نجارة ..)
صباح الخير ...أنا آسف كنت أجمع لكم بعض الأخشاب ..
أعرّفكم على جارنا الجديد وصديقي أدهم ..لقد انتقل مع أهله للسكن في بلدتنا منذ ثلاثة أيام ..
أدهم (يمد يه للمصافحة) اسمي أدهم ..ووالدي يعمل في النجارة ..جئنا للسكن هنا في بلدتكم الجميلة
يوسف أهلا وسهلا ..أنا يوسف..
مازن أنا مازن
بسام أنا بسام ..(يتابع الأطفال التعريف على أنفسهم مصافحين)
ريشو وأنا ريشو ..وهذه الشجرة اسمها كريمة وهي صديقتي
أدهم أهلا وسهلا
أخبرني وليد أنكم تريدون بناء بيت لناديكم الصيفي ..
بسام هذا صحيح وسوف نسميه نادي راس النبع
يوسف بل النجوم
(يتجادلان)
أدهم الأفضل أن تبنوا النادي أولا ..ثم تتفقون على الاسم فيما بعد ..
وليد أدهم سوف يساعدنا ..فوالده يعمل في النجارة
طلال وهل يعرف في البناء ؟
أدهم نعم...كنت أساعد والدي في صنع النوافذ والأبواب والخزائن ..
مازن ما رأيك في بنائنا ؟
أدهم (يتأمل ما بنوه) الجدران ضعيفة .. لن تصمد طويلا أمام الرياح والعواصف..
أين مخطط البناء ؟

مخطط !!

بسام نعم مخطط ..لا يمكنكم البناء دون مخطط مسبق ..
أولا يجب معرفة مساحة وشكل الأرض التي سوف تبنون عليها ..
ثانيا شكل البناء الذي سوف تقيمونه ..
وثالثا ما هي وظيفته ..
(يخرج شريط ملون من حقيبته مع متر قياس لتحديد المكان الذي سوف يبنون عليه ..يساعده الأطفال وريشو في تحديد المكان ...)
أنا أقترح أن تكون الشجرة بداية الجدار اليميني ..وهنا ستكون بداية الجدار اليساري ..
الباب سيكون من هنا ...النافذة من هنا لا ستقبال الشمس والضوء ..

أدهم أنا أقترح أن يكون هناك نافذة أخرى صغيرة من الجهة الغربية

ريشو لماذا ياريشو ؟

أدهم كي تروا الجبال البعيدة والقمم التي يغمرها الثلج

ريشو فكرة جميلة ...ما رأيكم ؟
(يوافقون)

أ دهم طبعا ..وسوف أقف أنا في النافذة وأتحادث معكم
(يضحكون)

ريشو (فجأة يظهر طفل شرس الملامح اسمه (كنعان) وهو يحمل قطا من ذيله والقط يموء صارخا ..
كما يعلق عدداً من العصافير الميتة التي اصطادها في زناره كما يعلق عددا من الأفخاخ ...
يتوقف الأطفال عن العمل خائفين وهم يرددون ...كنعان ..كنعان ..)
ما بكم ؟ !..لماذا توقفتم ؟ من هو كنعان ؟
(يشيرون إلى كنعان ...)

أدهم (بغرور واستعلاء) ماذا تفعلون هنا ؟

كنعان (بخوف) نبني بيتا ..كا ترى

يوسف ولماذا تبنون بيتا ؟

كنعان سيكون مقرا لنادينا ..خلال الصيف ..

يوسف ومن سمح لكم بذلك ؟

كنعان وهل بناء البيت يحتاج إلى سماح ..؟

وليد طبعاً ..يجب أن تأخذوا إذنا مني أولا...

كنعان الأرض والشجرة ملك عام للجميع

طلال أنا لا أسمح لكم ببناء البيت

كنعان لماذا ؟

يوسف لأنني أضع أفخاخ صيدي تحت هذه الشجرة وأصطاد الكثير من الطيور هنا ..

كنعان (يغادر إلى فرع أعلى) أنا خائف..أبعدوه عني ..

ريشو سنجعلك عضوا في نادينا ..ما رأيك ؟

يوسف (يعترض) كلا ... لا نريد راسبين وكسالى في نادينا..

بسام (بغضب) أتسخر مني يا بسام ؟..وتعيّرني بالرسوب أيضا ..سأريكم

كنعان نحن آسفون ...لا تقل هذا الكلام يابسام..

يوسف تعال وساعدنا في البناء ..
كنعان (بغضب) لا أريدكم ولا أريد ناديكم ..
(يهددهم) هيا احملوا أغراضكم السخيفة وانصرفوا من هنا حالا..وإلا..
(يستعد الأطفال للذهاب ..يوقفهم أدهم)
أدهم توقفوا...(بتصميم)
لن ننصرف من هنا
كنعان من أنت ؟
أدهم اسمي أدهم ..وقد سكنت في هذه البلدة منذ أيام وهؤلاء أصدقائي ..ولن نترك هذا المكان
كنعان أتتحداني أيها الغريب ؟ ...يبدو أنك لا تعلم من أنا
أدهم أعلم..أنك إنسان مغرور وشرير تتسلى بتعذيب الحيوانات الضعيفة ..وتصطاد الطيور الجميلة .. وتحب إيذاء الآخرين ..
كنعان (يرمي القط بعيدا بغضب ..ويرمي الأفخاخ ويستعد للقتال ..) سأريك إذن من أنا ..هيا إلى القتال
أدهم (يتراجع قليلا) اسمع ..أنا لا أريد قتال أحد ...أريد أن أكون صديقا للجميع هنا..
كنعان بل أنت جبان وخائف ..سوف أجعلك عبرة لهم .. ..(يضحك هازئاً ويتخذ وضعية قتال مبالغ فيها) هيا قاتلني يا جبان ..هيا ..
أدهم أنا لا أحب القتال ..أرجوك
كنعان أنت دجاجة ضعيفة ....هيا إلى القتال يا جبان
أدهم كما تريد
(يستعد أدهم للقتال ..ويشكل الأطفال حلقة حولهما..وهم خائفون على أدهم ..يدور كنعان وأدهم حول بعضهما ...ينقض كنعان على أدهم ..لكن أدهم بحركة بارعة يتفاداه ...وبحركة فنية يرميه أرضا ...كنعان لا يصدق ما جرى له ينهض غاضبا ثم يندفع بكل قوته وهو يصرخ لكن أدهم يتفاداه ويستغل اندفاعه ويطرحه أرضا ..يبقى كنعان ساقطا على الأرض لحظات وهو في أقصى حالات الذل والذهول
والهوان..وهو غير مصدق ما يجري معه
يصفق الأطفال فرحين بفوز أدهم ..يرجوهم أن يتوقفوا ..ينهض كنعان وهو ذليل ووجهه معفر بالتراب ..ينهض ويتوعد الأطفال وخاصة أدهم ..)
كنعان (يكاد يبكي من القهر) سأريكم .. سأريكم يا جبناء ..
(يركض خارج المسرح وهو لا يلتفت أبدا ...يلحق به الببغاء ريشو ..)
(إظلام)

المشهد الثاني

مدخل وادي الكهوف .. صخور لها لون قاتم يمرّبينها ممر ضيق يؤدي إلى كهف الساحرسعران .
يقف غراب اسمه غربون على إحدى الصخور وهو ينعق ..
يصل كنعان وهو يلهث إلى مدخل الوادي وهو في حالة غضب شديد وثيابه مليئة بالغبار وخلفه يطير الببغاء ريشو يحاول إصلاح الأمر..

ريشو (ينادي) كنعان ..كنعان ..توقف يا كنعان ...
كنعان (يتوقف كنعان) ماذا تريد مني ؟
ريشو أريدك أن تعود إلى أصدقائك وتتصالح معهم
كنعان ليسوا أصدقائي ...
ريشو لن تستطيع العيش وحدك دون أصدقاء يا كنعان
كنعان بل أستطيع ..
(يظهر الآن الغراب الشرير غربون)
غربون (بلطف خبيث) من فعل بك هذا يا صديقي؟
كنعان لا أحد ..لقد وقعت ..
غربون (شامتا وساخرا) كلا ..لقد تشاجرت مع الطفل الغريب أدهم ...وهزمك ..هأ..هأ ..هأ ..لقد رأيتكم ..
كنعان (يضربه بحجر) أتسخر مني يا غربون...سأهزمه في المرة القادمة ..
غربون لن تستطيع هزيمته بهذا الجسم الضعيف
كنعان بل أنا أقوى صبي في البلدة كلها
غربون كنتَ أقوى صبي ...أما الآن فهناك من هو أقوى منك
اسمع ..هل تريد أن تصبح أقوى صبي في البلدة كلها من جديد ...بل أقوى شخص في المنطقة كلها ..
كنعان سأهزمه في المرة القادمة
غربون لن تهزمه إلا إذا استمعت لكلامي
ريشو لا تسمع كلام هذا الشرير يا كنعان
غربون (يهاجمه) اسكت يا ببغاء يا ثرثار ..وإلا مزقتك ..(يبتعد ريشو)
ريشو لا تسمع كلامه يا كنعان ...
غربون (يهاجمه) اخرس وإلا ...(يهرب ريشو)
غربون اتبعني ..هيا ..
كنعان إلى أين ؟
غربون سآخذك إلى صديقي الساحر سعران ..
كنعان وماذا أفعل عند الساحر سعران ؟
غربون سوف يمنحك قوة كبيرة

كنعان وهل سأهزم الطفل الغريب ؟
غربون طبعا ..وستهزم عشرة معه ..هيا تعال معي
كنعان وأين يسكن الساحر سعران ؟
غربون في وادي الكهوف السوداء ...تعال معي ..
(يستعد كنعان للذهاب)
ريشو (يعود ريشو لينصح كنعان) لا تذهب للساحر سعران يا كنعان ..ستندم ..
كنعان بل سأذهب ..وسوف يمنحني قوة كبيرة ..
ريشو سعران ساحر شرير يا كنعان ..
غربون (يتدخل) اسكت اسكت أيها الغراب الثرثار ..
سيدي سعران ساحر طيب القلب ويحب مساعدة الآخرين تعال ..تعال ..
ريشو الغراب يكذب ..لا تصدقه يا كنعان
غربون (يهاجمه) أترحل من هنا يا ثرثار أم أطلب من سيدي سعران أن يحولك إلى فأر أو صرصار..
(يغادر ريشو وهو يحذر كنعان ...)
الحق بي يا كنعان ..لآخذك إلى مغارة سيدي سعران حتى تصبح أقوى الأقوياء ..(ينعق) هيا الحق بي بسرعة ..لقد تأخر الوقت ..

(إظلام)

المشهد الثالث

باب مغارة الساحر سعران ...وعليها ستائر من جلود الحيوانات ..
أمام الباب ما يشبه الطاولة الحجرية ...وعليها جمجمة ثور ..أو حيوان غريب الشكل ..
الصخور التي تكوّن جدار الكهف الخارجي مكونة من أشباه رؤوس حيوانات ..ثور ..تمساح غوريللا..دب ..أفعى ...قرش ..وحيد قرن ..
يصل غربون كأنه يطير وهو ينعق ..يتبعه كنعان لاهثا متعبا ..

غربون انتظر هنا ..
كنعان أين الساحر سعران ؟
غربون إنه يحضّر المواد السحريّة من وادي الكهوف ..سيعود بعد قليل ..
(يصل الساحر سعران وهو يرتدي جلود حيوانات ..وقد أحضر معه في قطرميزات ..حرباء .. أفعى ..سلحفاة ..وضفدع ..كما يحمل بعض النباتات والأشواك ..)
سعران (يصرخ) من أنت ؟
كنعان (يرتبك) أنا ..أنا ..
سعران ماذا تفعل هنا ؟
غربون هذا كنعان يا سيدي الساحر سعران ..إنه صديقي ..
سعران وماذا جاء يفعل هنا .. ؟
غربون أخبره يا كنعان
كنعان أريد أن أكون قويا يا سيدي الساحر
سعران (يتأمل جسم كنعان) لكنك قوي الجسم كما أرى ..
كنعان أريد أن أكون أقوى بكثير..ولا أحد يستطيع التغلب علي
سعران اختر قوة الحيوان الذي تريد ...انظر ...(يشير إلى وجوه الحيونات) هذا ثوربري ..هذا دبٌّ جبلي..غوريللا ..قرش..أفعى كوبرا ...وحيد قرن ..ماذا تريد ؟
كنعان أريد أن أكون قويا جدا ..
سعران (يصرخ) كلّها قوية ...انظر
(يهمس غربون في أذن كنعان ناصحا)
كنعان أريد قوة الثورالبري
سعران انتظر ...سأحضر لك شراب الثور البري
(يدخل سعران ...نسمع صوت خوارثور بري..ويخرج ضباب أسود من الكهف ...يعود سعران وهو يحمل كأسا عليه رسم ثور بري وفيه شراب أصفر يطفو بخار فوقه ..)
هذا الشراب سيجعلك أقوى شخص في هذه البلاد ولا أحد يستطيع التغلب عليك ..
(يمد كنعان يده ليشرب بحماس)

(يصرخ) انتظر ..انتظر ..
كنعان (بدهشة) لماذا ؟
سعران (يضحك بصخب مع غربون) إنه يقول لماذا يا غربون ...هأ..هأ..هأ..
كنعان ماذا حدث ؟
سعران ماذا حدث ؟..تريد أن تحصل على شراب الثور البري بالمجان هكذا...يا لك من ثور أحمق !..هأ..هأ..
كنعان وماذا تطلب ثمنه ؟ (يبحث في جيوبه) معي نصف دينار ..
سعران (يضحك من جديد مع غربون ساخرا) نصف دينار ...معه نصف دينار ..هأ..هأ..هأ..
يريد أن يعطيني ثمن شراب الثورالبري ..نصف دينار يا غربون ...هأ..هأ..هأ...(يضحك معه غربون)
كنعان سأعطيك هذه العصافير التي اصطدتُها
سعران عصافير (يضحك من جديد) أسمعت يا غربون ..يريد أن يعطيني عصافير
غربون (وهو يضحك) وهل تظن سيدي سعران قطا حتى يأكل العصافير ؟
سعران اخرس يا غربون ...
لا أريد نقودك ولا عصافيرك
كنعان ماذا تريد إذن ؟
سعران .....أريد ...قلبك ..
كنعان قلبي !..وكيف سأعيش دون قلب ..؟!
سعران لن آخذ قلبك المصنوع من لحم ودم يا غبي
كنعان ماذا ستأخذ إذن ؟
سعران سآخذ منه الحب ..فقط ..
كنعان الحب !!
سعران نعم ...فقط..
كنعان كيف ؟ لم أفهم
سعران الأمر بسيط ...لا تفكر إلا في نفسك ...اكرهْ كلَّ الناس ..لا تساعدْ أحداً ..
ماذا قررت ؟
(يتردد كنعان)
غربون (يثير حماسه) أتريد لهذا الغريب أن يتغلب عليك ويسخر منك أمام أهل البلدة ..؟
كنعان لكنه يريد أن يأخذ الحب من قلبي ..
غربون وما حاجتك إليه ...أطفال رأس النبع يكرهونك ..ألم ترهم كيف سخروا منك عندما رسبت ..وسخروا منك أيضا عندما تغلب عليك هذا الولد الغريب ..
أتريده أن يتغلب عليك ثانية وأن يسخروا منك من جديد

كنعان كلا ..مستحيل ..أعطني الشراب
(يقدم سعران الشراب لكنعان ...) رائحته كريهة ..
سعران لكنّ مفعوله قوي ..هيا اشرب
(يشرب كنعان ويساعده غربون في الشرب..وأثناء الشرب نرى طيفا أزرق على شكل قلوب

تخرج من صدر كنعان وتتلاشى في الفضاء ...ينتهي كنعان من شرب السائل ..يشعر بقوة في جسمه ..يصرخ كالثور الهائج ..يعطيه الساحر قطعة خشب كبيرة فيقوم بكسرها بسهولة ..)
أرأيت ؟...هيا انطلق ..وانتقم ..
(ينطلق كنعان راكضا وهو يصرخ كالثور)
(إظلام)

المشهد الرابع

(يصل كنعان إلى ساحة الشجرة فيجدها فارغة وهناك إطار باب يستند للشجرة ..يقوم بتحطيمه ...يظهر ريشو من وراء الشجرة وهو خائف)

ريشو لماذا حطمت الباب يا كنعان ..؟

كنعان وسوف أحطم كل شيء منذ الآن..أنا القوي ...انظر...هأ..هأ...
أين ذهب الجبناء ؟

ريشو لقد عادوا إلى بيوتهم ..الوقت قد تأخر ..

كنعان ومتى سيعودون ؟

ريشو غدا صباحا

كنعان وهل سيعود الولد الغريب معهم ؟

ريشو طبعا سيعود ..لقد صار صديقهم وهو يساعدهم في بناء البيت

كنعان لن يكون هناك بناء بيت ..وسأريهم غدا من أنا ..

ريشو ماذا فعلت عند الساحر سعران يا كنعان ؟

كنعان غدا ستعرف ..
(يستعد للذهاب)

ريشو انتظر

كنعان ماذا تريد ؟

ريشو هناك شيء ما يبرز في رأسك ..هنا ..وهنا..(يشير إلى جانبي الرأس)

كنعان (يتلمس رأسه بخوف) لا يوجد شيء..

ريشو بل يوجد

كنعان اسكت (يرميه بقطعة خشب ..يهرب ريشو ..يغادر كنعان وهو يتحسس رأسه وقد برز حقا عظمان صغيران على جانبي رأسه كأنهما قرنان صغيران)

إظلام

المشهد الخامس

بيت أم كنعان ...أرض دار لأسرة فقيرة لكنها نظيفة ومرتبة ,هناك ورود وأزهار . .
نرى عددا من الأقفاص التي تحتوي على طيور مختلفة معلقة على الجدران وفي الأرض أيضا .
نشاهد أم كنعان وهي تقوم بخياطة ثوب نسائي بسيط وجميل ..ابنتها سلام وهي في الثانية عشرة تقوم بصنع أزهار من القماش الملون..
باب إلى اليسار يؤدي إلى غرفة وباب إلى اليسار يؤدي إلى المطبخ ..

سلام (بقلق) تأخر كنعان يا أمي ...
كان عليك ألا توبخيه كثيرا من أجل رسوبه
الأم وهل تريدينني أن أزغرد له وأفرح ؟!...لقد نجح الجميع إلا هو ..ماذا ينقصه ..
سلام لقد خرج غاضبا من البيت ..وأخاف أن يؤذي نفسه ..
الأم بل أخاف أن يؤذي الآخرين ..
(يدخل كنعان وقد عصب رأسه كي يخفي العظمين البارزين .لا يسلم ويجلس بعيدا..)
الأم مساء الخير يا بني ..أين كنت ؟
كنعان (بجفاف) وماذا يهمك أين كنت ..؟!
الأم أنا أمك ومن حقي ان أخاف عليك
كنعان لا تخافوا عليّ بعد الآن ...(يصرخ) هل سمعتُم ..؟ لا أريدكم أن تقلقوا علي ..وأنا لن أقلق عليكم أيضا
الأم ماذا جرى لك يا بني ..لماذا تصرخ بهذا الشكل ؟
سأتكلم وأصرخ منذ الآن كما أشاء ..وأفعل ما أشاء (يضحك ثم يذهب يتفقد الطيور)
كنعان هل أطعمتم طيوري ووضعتم لها الماء ؟
سلام نعم ..ونظفت لها الأقفاص أيضا ...
كنعان (يرى قفصا فارغا) أين الشحرور الذي كان هنا ؟
سلام لقد مات ..
كنعان (يصرخ) كيف مات ...(لسلام) أنت مسؤولة عن موته ...ستدفعين لي ثمنه ..
سلام هذه الطيور لا تحب العيش في الأقفاص يا أخي ..أطلق سراحها
كنعان أطلق سراحها !!..هل أنت مجنونة ...لقد تعذبت أياما في صيدها وتريدينني أن أطلق سراحها
الأم أخبرني ..ماذا ستفعل بها ؟
كنعان سأبيعها ..وإذا لم يأتني بها سعر مناسب ..سأذبحها ..هأ..هأ..هأ ..نعم سأذبحها ..أو أحنطها وأضعها على الجدران ..ما رأيكم في هذه الفكرة العبقرية ..التحنيط ..(يضحك بشكل هيستري)
الأم (بقلق) ما بك يابني ؟
كنعان (يصرخ) لا شيء ..لا شيء ..
سلام لماذا تربط رأسك هكذا ؟
كنعان أنتِ لا علاقة لك ...أتفهمين ؟

ا لأم (يصرخ) لماذا تكلم أختك بهذا الشكل ؟
كنعان سأتكلم منذ الآن كما أشاء (لأخته)
هيا أحضري لي طعام العشاء ..أنا جائع ..
الأم سنأكل جميعا عندما أنهي خياطة هذا الثوب..
كنعان بل سآكل وحدي ..(لأخته) أسرعي بجلب الطعام
الأم يجب أن ننهي خياطة هذا الثوب
وأريدك أن تأخذه لبيت جارتنا أم وداد
كنعان لن آخذ شيئا ..
الأم وداد لديها مقابلة عمل غدا في مدرسة خاصة ويجب أن نساعدها كي تذهب للمقابلة بثياب لائقة ..وتصبح معلمة
كنعان لن أساعد أحدا ...
ا لأم من الضروري أن يكون الثوب عند جارتنا هذه الليلة
كنعان الأمر بسيط...أرسلي سلام
الأم أتريد أن أرسل أختك في هذا الليل ..يا لك من أناني !
كنعان نعم أنا أناني ولا أحب إلا نفسي ...(لسلام)
هيا ضعي لي طعام العشاء
الأم أختك متعبة ...
كنعان ولماذا هي متعبة ؟
الأم كانت تساعدني في خياطة الثوب وتزيينه بالورود
كنعان صناعة الورود أعمال سخيفة ...والخياطة أيضا ..
الأم ومن أين سنأتي بالمال لنعيش ..والدك قد توفي وأنت ترفض أن تعمل مع جارنا أبو وداد في بيع الحلويات
كنعان أنا أكره العمل كبائع متجول وأنادي على الكنافة والمعمول ..
الأم لن تعمل إلا خلال هذا الصيف كي تساعدنا في مصروف البيت
كنعان لن أعمل مع أحد..ولا تنسي أن عربة جارنا قد تحطمت بعد أن صدمته السيارة في الطريق
(يضحك) لقد انكسرت رجله ..هأ..هأ..هأ...
سلام يمكنك أن تساعده في إصلاح العربة ..
كنعان لا أريد العمل ولا أريد إصلاح أي شيء ..
الأم لم تنجح في المدرسة ولا تريد العمل
ماذا تريد ؟ قل لي
كنعان أريد أن أصبح أقوى شخص في البلاد كلها
الأم لماذا ؟
كنعان حتى يخاف مني الجميع ..ويحترمونني
الناس تحترمك عندما تحب الناس وتقوم بأشياء تنفعهم..
الأم وعندما تنجح في دراستك..وتتفوق ..
كنعان عدنا لمسألة الدراسة ..أنا أكره المدرسة..أنا أكره الجميع ..هل فهمتم ؟
(يدق الباب ...تفتح سلام ...يظهر الجار أبو وداد وهو يعتمد على عكاز..ترحب به سلام

أبو وداد مساء الخير ...
سلام أهلا بالعم أبو وداد ...تفضل
أبو وداد شكرا يا بنتي ..اسألي أمك هل انتهت من خياطة ثوب وداد
الأم نعم لقد انتهيت ...لحظة ...(تريه الثوب) ما رأيك ؟
أبو وداد إنه جميل ...سلمت يداك يا أم كنعان
سلام وأنا زينته بهذه الورود
أبو وداد سلمت يداك يا بنتي ..
الأم أتمنى لوداد النجاح غدا وأن تصبح معلمة ناجحة ..
أبو وداد إن شاء الله ..فنحن بحاجة إلى هذه العمل يا أم كنعان ...فأنا كما ترين لا أستطيع العمل وعربتي مكسورة ..
كم تريدين أجرة الثوب ؟
الأم لا أريد شيئا ..
أبو وداد مستحيل ..فأنتم بحاجة إلى المال أيضا
الأم سآخذ عندما تنجح وداد ..وتحصل على أول راتب إن شاء الله
أبو وداد شكرا يا أم كنعان ...أنتم جيران طيبون ..تصبحون على خير
(يغادر)
كنعان لماذا لم تأخذي منه أجرة الثوب ؟
الأم كيف تريدني أن آخذ منه وهو بهذه الحالة ..
سلام يجب على الناس أن تساعد بعضها ..وخاصة أوقات الشدة
كنعان مساعدة الناس أمر سخيف ...
الأم هذا كلام خاطئ يا بني
كنعان بل صحيح ..(لأخته..يصرخ)
هيا هاتي العشاء .. ما بك ؟!..أنا جائع ..

(يجلس كنعان ...تأتي له سارة بالطعام ..يأكل وحده بنهم..شديد..وسارة تراقبه بقلق وخوف ..فجأة يتلمس رأسه ...ينهض هاربا..)
سلام ما بك ؟
كنعان لا شيء ..لاشيء...
(تحاول سلام والأم اللحاق به..يصرخ ..) اتركوني .اتركوني ..ألا تفهمون ؟
(يغادر باتجاه غرفته هاربا وهو يداري وجهه ..)
(إظلام)

المشهد السادس

الساحة ..الأطفال بسام – يوسف – مازن – طلال – أدهم – يقومون ببناء البيت وقد انتصبت بعض الأعمدة والجدران ..أدهم يقوم بإصلاح الباب الذي كسره كنعان ..ريشو يقوم بتوزيع الماء عليهم ..

فجأة يظهر كنعان وقد تغيرت سحنته قليلا ..وبرز القرنان وإن كان يخفيهما تحت غطاء يلفه حول رأسه ..

ريشو (وقد رأى كنعان) انتبهوا ..كنعان الشرير قادم ..كنعان الشرير قادم ..

(يتوقف الأطفال عن العمل ويستعدون للمواجهة ..)

كنعان ألن تتوقفوا عن بناء هذا البيت السخيف ..؟

وليد لا شيء سيمنعنا من بناء البيت ..

كنعان لسانك صار طويلا يا وليد ...

لن ينفعَكم صديقكم الغريب بعد الآن ..

هيا أيها الغريب ...لقد هزمتني البارحةلأنني كنتُ مريضا ومتعباً...هيا الآن ..سترى من هو كنعان ...

أدهم لا أريد القتال أرجوك ...أريد صداقتك .

كنعان وأنا لا أريد صداقتك ...أريد هزيمتك الآن أمام الجميع ..مفهوم ..

هيا يا جبان ...

(يحاول كنعان تهديم البيت لكن أدهم يمنعه ..وكذلك البقية ..)

هيا يا جبان لا تحتمي بأصدقائك ..

(يستعد أدهم للصراع ...يدوران حول بعضهما ويشكل الأطفال حلقة حولهما ..يهاجم كنعان بشراسة وهو يخور كالثور ..يتلقاه أدهم بفنية وشجاعة ويطرحه أرضا ...يكاد يجن ...ينهض ويهاجم بوحشية لكنه يسقط على الأرض ..ويسقط غطاء رأسه ويظهر القرنان بشكل واضح ..

يهمس الأطفال ..فزعين ..

الأطفال (بدهشة مع الخوف) انظروا ..له قرنان ..له قرنان .....له قرنان..!!

(يتلمس كنعان القرنين ..يشعر بالفزع ويغادر هاربا وهو يحاول ستر قرنيه يلحق به ريشو)

إظلام

المشهد السابع

مدخل وادي الكهوف ..
كنعان يجلس على صخرة عند مدخل وادي الكهوف وهو يلهث ..يبدو في أشد حالات الإحباط والغضب ..وهو يتلمس قرنيه ..ويكاد يبكي
يصل ريشو وهو يلحق ب كنعان ..

ريشو نصحتك بعدم الذهاب إلى الساحر ولكنك لم تسمع كلامي ..
انظر ماذا حدث لك

كنعان اخرس ..لا أريد سماع أي شيء ..ابتعد عني ..

ريشو عد معي وساعد الأصدقاء في بناء البيت

كنعان لن أساعد أحداً ..وليسوا أصدقائي
لا بد لي من التغلب على أدهم مهما صار...سأريه من أنا
(ينادي) يا غربون ..يا غربون

غربون (يظهر الغراب غربون وهو يأكل كوز ذرة) ماذا تريد ؟

كنعان ماذا أريد أيها المخادع الغشاش ...؟

غربون أنا غشاش ...سا محك الله ...أتشتمني ..؟

كنعان نعم أشتمك لأنك خدعتني ...

غربون أنا خدعتك ؟! غير معقول ...

كنعان لقد نصحتني بأن أختار قوة الثور البري ..

غربون صحيح ...إنه قوي ..

كنعان ليس قويا ...لقد تغلب عليّ أدهم من جديد..

غربون تعال معي ...سأختار لك حيوانا أقوى ..

كنعان إياك أن تخدعني هذه المرة ..

غربون أنا ؟! مستحيل ..تعال ..تعال ..

ريشو لا تذهب يا كنعان ....
لن تنفعك القوة أبدا ..

كنعان بل ستنفعني ..وسيخاف الجميع مني..

ريشو الأفضل أن يحبك الناس ..ولا يخافوا منك ..

كنعان بل أريدهم أن يخافوا مني ..ولن أستريح حتى أهزم هذا الغريب ... وأهزمهم جميعا..

غربون تعال معي يا كنعان ولا تستمع لكلام هذا الببغاء الثرثار ..
(لريشو) هيا اذهب من هنا بسرعة ..(يهاجمه فيتراجع ريشو)
(يغادر كنعان مع غربون ..ريشو يتسلل خلفهما)

إظلام

المشهد الثامن

مغارة الساحر سعران ..
يصل غربون إلى باب المغارة يتبعه كنعان لاهثاً ...
كما يصل ريشو ويختبئ مراقبا ما يجري في مكان مناسب

غربون (لكنعان) هيا أسرع ..ما بك ؟
(ينادي) يا سيدي سعران ..يا سيدي سعران ..
(يخرج سعران وهو يدق بعض القواقع والأصداف في وعاء من الفخار وله رسوم غريبة وتلتف أفعى حول عنق الساحر ...ويقوم بعصر سم الأفعى في الإناء

سعران ماذا تريد ؟ ولماذا جلبت معك هذا الشخص ثانية..؟
كنعان أنت ساحر غشاش ...
سعران أنا غشاش ...هأ..هأ..هأ...
أسمعتَ يا غربون ...أنا غشاش ...يا له من اكتشاف مدهش ..(يضحكان)
كنعان لقد أعطيتني شرابا سخيفا ...خسرتُ في الصراع وانظر ماذا حدث لي ...(يريه قرونه)
سعران ستصبح ثورا بريا..تهانينا ....هأ..هأ..هأ ...
كنعان لا أريد أن أصبح ثورا ..
سعران ماذا تريد ؟
كنعان أريد أن أصبح أقوى شخص في هذه البلدة ولا أحد يستطيع التغلب علي ..
سعران أعطيتك قوة الثور البري ..ألا يكفي ..
كنعان كلا ....إنها ضعيفة ..
سعران الأمر بسيط ..اختر حيوانا آخر (يشير إلى الحيوانات البارزة بوجوهها على الجدار ..)
غربون أنا أنصحك ..(يقترب غربون ليهمس في أذنه)
كنعان ابتعد عني..لا أريد نصيحتك يا مخادع ..
(يتأمل كنعان وجوه الحيوانات ..) سأختار الفيل
سعران الفيل !...اختيار رائع ...الفيل أقوى الحيوانات ...وضربة واحدة من خرطومه تهزم عشرة رجال ..انتظر ..سأحضر لك شراب الفيل ..لقد صنعته من خرطوم فيل وأذنه وعاجه ..(يتوقف فجأة)
لقد فطنت ...ماذا ستعطيني ثمن شراب الفيل ..؟
كنعان لا يوجد معي شيء ..
سعران بل يوجد ..
كنعان ماهو ؟
سعران روحك
كنعان روحي !!..كيف أعطيك روحي ..!
سعران الأمر بسيط ..لا تشعر بالفرح أبداً..لا تشعر بالحزن على أحد...اكره رؤية الأشياء جميل ..
كنعان وهل سأصبح قويا وأتغلب على الجميع ..؟

غربون طبعا ...أنت ستأخذ قوة الفيل ..هل نسيت ؟
تخيل نفسك وأنت تمشي في البلدة هكذا (يقلد مشية المختال المتعجرف)والجميع يخاف منك ويهربون من طريقك كالفئران ..وضربة واحدة من خرطومك -أقصد من قبضتك - تطيح بأقوى الرجال ..
كنعان هيا بسرعة ..خذ ما تريد وأعطني قوة الفيل ..
سعران انتظر..

(يدخل سعران إلى داخل المغارة ثم يعود ومعه عصا لها ثلاث رؤوس على شكل أفاع يسلط الساحر العصا ذات الأفاعي على صدر كنعان فنرى ومضا ورديا يخرج من جسمه ..وخلال ذلك يشعر كنعان بآلام لكنه يحتمل .. ينتهي خروج مشاعر الروح ويتحول وجه كنعان إلى ما يشبه التمثال الحجري ويقف جامدا منتظرا)
(يدخل سعران إلى الداخل نسمع صوت نهيم الفيل يعود الساحر وقد أحضر كأسا فخاريا عليه رسم فيل وفيه شراب أصفر يخرج بخار منه ...)
هيا اشرب هذا الكأس حتى آخره قطرة يا كنعان ..وإياك أن تسقط قطرة واحدة
(يشرب كنعان الكأس باشمئزاز على دفعات ..ويساعده غربون ويشجعه ...وفور انتهاء الشرب نرى تغيرا يطرأ على وجه كنعان حيث تعرض أكتافه ويطول أنفه قليلا..كخرطوم صغير ..)
هيا أسرع ...
(يغادر ريشو راكضا دون أن ينتبه أحد إليه)
غربون عدوك أدهم ورفاقه ما زالوا في الساحة ..أسرع نحوهم واغلبهم
مبروك ..سلفا ..
(يندفع كنعان راكضا بهياج كأنه حيوان وهو يصدر نهيما كصوت الفيل)
(إظلام)

المشهدالتاسع

الساحة ..الأطفال (بسام – يوسف- مازن – طلال – أدهم – وليد) يعملون في بناء البيت وقد أنجزوا قسما جيدا منه وتوضّحت معالم البيت الآن ماعدا السقف ..

يدخل ريشو لاهثا ..

ريشو احذروا ..احذروا ..

وليد ما الأمر يا ريشو ؟

ريشو لقد ذهب كنعان إلى الساحرسعران من جديد ..وأعطاه قوة الفيل

مازن أنا أقترح أن نتقي شر كنعان و نختار مكانا آخر لبناء البيت

وليد لن نترك هذا المكان

أدهم إذا تركنا هذا المكان خوفا منه فسوف يطمع بنا ويلاحقنا من جديد ..

ريشو لكنه قادم ومعه قوة فيل

أدهم لا تخافوا ...سأقاتله

يوسف لن ندعك تقاتله وحدك الآن يا أدهم..

بسام سنقاتل معك جميعا هذه المرة

(يتهيؤون للقتال وقد أمسك كل واحد منهم بسلاح من أخشاب وعصي ..

يدخل كنعان وقد تغيرت سحنته تماما وتحول إلى وحش حقيقي ..قرنان قد نبتا على جانبي رأسه ..وخرطوم فيل صغير يتدلى من أنفه ..وهو يصدر أصواتا مفزعة ..

يفاجأ باستعداد الأصدقاء ..كما يفاجؤون بشكله الوحشي)

كنعان أين هذا الغريب الجبان ...؟ اظهر يا جبان

أدهم أنا هنا ...

طلال سنقاتلك جميعنا هذه المرة

(يهاجمونه وهم يصرخون ويدورون حوله..الوحش ..الوحش..الوحش..الوحش ..لا يستطيع مقاومتهم ويتلقى العديد من الضربات يهرب وهو يصرخ من الألم ويلاحقونه وهم يصرخون .الوحش ..الوحش..

وتتعالى صرخات الناس في الخارج الوحش ..الوحش...الوحش..الوحش

يعود الأطفال ما عدا طلال..وهم فرحون بانتصارهم

طلال (ثم يدخل طلال) أهل البلدة يلاحقون كنعان في كل مكان ...

أدهم دعونا نتابع بناء البيت ..(يتابعون واصوات الناس في الخارج تلاحق كنعان ..الوحش ..الوحش..)

(إظلام)

المشهد العاشر

مكان قرب الغابة , كنعان يجلس على صخرة أو جذع شجرة وهو يبكي بشدة ..
يدخل ريشو باحثا عن كنعان ..

ريشو (وهو يلهث) أنت هنا ...حمدا لله ..لقد وجدتك أخيراً ..
كنعان لا أريد رؤية أحد ..ابتعد عني ..
ريشو لا تبك يا كنعان ..
كنعان الجميع صار يكرهني ويخاف مني ..
إنهم يطاردوني وينادونني ..يا وحش ..
تخيل أن أختي سلام لم تعرفني وطاردتني معهم أيضا ..
ريشو لقد أصبحت تشبه الوحش حقا يا كنعان ...
كنعان أنا!!
ريشو طبعا أنت ...
كنعان لماذا ؟
ريشو لأنك أعطيت الساحر قلبك وروحك ..
كنعان لقد خدعني الساحر يا ريشو
ريشو الذنب ذنبك يا كنعان
كنعان لماذا ؟!
ريشو أنت أردت أن تكون قوي الجسم فقط دون روح أو قلب ...فتحولت إلى وحش
كنعان أريد أن أعود إنسانا ..
ريشو يجب أن تسترد قلبك وروحك ..
كنعان سأذهب إلى الساحر وأستردها منه
ريشو لن يعطيك إياها..
كنعان ماذا أفعل ؟
ريشو المهم ألا تذهب إليهم ثانية
كنعان لكن كيف أسترد روحي وقلبي ..
ريشو سوف تستعيدهما إذا استمعت إلي ..وفعلتَ ما أقوله لك
كنعان وهل سيعود وجهي إلى ما كان عليه ؟
ريشو نعم يا كنعان ...حين تحب الناس وتساعدهم وتسامحهم ..
كنعان كيف ؟
ريشو أولا : يجب أن تتخلى عن صيد الطيور المسكينة وتطلق سراح الطيور التي أسرتها ...
والآن ارم هذه الأفخاخ الشريرة التي تحملها ..
كنعان (يرمي كنعان الأفخاخ على الأرض)
والآن ماذا سأفعل ..؟

ريشو تذهب إلى أدهم وتعتذر منه ومن رفاقه وتطلب سماحهم وتساعدهم في بناء البيت ..
كنعان لكنه غلبني ...
ريشو أدهم طيب القلب ..أنتَ من تحداه ..وطلب قتاله ..وقد أراد صداقتك ..
كنعان سوف يسخر الجميع مني وأبدو في نظر الأولاد ضعيفا وجبانا
ريشو بل أنت القوي والشجاع ..لأنك تعتذر منهم وتطلب سماحهم ..
هيا تعال معي ..
كنعان أين هم الآن ؟
ريشو ما يزالون عند الشجرة ..أسرع قبل غياب الشمس ..
كنعان سيخافون مني ..
ريشو لن يخافوا ..حين يعلمون أنك تريد مساعدتهم ..
(يتردد)
اطمئن ..سوف أسبقك إليهم وأخبرهم ..
(يغادر ريشو مسرعا)

إظلام

المشهد الحادي عشر

الأطفال (أدهم – وليد – يوسف – مازن – طلال – بسام) يقومون بالعمل وقدبنوا جدران البيت وبقي عليهم رفع السقف ووضعه على جدران البيت ..يحاولون..
يظهر ريشو وخلفه يظهر كنعان ...
يستعد الأطفال للعراك مع كنعان ....يحملون العصي والأخشاب ..

ريشو توقفوا ..كنعان لا يريد قتالكم ...
بسام ماذا يريد إذن ؟
ريشو إنه يريد صداقتكم ..
يوسف هذا غير صحيح ..
كنعان بل صحيح ..أريد صداقتكم حقا..
أنا آسف ...لقد أخطأت وأنا أعتذر منكم ..
وليد أهلا وسهلا ..
كنعان هل تقبلوني عضوا في ناديكم ...؟
ناصر هذه الأمور الخطيرة نقررها بالتصويت ...
هيا ...من يقبل أن يكون كنعان عضوا في النادي فليرفع يده ..
(يرفع الجميع أيديهم ما عدا أدهم ..)
كنعان ألا تريدني أن أكون صديقك يا أدهم ...
أدهم سأوافق على صداقتك ولكن على شرط
كنعان ما هو ؟!
أدهم تساعدنا في رفع هذا السقف ووضعه فوق الجدران ..
كنعان (يبتسم) ..أنا جاهز ...
أدهم هيا بنا ...
يتعاون الجميع على رفع السقف ووضعه فوق الجدران ..ويقومون بتثبيته ..
بسام والآن لقد اصبحت عضوا في النادي ..
مبروك ..
(يتلقى التهنئة من الجميع يشعر بالخجل)
ريشو (وقد لا حظ شيئا) كنعان ..كنعان ....لقد عاد أنفك طبيعيا كما كان ..(يقدم إليه مرآة)
(يفرح كنعان كثيرا ...ثم يتلمس القرنين الصغيرين ..يستعد للذهاب ..)
إلى أين ؟
كنعان إلى البيت ...

(قطع)

المشهد الثاني عشر

بيت أم كنعان / باحة الدار

أم كنعان تقوم بالخياطة ...سلام تقوم بتفقد الطيور وتضع لها الطعام والماء

أم كنعان شكرا يا بنتي ..لولاك لماتت هذه الطيور ...

سلام لا أحبها أن تكون داخل الأقفاص يا أمي ..

أم كنعان وأنا أيضا ...ولكن أخاك سيغضب كثيرا إذا أطلقنا سراح طائر واحد

سلام أشعر أنه قد تغير كثيراً ..هناك شيء ما قدحدث له

أم كنعان لقد تأخر كعادته ...

سلام أخشى أن يصادف الوحش الذي طارده الأهالي خارج البلدة ..

(يدخل كنعان وهو يحمل باقة أزهار جميلة كما عصب رأسه كي يخفي القرون الصغيرة)

كنعان مساء الخير ..

أم كنعان مساء الخير ..أهلا يابني ..

(يقدم الأزهار لأخته) تفضلي يا سلام ..أنا أعرف أنك تحبين الأزهار كثيراً ..

سارة أزهار نرجس ..يا إلهي كم أحبها ..شكرا يا أخي

كنعان إنها تنبت قرب ضفاف النهر

أم كنعان ألست جائعا يابني ؟

أسرعي وضعي طعاما لأخيك

كنعان لن آكل حتى تأكلوا معي ..

أم كنعان حسن ..سنأكل سوية هذه المرة

كنعان بل كل مرة يا أمي ..

(تتجه سارة لتجهيز الطعام)..لحظة يا أختي ..

سارة ما الأمر ؟

كنعان سأطلق سراح الطيور ..

(يتجه نحو الأقفاص)

أم كنعان أتقول هذا حقا يابني ؟

كنعان نعم يا أمي ...لقد أخطأت بحقها كثيرا ..إنها مخلوقات رائعة ويجب أن تحيا حرة في الطبيعة ..

(يتجه نحو الأقفاص)

سارة لحظة يا أخي ...

الدنيا ليل ولن تستطيع الطيور الطيران في الظلام ..

كنعان معك حق ...سوف تضيع هنا وهناك ..

أم كنعان أطلقوا سراحها إذن في الصباح عند شروق الشمس ..

(يُقرع الباب ..يسرع كنعان لفتح الباب فيدخل أبو وداد وهو يعرج حاملا بعض الحلوى)

أبو وداد مساء الخير ..

أحببت أن أبشركم بأن ابنتي وداد قد قبلت في الوظيفة والحمد لله ..

شكرا لك يا أم كنعان ..تفضلوا هذه الحلوى من صنعي ..

أم كنعان ألف مبروك ..

أبو وداد سوف أسدد لكم أجرة الثوب عندما تقبض وداد راتبها الأول

كنعان لا تقل هذا الكلام يا عم ..نحن جيران ..

أبو وداد شكرا لك يا بني ..

كنعان عم حامد ...هل تسمح لي بالعمل على عربتك..

أبو وداد لكن عربتي مكسورة يا بني

كنعان سأقوم بإصلاحها أنا ورفاقي ..

أبووداد أتستطيعون ذلك ؟

نعم يا عم حامد ..فصديقي أدهم يعرف بالنجارة وسوف نساعده

أنت ستصنع الحلوى ..وأنا سأبيعها على العربة خلال هذا الصيف ..والربح مناصفة

أم كنعان (تتدخل) ستعمل فقط خلال الصيف وفي بداية الخريف ..ستعود إلى المدرسة ...وستنجح..

كنعان حاضر يا أمي ..

ما رأيك يا عم حامد ؟

أبو وداد على بركة الله ..

إظلام

المشهد الثالث عشر

بيت الأصدقاء قد اكتمل بناؤه وهو بألوان زاهية ..
الأطفال : بسام – يوسف – ناصر – مازن – طلال – أدهم –وليد – كنعان يقومون بإصلاح يصلحون عربة البائع الجوال حميد ويضعون لها الإطارات ..يساعدهم ريشو
الجميع يغنون :

عـــــن الصـــــديقِ لا غِنـــــى فـــــلا تقـــــلْ أنـــــا أنـــــا

واجعـــــلْ فـــــؤادَك زهـــــرةً تنســـــابُ عطـــــراً فـــــي الـــــدُّنى

إنْ عشـــتَ وحـــدَكَ فـــي الحيـــاة تغـــدو كـــوحشٍ فـــي الفـــلاةْ
ْ
يخشـــاكَ دومـــاً مـــنْ يـــراك وتعـــيشُ محـــرومَ الهنـــا

خلال الأغنية ..نرى الغطاء ينحسر من فوق رأس كنعان وقد اختفى كل شيء وعاد طبيعيا كما كان ..
يتوقف الأطفال عنا الغناء مع بقاء الموسيقا كخلفية وهم ينظرون بفرح إلى كنعان ..
(يسرع ريشو فرحا ويأتي لكنعان بالمرآة)

ريشو (بفرح) كنعان ..انظر ..انظر..
كنعان (يتلمس رأسه) يا إلهي ..لقد اختفى كل شيء..
(وهو يدور فرحا) أنا إنسان ..أنا إنسان ...أنا إنسان ..
(يتابع الأطفال الغناء وهم يعملون في إصلاح العربة ...ينتهون من إصلاح العربة ...يصعد ريشو فوق العربة ...ويقوم أدهم وكنعان بدفع العربة في أرجاء المسرح وهم يغنون بمرح..)

امـــــددْ يـــــديكَ مُصـــــافحاً وابعـــدْ عـــن الـــنفسِ الغـــرورْ

إحـــــمَ الأنـــــامَ مـــــن الأذى تلـــــقَ الســـــعادةَ والمنـــــى

روحُ الحيـــــــاةِ محبَّـــــــة وتعـــــــاونٌ وصـــــــداقةْ

فلا تقل أنا ..أنا

إظلام
النهاية

الدّبُّ الطّمَّاع

شخصيات المسرحية :

1- دبدوب: قوي- ضخم- شره- ساذج.
2- الغزال: سريع- شجاع- جرئ.
3- الحمار: طيب- هادئ- شجاع- صبور.
4- العنزة: رشيقة- جريئة- شجاعة- متشائمة.

5- دبدوبة: زوجة دبدوب- طبيبة- شجاعة- تحب زوجها.
6- الثعلب: ماكر- مخادع- أناني.
7- الواوي: صديق الثعلب له نفس صفاته- المتملق- التملق والمداهنة- الجبن.
8- الخنزيرة- مغرورة- أنانية- تحب التزين- مدللة- طماعة.

المشهد الأول

(الفريق يغني مع حركات رشيقة راقصة أغنية الافتتاح للترحيب بالأطفال وتهيئة المناخ الملائم لعرض المسرحية).

الأغنية :

أهلا أهلا أهـــلاً يا أحبابَ المســرحْ

هيا نشـــدو هيا هيا نــرقصْ نمرحْ

ها قد جئنا كي نسعدَكمْ هاقد جئنا لنسلّيكمْ

ونقدمُ ألعاباً حــلوةْ قصصاً بالحكمة تغنيكمْ

قصصاً بالحكمةِ تغنيكم

(يتراجع الممثلون مع الموسيقا يبدأ عرض المسرحية).

إظلام

المشهد الثاني

(طريق سهلي أخضر.. تبدو في العمق أشجار جميلة خضراء.

يبدو الدب والعنزة والغزال والحمار يسيرون باحثين عن الطعام وهم يغنوّن.

الغزال يحمل منظاراً يتطلع به بين الحين والآخر باحثاً.

الدب يحمل خارطة من القماش وهو دليلهم في البحث والتجول.

سلة فيها بعض الفواكه والخضار والفطور التي وجدوها ويحملها الحمار).

(يغنون مع حركات راقصة):

هيا صحبي نمشي نسعى

نبحثُ في الغابةِ عن أكلِ

عـن جزرٍ حلوٍ أو فطرٍ

عن عشبٍ غضٍّ أو عسلِ

نصعدُ شـجراً نهبطُ تلاَ

نبحثُ في الوادي والجبلِ

نتعاونُ فـي جنيِ الرزق

نقسمُه دومــا بالعدلِ

(يتوقفون).

(الحمار ينزل السلة ويستريح وخلال الحديث الذي يجري يتأمل الآفاق بمنظاره).

العنزة : لماذا توقفتم ؟.

الحمار : آه.. أنا تعبت أريد الاستراحة قليلا.. منذ ساعتين وأنا أحمل سلّة الطعام.

العنزة : أنا حملتها مسافة طويلة قبلك .

الغزال : (وهو يتابع النظر) وأنا أيضاً .

العنزة : دبدوب لم يحملها أبداً .

دبدوب : أنا لا أحمل السلة .

الغزال : ولماذا لا تحملها ؟.

دبدوب : لأنني الوحيد الذي يعرف السير في هذه الغابة ولا تنسوا أنني دليلكم.

الحمار : قلت بأننا سنجد طعاماً كثيراً هنا أين هو ؟.

العنزة : لم نجد إلا القليل ..

دبدوب : ربما كانت الحيوانات الأخرى قد سبقتنا ..

الغزال : ماذا جمعنا حتى الآن ؟.

الحمار : نصف السلة من الفواكه والخضار وبعض الفطور .

دبدوب : هل يمكنني أن أخذ حصتي الآن ؟

الغزال : كلا .. انتظر حتى تمتلئ .

دبدوب : ولكنني جائع .

العنزة : كلنا جائعون.. اصبر قليلاً .

دبدوب : إذا صبرت أنا فإن كرشي لا يصبر .. ها ها .

العنزة : ليته يمتلئ بالحجارة حتى تشبع.

دبدوب : سأشبع إذا أكلتك..

(يضحك دبدوب بغباء).

(الغزال يتأمل حوله بالمنظار.. يصرخ وقد شاهد شجرة تفاح مثقلة بالثمار).

الغزال : شجرة تفاح .. شجرة تفاح ..

انظروا هناك .. انظروا.

الدب : أين ؟.

الغزال : (مازال ينظر) هناك ، هناك قرب الصخور .

الدب : (يخطف المنظار) أرني بسرعة ..

(يتأمل الشجرة البعيدة ثم يقذف المنظار ويركض مسرعا نحو الشجرة.. يلحق به الآخرون وهم يصرخون.. تفاح.. تفاح..).

إظلام

المشهد الثالث

(شجرة تفاح جميلة مثقلة بأثمار التفاح الحمراء .

(الدب قد وصل إلى الشجرة وهو يلهث.. يصل الغزال.. ثم العنزة.. وأخيراً الحمار).

الدب : (يبعدهم عن الشجرة ويحميها بجسده). ابتعدوا.. ابتعدوا...

الغزال : لماذا ؟.

الدب : لأن الشجرة لي أنا.

الغزال : ولماذا لكَ أنت ؟.

الدب : لقد وصلتُ قبلكم .

الغزال : وأنا شاهدتها قبلك .

الدب : وأنا كنت دليلكم في الغابة.

الغزال : الشجرة ملك الجميع يا دبدوب .

الدب : كلا إنها ملكي أنا وحدي.

العنزة : سأقطف من الشجرة رغما عنك.

(تحاول قطف تفاحة ولكن الدب يدفعها ويسقطهاعلى الأرض).

الدب : خذوا حصتي من طعام السلة واتركوا لي الشجرة ما رأيكم ؟.

(أثناء الشجار والحوار يدخل الثعلب والواوي ويقفان بعيدا ويتأملان ما يجري لاستغلال الموقف).

الحمار : (ساخرا) يا لك من كريم .

الدب : طبعا أنا كريم .

الغزال : سنأخذ حقّنا غصباً عنك .

(يهاجم الغزال الشجرة مع الحمار والعنزة).

(الواوي يستغل الموقف ويسرق سلة الطعام ويخفيها).

الدب : (يبعد أصدقاءه ويدفعهم) ابتعدوا عن شجرتي يا لصوص ابتعدوا..

(يتمكن الغزال والعنزة من قطف تفاحتين)

تفاحي .. تفاحي..

(يحاول انتزاعهما.. يتدخل الثعلب ويرمي عصا طويلة للدب).

الثعلب : خذ أيها الصديق..

(يتمكن الدب بواسطة العصا من إبعاد الأصدقاء عن الشجرة.. ويصفق له الثعلب والواوي).

الثعلب : مرحى.. مرحى لك أيها الدب الشجاع.

الواوي : يا سلام.. لم أر مثل هذه الشجاعة والبطولة أبداً.

الغزال : ما تفعله خطأ يا دبدوب.

الواوي : بل أنتم المخطئون.. تريدون سرقة صديقنا دبدوب.. الشجرة ملك له.. أنا واثق من ذلك.

العنزة : وكيف عرفت يا مخادع ؟.

الثعلب : بسيطة.. جدٌّ جدي قال لي وهو يموت: شجرة التفاح يا ثعلوب لصديقك دبدوب.

الواوي : نعم.. جدتي أيضا قالت لي ذلك.. يا واوي شجرة التفاح لدبدوب الغاوي.

الحمار : (ينتبه لسرقة السلة) يا أصدقاء.. يا أصدقاء.. لقد سرقوا سلة الطعام.

الثعلب : لسنا لصوصاً أيها الحمار الغبي .

الغزال : بل انتم لصوص .

الثعلب : (للدب) أ رأيت .. أ رأيت مثل هذا الظلم في حياتك.. يتهموننا بسرقة السلة لأننا ساعدناك.

الدب : اتركوا أصدقائي وابتعدوا .

العنزة : ستندم يا دبدوب .

الدب : لن أندم .

الغزال : (للحمار والعنزة على جانب المسرح).

هيا بنا نسرع إلى بيت دبدوبة . يجب أن نخبرها بكل شيء.

(ينصرفون)

الثعلب : أنا صديقك الوفي ثعلوب ويلقبونني أبا الدجاج .

الواوي : وأنا صديقك الواوي ويلقبونني أبا البط لأنني أحب لحم البط والوز أيضاً.

(يضحكان)

الدب : شكرا لكما على المساعدة .

الواوي : لا شكر على واجب يا صديقي .

الثعلب : يمكنك أن تشكرنا مع صحن من التفاح طبعاً .

(يضحك)

الدب : سأقطف لكما .

الثعلب : كلا نحن سنقطف بأيدينا.. لا تزعج نفسك .

الثعلب : (يغني) :

هات السلةَ يا واويُ

حتى نملأها تفاحا

دبدوب لا تقربْ منا

أبعد عنا كنْ مرتاحا

* * *

نحنُ سنقطفُ ما نهواهُ

من هذا التفاحِ الأحمرْ

وإذا شئتَ فهيّا جهزْ

شاياً وامزجه بالسكرْ

إظلام

المشهد الرابع

(الثعلب والواوي وقد ملأا السلة بالتفاح وهما يأكلان أيضاً من الشجرة. الدب يترقب قدوم الغزال والحمار والعنزة وزوجته).

الواوي : (يهدي الثعلب تفاحة كبيرة) تفضل يا صديقي اشتهيت لك هذه التفاحة .

الثعلب : (يقطف تفاحة .يبدو الاستياء على الدب)

وأنا أيضاً اشتهيت لك يا صديقي الواوي هذه التفاحة .

(يقطف الثعلب تفاحة ويقدمها للدب)

تفضل يا سيدي تفضل .. صحتين .

الدب : لقد أكلت كثيراً .

(يضعها الثعلب في السلة)

(الواوي يجد سكيناً قديمة ، يحملها ويركض نحو الدب).

الواوي : انظروا ماذا وجدت قرب الشجرة .

الثعلب : إنها سكين .. أنا واثق أن هناك مؤامرة يدبرها الغزال وأصحابه .

الواوي : ربما هاجموا صديقنا الدب.. وقتلوه .. يا لطيف !!

الدب : ما العمل في رأيكم ؟

الثعلب : لا تخف نحن سنقوم بالحراسة ولن نأخذ منك سوى أجرٍ بسيط جداً.

الدب : ماذا ستأخذون ؟

الثعلب : عشرَ تفاحات لكلِّ واحد منّا في اليوم .

الدب : ولكن.. هذا كثير !

الثعلب : حياتكَ مهددة .. والشجرة مهددة .. وتقول هذا كثير . هيا بنا يا واوي.

الدب : حسن .. ابدؤوا العمل .. احرسوني جيداً .

(يحمل كلٌّ من الثعلب والواوي عصوين ويدوران كحارسين هنا وهناك).

(الدب يجلس تحت الشجرة).

(يرى الواوي الدبة والأصدقاء).

الواوي : (يصرخ) الأعداء قادمون ومعهم دبّة سمينة كالحوتة.

الدب : هذه زوجتي دبدوبة (يضطرب ويفزع) ماذا أفعل ؟

الثعلب : اختبئ وراء هذه الأشجار يا سيدي .

(يختبئ الدب).

(تدخل دبوبة ويتبعها الغزال والعنزة ثم الحمار).

دبدوبة : أين دبدوب ؟

الثعلب : لا نعرفْ .

دبدوبة : لقد كان هنا .

الواوي : تذكرتْ.. تذكرتْ .. لقد ذهب لزيارة جده المريض.. مسكين.

(يبكي الواوي ويتبعه الثعلب)

آ .. آ .. آ .. مسكين يا دبدوب جدك مريض .. إه .. إه .. إه ..

دبدوبة : لكن جدَّ دبدوب قد مات منذ عشر سنوات.

الثعلب : مات ! مات ! لم أكن أعلم لماذا لم تخبروني ..

(يبكي) آ.. آ.. آ..

الواوي : وأنا أيضاً..

(يبكي) آ.. آ.. آه مسكين يا دبدوب .

دبدوبة : كفاكما تهريجاً وسخفاً.. ماذا تفعلان هنا ؟.

الثعلب : نحرس شجرة زعيمنا دبدوب .

دبدوبة : الشجرة ليست لدبدوب وحده.

الواوي : كلا.. إنها لدبدوب.

الثعلب : ولنا أيضاً .

دبدوبة : الكلام لا يفيد معكم .

(تهم بالذهاب)

إذا عاد زوجي فأخبراه بأنني أريده حالاً.

الثعلب+الواوي: حاضر يا دبدوبة.

(تنصرف دبدوبة مع الأصدقاء).

(يخرج الدب من مخبئه).

الدب : هل انصرفوا ؟.

الثعلب : نعم يا سيدي.. اطمئن .

الواوي : أ رأيت كيف خلّصناك منهم ؟.

الثعلب : (وقد نوى على أمر ماكر) كيف تحتمل يا سيدي هذه الزوجة الشريرة؟.

(يغمز الواوي)

الواوي : والبشعة .

الدب : كلا إنها طيبة .

الثعلب : لا.. لا.. إنها شريرة ولا تحترمك أبداً .

الواوي : سنختار لك عروساً جميلة.. وأنيقة.

الثعلب : يحلم بها جميع سكان الغابة.

الدب : هل هي جميلة حقاً ؟

الثعلب : جميلة فقط.. إنها ملكة جمال الغابة .

الدب : (بشوق) من هي ؟.

الواوي : قوامها رشيق.. وأنفها دقيق.. وخصرها رقيق.

الدب : ما اسمها أرجوكم.

الثعلب : الخنزيرة المشهورة فيفي.

الدب : الخنزيرة فيفي..؟!!

الثعلب : نعم.. ألم تسمع بها.؟! مسكين.

الواوي : أنت محظوظ يا سيدي.

الدب : وهل سترضى بي عريساً ؟.

الثعلب : سأقنعها طبعاً .. أنا ذاهب إلى وادي الخنازير.. ابدؤوا أنتم بتزيين المكان لاستقبال ملكة جمال الغابة.

إظلام

المشهد الخامس

(المكان السابق وقد زُيّن ببعض البالونات والأعلام الملونة وصور الخنزيرة.

الدب والواوي ينتظران ، والواوي يلقّن الدب ما سيفعله عند وصول

الخنزيرة فيفي.

تدخل أثناء ذلك العنزة ومعها الغزال والحمار ويتأملون ما يجري دون أن يراهم أحد).

الواوي : عند وصول فيفي تبتسم وتركض نحوها وأنت تقول:

أهلاً يا فيفي الشطورة

أهلاً يا أحلى غندورهْ

حسنُكِ طيَّر لي عقلي

داوِ قلبي يـا دكتورهْ

هيّا.. هل حفظتها ؟.

الدب : سأحاول ..

(يردد) أهلا يا فيفي الصرصورة.

الواوي : الصرصورة.. الشطورة يا دبدوب.

الدب : حاضر.. حاضر..

(يتابع ترديد الأغنية)

أهلا يا فيفي الشطورة..

الواوي : (مقاطعاً) يجب أن يكون صوتكَ كصوت البلبل .

(يدخل الثعلب مسرعاً)

الثعلب : أقبلت فيفي.. جاهزون لاستقبالها .

الواوي : نعم جاهزون.

(تدخل الخنزيرة وهي تتمايل وترقص وتغني) :

مـا أحلاني مـا أحلاني

اسـمي فيفي مـا أغلاني

وجهي بدرٌ أنفي حلـوٌ

خدي يلمعُ كالرمــانِ

مهري مهري غالٍ جداً

ماسٌ ذهبٌ مــع لولو

حسني يشغلُ كـلَّ الدنيا

لو شـاهدتُم أحلى قولوا

أرقص أرقص كالعصفورة

أجـري أقفزُ كالغزلانِ

(تنتهي الخنزيرة من الرقص وتبدأ بالدلال والغنج على الدب).

الخنزيرة : أين خطيبي ؟.

الدب : أنا هنا ..

(الواوي يلكزه كي يقول شعر الترحيب).

الدب : (ينشد بشكل مبالغ فيه):

أهلاً يا فيفي الشطورة

أهلا يا أحلى غندورهْ

حسنك طيَّر لي عقلي

داوِ قلبي يـا دكتورهْ

الخنزيرة : أنا خجولة.. أرجوك ..ما هذا الكلام ..

الثعلب : ما رأيك يا سيدي دبدوب ؟

الدب : أنا جاهز لخطبتها فوراً.

الثعلب : انتظر حتى نعرف شروطها.

(يقترب من الخنزيرة ليفاوضها).

يا ملكة الحسن والجمال.. دبدوب وقع في حبك.

الخنزيرة : كلُّ الناس تقع في حبي من أول نظرة.

الثعلب : ويريد أن يخطبك.

الخنزيرة : موافقة .. ولكن على شرط صغير .

الثعلب : ما هو ؟.

الواوي : دبدوب موافق على جميع الشروط.. أنا واثق من ذلك.

الثعلب : اطلبي ما تشائين.

الواوي : شبيكي لبيكي.. دبدوب بين ايديك.

الخنزيرة : أريد مهراً لي .. جميع تفاح هذه الشجرة.

الواوي : ودبدوب موافق .

(يحتج دبدوب).

الخنزيرة : وأريد أيضاً أن يقطع هذه الشجرة لأبيع أخشابها للتاجر أبو فاس .

الثعلب : سيدي موافق.

الواوي : أنا واثق .

الدب : ولكن .

دبدوبة : يبدو انك تحبُّ الشجرة أكثر مني.

الدب : كلا.. كلا.. ولكن.

الثعلب : لا تتردّد يا سيدي.. انظر إلى هذا الجمال.. إنه يساوي مليون شجرة تفاح.

الخنزير : ولي شرط أخيرٌ أيضاً.

الثعلب : شرطك مقبول سلفاً.

الخنزيرة : أريده أن يطلّق زوجته دبدوبة.

الواوي : هذا أمر بسيط.. سيطلقها في الحال.

(تنصرف العنزة بسرعة هنا لإخبار دبدوبة والحمار ويبقى الغزال ليتابع ما يجري).

الدب : ولكن .

الخنزيرة : (بدلال) ماذا قلت يا حبيبي ؟.

(يستسلم الدب لاغراءات الخنزيرة).

الدب : موافق .

الثعلب : هيا نقطف تفاح الشجرة .

(يحضر مع الواوي والخنزيرة الصناديق وكأنهم كانوا يخفونها في مكان قريب).

(الغزال يراقبهم).

(يبدؤون بقطف الشجرة).

(صوت موسيقا).

(ثم يحملون صناديق التفاح).

الدب : إلى أين ؟.

الثعلب : سنقدم التفاح لوالد الخنزيرة حتى يرضى ثم نجهز لكَ العرس.

الواوي : (بلهجة كاذبة) طبعاً .. طبعاً سنعود.

(يغادرون حاملين صناديق التفاح).

(الغزال يلاحقهم.....يبقى الدب منتظراً)

إظلام

المشهد السادس

(شجرة التفاح عارية تماماً بعد أن انتزع منها الثعلب والواوي والخنزيرة كل ثمارها.

دبدوب ينتظر عودة الخنزيرة والثعلب والواوي.

تدخل دبدوبة تتبعها العنزة والحمار.

دبدوب يختفي خلف الشجرة حتى يرى دبدوبة).

دبدوبة : لماذا خفتَ يا عريس الهنا ؟

الدب : ألن تضربينني ؟.

دبدوبة : كلا.. أخرج حلاً.

(يخرج خجلاً)

العنزة : أين التفاح ؟.

الدب : (بخجل) أخذته فيفي مهراً لها .

دبدوبة : ألا تخجل من نفسك ؟

الدب : ولماذا ؟

دبدوبة : لقد ضحكوا عليك يا مسكين .

الحمار : سرقوا التفاح وهربت العروس.

(يدخل الغزال مسرعاً)

الغزال : هيا معي بسرعة.

دبدوبة : إلى أين .

الغزال : لقد عرفت المكان الذي يخبؤون فيه تفاحنا.. وسوف يبيعونه إلى التاجر أبو فاسة.

دبدوبة : (للدب) تعال معنا.. لتكتشف خداعهم وكذبهم بنفسك.

(يسرعون وهم يحملون العصي المتنوعة).

إظلام

المشهد السابع

(موقع آخر في الغابة).

(بعض الصخور وصناديق تفاح مليئة).

(الثعلب والواوي والخنزيرة جالسون حولها وهم يأكلون ويضحكون

).

(يصل الدب ودبدوبة والغزال والعنزة والحمار وقد حملوا عصيا ويختبؤون في أماكن مختلفة).

الواوي : (يكمل حديثا) وكم سيدفع لنا التاجر ثمن التفاح ؟.

الثعلب : مائة ليرة لكل صندوق .

الخنزيرة : هذا قليل .

الثعلب : لا تنسوا أننا لم ندفع ثمنه وسرقناه من الدبّ الغبي .

(يضحكون)

الواوي : (ساخراً) يا له من دبّ مغفلٍ أحمق .

الخنزيرة : يريد أن يخطبني ..

(تضحك وتقلده)

حسنُكِ طيّر عقلي

داو قلبي يا دكتورهْ

(يضحكون) .

(الدب يتململ ويريد الهجوم من شدة غضبه لكن الغزال ودبدوبة يطلبان منه التريث ويهمسان له بخطة لعقاب الأعداء) .

الواوي : أنا الذي علّمت الدب الغبي هذه الأغنية .

الثعلب : إنه ينتظر الآن كالحمار الأبله تحت شجرة التفاح الجرداء .

(يضحكون) .

الخنزيرة : لقد تأخر صديقك التاجر أبو فاس .

الثعلب : سيأتي حتماً.. إنه يحب شراء المسروقات .

الواوي : لأنها رخيصة .

(يضحكون).

الخنزيرة : سآخذ حصتي من النقود وأعود إلى وادي الخنازير .

الثعلب : حتى ندبر لك عريساً جديداً .

(يضحكون).

الخنزيرة : أريده مغفلاً كالدب الغبي .

(يضحكون).

(الغزال ودبدوبة يشيران إلى الدب كي يبدأ بتنفيذ خطة لمعاقبة الأشرار).

(دبدوبة تعطي دبدوب عقداً جميلاً).

(دبدوب ينادي دون أن يظهر وكأنه قادم من مكان بعيد يبحث عن فيفي).

دبدوب : (من وراء الكواليس) يا فيفي .. يا فيفي .. أيها الأصدقاء أين أنتم ؟.

(يُفاجأ الأشرار بصوت دبدوب).

الثعلب : صوت دبدوب .. كيف وصل إلى هنا ؟!.

(يتابع دبدوب نداءه) .

الخنزيرة : إنه يبحث عني .

(يظهر الدب).

دبدوب : فيفي حبيبتي .. أين كنتِ.. بحثت عنكِ كثيراً.

فيفي : لماذا ؟.

دبدوب : أريد إهداءك هذا العقد الثمين ..

(يظهر العقد)

تعالي .

فيفي : (تسرع نحوه) وأين وجدته ؟.

دبدوب : في الغابة قرب صخرة العُقاب ..(يهمس) هناك كنز ثمين ...

الثعلب : (متشوقاً لمعرفة المكان) وأين تكون هذه الصخرة ؟.

(يقترب من الواوي أيضاً).

دبدوب : صخرة العقاب.. اقتربوا أكثر لأبوح لكم بالسر .

(يقتربون جداً من المسرح ، يشير دبدوب لأصدقائه فيخرجون بسرعة وينهالون على الأشرار بالعصي وهم يضحكون) .

خذوا.. خذوا يا أشرار .

(الثعلب والواوي يفاجئهم الموقف ، يفرون هاربين وهو يصرخون).

الغزال : وأخيراً استرجعنا التفاح .

دبدوبة : وأنا استرجعت زوجي .

(يضحكون).

دبدوب : سامحوني يا أصدقائي .. لقد أعماني الطمع.

دبدوبة : (تعاتبه) كنتَ تريد الزواج من الخنزيرة البشعة أليس كذلك ؟.

دبدوب : أنا آسف .. سامحيني .. لن أتخلى عنك أبداً .

الحمار : متى نقتسم التفاح ؟.. أنا جائع .

الغزال : الآن طبعاً .

العنزة : ولكنْ بالعدل والإنصاف .

الغزال : العدلُ ينشرُ المحبة .

دبدوبة : والطمع ينشر العداوة والكراهية .

(موسيقى .. ينشدون وهم يرقصون) :

هيا بـــنا نشدو

يا صحبُ يا خلانْ

كي تـطربَ الدنيا

بـأعذبِ الألحانْ

فالحبُّ أزهــارٌ

عبيرها فــواحْ

و العدلُ أمـطارٌ

تهدي لنا الأفراحْ

إنْ نـتركِ الطمعا

و الشرَّ و الجشعاْ

فالخــيرُ ينتصرُ

و العدلُ و الأمانْ

إظلام

(النـهاية)

عاصفة في المنزل

شخصيات المسرحية :

1- سلمى: فتاة ذكية نشيطة تحبّ العمل.
2- حسام: شاب نشيط مرح ذكي يحب العمل أيضا وهو الأخ الأكبر.
3- نديم: فتى ضعيف الجسد كثير الشكوى ..لكنه طيب وخجول ويحاول أن يعمل ويساعد.
4- زهوان: شاب مغرور ثرثار جدا لا يحبّ العمل ويدافع عن الكسل وله طموحات خيالية .
5- بطاح: ضخم، غبي، مندفع ، يهوى الطعام كثيرا.
6- الحمار عصفور: حمار نشيط، ذكي ،صبور.يساعدالأسرة في أعمال البيت والمزرعة .

المشهد الأول

المسرح خال تماماً تتعالى الموسيقى شيئاً فشيئاً ثم يدخل الممثلون بالتتابع في حركـات مرحة ونشطة هم يغنون ويقدّمون أنفسهم للجمهور:

أطفالَنا أهلاً أحبابَنا أهلاً

أتيتُم أهلاً نزلتمُ سهلاً

بكمْ بكمْ نفرحْ بكم بكم نزدانْ

السحرُ في المسرحْ والعالمُ الفتَانْ

و النورُ و الحكمةْ و حكايةُ الإنسانْ

سلمى : أنا أنا سلمى نشيطةٌ حلوهْ

أطوفُ في البستانْ كأنني النحلهْ

حسام : اسمي أنا حسامْ أنا أعشقُ العملا

أنا أنا شجاع وأكرهْ الكسلا

نديم : أنا نديمْ أنا نديمْ جسمي ضعيفْ

أنا أعشق العملا لكنني مريضْ

بطاح : أنا بطاحٌ.. أنا بطاحْ أقوى من ثورِ نطّاحْ

آكل أكلاً كالحيتان رزاً لحماً باذنجانْ

زهوان أنا زهوان ... أنا زهوان

أذكى شخصٍ في الدنيا

وجميعُ الناس ينادوني

أهلا أهلا.. يا فهمانْ

عصـفور (الحمار) : أنا جحشٌ ... اسمي عصفور

أحمل أثقالاً و صبورْ

أعبرُ سهلاً ... أصعدُ جبلاً

وأسابق في ركضي النسورْ

وينادوني يا عصفور

(يتراجع الممثلون شيئاً فشيئاً مع الموسيقى و ينسحبون خارج المسرح).

(إظلام)

المشهد الثاني

(أرض بستان جميل . في العمق نرى حقلا محصودا من القمح ..نرى في طرف

المسرح إلى اليسار شجرة كبيرة .. تحتها في الظل يجلس زهوان على بساط وهو يشرب العصير من كأس كبير و يلهو بأوراق لعب كبيرة .. على بساط آخر قربه يجلس أخوه بطاح و هو يتكئ على مخدات, وبطاح سمين ضخم إنه يشرب الشاي من طاسة كبيرة و يأكل كعكاً يبلله بالشاي ويبتلعه بنهم).

بطاح : (و هو يأكل) هل ظهر لك كنز ملك الجان سيسبان يا أخي زهوان ؟

زهوان : (و هو يلعب) كلاّ يا بطّاح .. و لكنني واثق أنه سيظهرُ لي بعد قليل.. و سأصبح من أغنى الأغنياء .

بطاح : إذا ظهر لك الكنز فماذا ستعطيني يا زهوان؟

زهوان : سأعطيك ربعه..ما رأيك ؟

بطّاح : كلا أريد نصفه

زهوان : (بحزم مبالغ فيه) لن تأخذ إلا ربعه

بطاح : بل نصفه رغما عنك

بطاح : لن تأخذ شيئا إذن (يتوقف عن اللعب) ...سأحرمك منه

بطلح : بل سآخذه كله (يتشاجران ..وهما يفتعلان الشجار دائما)

(تدخل سلمى و معها سلّة فيها بعض الأغراض وهي تستعد للعودة إلى بيتهم في القرية)

سلمى (تفصل بينهما وهي غاضبة) كفى شجارا ...هل أنتما جاهزان للعودة إلى البيت ؟

بطّاح : أنا جاهز

زهوان : لن أرحل مع هذا المتوحش الطماع

بطاح : وأنا لن أرحل مع هذا البخيل الطمّاع .

سلمى : (تصرخ بهما) يكفي ..اذهبا الآن و ساعدا أخاكما حسام في نقل أكياس القمح إلى هنا

زهوان : أنا مشغول جداً الآن يا سلمى .. ألا ترين ..انظري ؟

سلمى : (ساخرة) و بماذا أنت مشغول يا سيد زهوان؟

زهوان : (وهو يتابع اللعب في الورق) أنا مشغول باكتشاف مكان كنز ملك الجان سيسبان

سلمى : (ساخرة) يا سلام..أصبحنا إذن من الأغنياء ..

زهوان : طبعا ..اصبري قليلا فقط ..

بطاح : سيعطيني أخي زهوان نصف الكنز .

زهوان : بل ربعه ...لا تكن طماعا يا بطّاح

سلمى : هيا نهض يا بطّاح وساعد أخاك حسام..هيا

بطأح : وأنا أيضا مشغول جدا ..

سلمى : يا سلام .. و بماذا أنت مشغول أيضاً يا سيد بطاح ؟

بطاح : (يتابع طعامه)أنا مشغول بالطعام كما ترين ..سوف أساعده بعد أن أنهي فطوري .. تفضلي .. تفضلي أنا كريم أيضاً.

سلمى : شكراً لقد أفطرنا .. هل نسيت ؟

بطاح : غير معقول ..متى ؟

سلمى : منذ نصف ساعة

بطّاح وهل تناولت أنا طعام الفطور معكم ؟!

سلمى : طبعاً و أكلت ثلاثة أرغفة و قطعة جبن كبيرة و خمس بيضات

زهوان : وشربتَ إبريق شاي كامل

بطّاح : أنا!!

سلمى : نعم أنت ..

بطاح : يبدو أنني قد نسيت .. أنا أنسى كثيراً هذه الأيام و خاصة في مسائل الأكل.. اسألي زهوان.

زهوان : هذا صحيح .. بطاح يفقد عقله تماماً عندما يأكل لأن عقله الصغير ضائع في بطنه الكبير (يضحك)

(يضحك و يتبعه بطاح ببلاهة).

بطاح : دمك خفيف يا أخي زهوان .. (يفطن أخيراً) و لكنْ من هو صاحب البطن الكبير و العقل الصغير ؟

زهوان : أنت ! ألم تعرف بعد (يضحك).

بطاح : أنا ؟ !!

زهوان : نعم أنت ..وهل هناك أحد آخر ؟

بطّاح : أنت غراب مغرور يا زهوان.

زهوان : أنت طبل مكسور يا بطّاح

بطاح : أنت غراب .

زهوان : أنت طبل.

(يتشاجران و سلمى تنظر إليهما بغضب .. إنهما يتصنّعان الشجار دائماً لصرف الأنظار عن المشكلة الأساسية .. يتابعان الشجار ويمسكان بخناق بعضهما و سلمى تغادر غاضبة).

زهوان : يكفي يا بطاح لقد انصرفت سلمى .

(يعودان إلى ما كان عليه من لهو وطعام).

بطاح : إذا ظهر لي ختيار الكبّه بعد ثلاث ورقات سوداء فسوف أعرف مكان كنز ملك الجان .. (و يبدأ برمي الورق) ختيار .. ختيار ..هيا ...

(يدخل أخوهم نديم مع رمي الورقة الثالثة و هو يجرّ الحمار عصفور ويتجه نحو الشجرة التي يجلس تحتها زهوان وبطاح لربطه).

زهوان : (وقد فشل في الورقة الثالثة و الحمار ينهق محتجا..) لماذا أتيت بهذا الحمار المنحوس إلى هنا يا نديم ؟

نديم : حسام طلب مني أن أربطه هنا في الشجرة

زهوان : اربط الحمار في مكان آخر

بطاح : اربطه في مكان آخر

نديم : لكن حسام طلب مني أن أربطه هنا ...

بطاح : ابعد هذا الحمار الغبي عن هنا (الحمار يحتج وينهق)

نديم : لا تقل عنه غبي ...سوف يزعل

بطاح : وأنا أريده أن يزعل ويغضب أيضا ..(يقوم بضرب الحمار .يبعده نديم عنهما)

زهوان : أنا واثق أن هذا الحمار قد نحسني يا زهوان.. انتهى الورق و لم يظهرلي ختيار الكبة..

ضاع الكنز يا بطاح (يبكي) ضاع ضاع (يبكي مع بطاح) اللعنة عليك أيها الحمار المنحوس.

نديم : الحمار عصفور لا ذنب له.

زهوان : لا ذنب له .. من أضاع الكنز إذن؟

بطاح : و أنا من الذي أفقدني شهية الطعام ؟.. أليس هذا الحمار ؟.. لقد انسدّت شهيتي يا زهوان بسبب هذا الحمار.

نديم : (يتأمل ما في الصحن) و لكنك قد التهمت كل شيء

بطاح : قل هنيئا مريئا ..صحة وعافية ...

(يدخل أخوهم حسام وهو يحمل كيساً من القمح يضعه قريباً من الحمار يساعده نديم).

حسام : ماذا حدث ؟

زهوان : كنتُ أخرج كنز (سيسبان) ملك الجان فجاء هذا الحمار و نحسني وأطار المنزل.

بطاح : و أنا كنت أتناول بعض الطعام فأقبل هذا الحمار و سدَّ شهيتي بمنظره وصوته القبيح .

حسام : (بجدية) يكفي...لقد جئنا للعمل في البستان لكنكما أمضيتما الصيف في الكسل واللهو و النوم والصيد والبحث عن الكنز الموهوم

زهوان : (باستغراب كاذب مبالغ فيه) نحن كسالى؟!.. سامحك الله يا حسام .(يتصنّع البكاء)

بطاح : لا لا.. هذه إهانة كبيرة .

زهوان : و نحن لا نقبل الإهانات أبداً.

(نسمع صوت سلمى تنادي من خارج المسرح).

سلمى : هيه .. تعالوا و ساعدوني .. تعالوا .

زهوان : إنها تناديك يا نديم .. أسرع.

نديم : أنا مريض .

بطاح : دائماً تقول أنا مريض لتتهرب من الشغل.

حسام : نديم مسؤول عن الحمار عصفور فقط

بطّاح : هذا عمل سهل.. أنا سأصبح مسؤولا عن عصفور

(الحمار يحتج)

نديم : الحمارلا يحبك ..

بطاح : سيحبني رغما عنه (يحاول ضربه لكن نديم يدافع عنه)

حسام : هذا يكفي (لبطاح وزهوان) هيا اذهبا لمساعدة سلمى ؟

زهوان : لا أستطيع الذهاب قبل خروج الكنز.

بطاح : وأنا أيضا بطني يؤلمني .. أعتقد أنني جائع.

(يخرج حسام و نديم غاضبين).

زهوان : يريدوننا أن نعمل كل شيء .

بطاح : و هم يستريحون.

زهوان : هذه ظلم

بطاح : و قلة أدب أيضاً

زهوان : ماذا تحب أن تصبح في المستقبل يا بطاح ؟

بطاح : بائع فراريج ..ما رأيك ؟

زهوان : رائع ..,سوف أشتري من عندك فروجاً كل يوم ..

بطاح (يحلم) أبيع فروجاً و آكل فروجاً .. أبيع فروجاً و آكل فروجاً.. أبيع فروجاً و آكل فروجاً ..

زهوان : ألم تشبع بعد ؟

بطاح : كلا .. أنا أموت في لحم الفراريج.. وأنت ماذا تحب أن تصبح يا زهوان ؟..

با ئع شاورما ؟...

زهوان : لا..لا ..

(بغرور شديد) أنا أحب أن أصبح مدير شركة كبيرة .. مدير مصرف ..وزيراً .. إمبراطوراً .. نعم أنا أستحق ذلك .. ما المانع (يتأمل نفسه في المرآة)انظر إلى هذا الوجه الجميل؟

(تدخل سلمى و حسام و هما يحملان كيسي قمح كبيرين يتبعهما نديم يحمل بندقية صيد و جعبة . يضعان الأكياس على ظهر الحمار)

سلمى : ماذا سنفعل الآن يا حسام ؟

حسام : أنتِ و نديم و بطاح و زهوان تعودون إلى البيت و معكم الحمارعصفور وأكياس القمح

سلمى : و أنت ؟

حسام : أنا سأبقى هنا في المزرعةلأجمع بقية المحصول ومقابلة بعض التجار ثم ألحق بكم

(ينهض زهوان و بطاح فرحين و يبدأان بجمع أغراضهما عدة الشاي - نارجيلة أوراق لعب - ويغنيان).

بطاح : (يغنيان)هيا أسرعْ يا زهوانْ..

زهوان : حاضرْ يا أخي بطاحْ..

بطاح : لا تنسَ أوراقَ اللعبْ..

زهوان : لا تنسَ إبريق الشايّ ..

بطاح : واحملْ معك النارجيلةْ..

تشدو كالطير الصّداحْ..

بطـــــاح : سنعودُ الآن إلى البيت..

وزهوان و تعودُ معنا الأفراح.

حسام : (يقاطع غناءهما) يا زهوان و يا بطاح..هناك أمر هام يجب أن تعرفاه ..

بطــاح و زهوان : ما هو هذا الأمر الهام ..؟

حسام : بيتنا في القرية يحتاج إلى إصلاح

بطــاح و زهوان : ماذا ؟ ....إصلاح..!!!

حسام : نعم .. العاصفةُ التي هبت منذُ أيام هدّمتْ قسماً من سور البيت كما أخبرني جارنا الفلاح مسعود .

زهوان : ربما كان كاذباً .

حسام : و لماذا يكذب؟

بطاح : ها ها ...إذن أنت ترسلنا قبلك إلى البيت حتى نصلح السور .

حسام : هذا صحيح .

زهوان : هذا ظلم.

بطّاح : هذا حرام

حسام : (بحزم) اسمعاني جيدا ..

إما أن تبقيا هنا في المزرعة و تعملا في جني المحصول أو تذهبا إلى البيت وتصلحا السور .. ما ذا قررتم ؟

(ينظر زهوان إلى بطاح و يتشاوران)...ما هو قراركم ..؟

زهوان : بل نذهبُ إلى البيت.

حسام : و تصلحان سوره ؟.

زهوان : (يغمز بطاح) نعم .. نعم ..سنصلحُ سورَ البيت .. ما رأيك يا بطاح ؟

بطاح : طبعاً .. طبعاً ..ستجده قائما كجدار قلعة منيعة عند قدومك

حسام : خذا هذه البندقية معكما (ينظر إلى سلمى نظرات ذات مغزى سنعرف معناها فيما بعد).

زهوان : (بدهشة) لماذا ؟

حسام : حتى تحميا نفسيكما من الدب

زهـــوان وبطاح : (بخوف شديد) الدب ..أيّ دب ؟!

حسام : أخبرني جارنا مسعود وبعض الأهالي بأن دباً أسود مفترساً قد ظهر في المنطقة و هو يتجول هنا وهناك في التلال القريبة من القرية .

بطـــاح و زهوان : (بخوف) دبٌّ أسود !

حسام : نعم و قد أكل ثوراً و عنزةً و ثلاثة خراف و أرنبين .

زهوان : ربما كان مسعود كاذباً .

حسام : الأفضل أن تأخذا البندقيةَ معكما.

زهوان : و كيف سنذهب إلى البيت ؟

سلمى : على أقدامنا طبعاً .

بطاح : أنا سأركب على ظهر الحمار ؟

زهوان : بل أنا الذي سيركب

سلمى : عصفور سيحمل أكياس القمح فقط

زهوان : أعتقد أنه يستطيعُ حملنا وحمل أكياس القمح.

(الحمار يحتج و ينهق).

زهوان : اخرس يا كسول .. يا وجهَ النحس.

بطاح : هذا الحمار يكرهنا يا زهوان .

زهوان : طبعاً لأننا أذكى منه.. وأجمل..انظرإلى هذا الوجه (يخرج مرآة يتأمل وجهه فيها) أمير..أمير في المرآة والأمير لا يسير ..

حسام : كبّرا عقليكما واتركا عصفور

سلمى : هيّا ..علينا أن نتحركَ قبل أن تحمى أشعة الشمسُ .(يغادرون

سلمى :متى ستأتي إلى البيت يا حسام ؟

حسام : (يغمزها) بعد أسبوع إن شاء الله .

(يتحركون .. نديم يجّر الحماروعليه أكياس القمح .. سلمى تحملُ السلة .. زهوان يحمل النارجيلة ويتقلد البندقية .. بطاح يأكل رغيفاً و يحمل إبريق شاي أو يعلقه في زناره مع ركوة القهوة ..يخرجون من المسرح

(إظلام)

المشهد الثالث

(طريق جبلي .. تبدو بعض الصخور الساقطة و جذع شجرة وأغصان تسدّ الطريق تماما .. يدخلُ الحمار عصفور وعلى ظهره أكياس القمح أولاً يسرع خلفه سلمى و نديم .. ثم يظهر بطاح و زهوان و هما متعبان يتكئان على بعضهما ويلهثان من

التعب).

بطاح : لا تسرعوا أرجوكم .. رجلاي قد تكسرت .

زهوان : و أنا أيضاً قد تعبت .. آه .. آه ..لماذا تسرعون ؟

سلمى : حتى نصل مبكرين ..

بطاح : أنا تعبت ..

نديم : عصفور لم يتعب.

زهوان : طبعاً .. لأنه حمار .

(الحمار يتوقف أمام الحواجز).

بطاح : لماذا توقف عصفور ؟

سلمى : لأن الطريق مسدود....ألا ترى ؟

بطاح : من الذي سد الطريق بهذه الصخور والأحجار ؟

زهوان : أعتقد أنهم العفاريت أو الجان ..

سلمى : لا عفاريت و لا جان .. انظروا العاصفة هي التي حطمت الأشجار و دفعت الصخور إلى هنا.

زهوان : أنا أستطيع القفز فوق هذه الصخور.

بطاح : أنا أشطر منك في القفز و تسلق الجبال.

زهوان : أنا أشطر.

بطاح : أنا أشطر.

سلمى : (تصرخ) كفى .. هناك مشكلة.

زهوان : أنا أحل أكبر مشكلة.

سلمى : عصفور لا يستطيع العبور و فوقه هذه الأكياس.

زهوان : عصفور سيطير فوق الحاجز مع الأحمال أنا واثق من ذلك

سلمى : عصفور لا يستطيع .

زهوان : و لماذا إذن يسمى نفسه عصفوراً....(يضحك)

بطاح : سيطير و حافره فوق رأسه.

(الحمار ينهق محتجاً).

زهوان : اخرس يا منافق يا كسول ..يا سلحفاة

(يضربه فيدافع عنه نديم و سلمى).

سلمى : يكفي ...اترك الحمار..

بطاح : أنا أقترح أن نترك هذا الحمار هنا .

سلمى : و لكنه يحمل لنا مؤونة الشتاء .

زهوان : هذا صحيح ..لقد نسيت

سلمى : اسمعاني جيدا ...هناك حلّان.

بطاح : ما هما ؟

سلمى : تبحثان عن طريق آخر هنا أو هناك .

(يتحرك بطاح و زهوان قليلاً باتجاه يمين و يسار المسرح يغيبان قليلا ثم يعودان بسرعة).

زهوان : لا يوجد طريق آخر.

بطّاح : وما العمل ؟..هل سنبقى هنا ؟..أنا جائع ..وتعبان ايضاً

سلمى : علينا أن نسير في طريق الوادي إذن ..

زهوان : و لكنه طويل جدا

بطاح : وخطر ...

زهوان : ومليء باللصوص و قطاع الطرق.

بطاح : و الأفاعي .. صديقي جاسم أخبرني بأنه شاهد حية طولها مائة متر و رأسها كرأس

الفيل.

زهوان : هل هناك حلٌّ آخر؟

سلمى : نعم .

زهوان : ما هو يا أختنا العزيزة ؟

سلمى : نحمل نحن الأكياس و الأغراض وننقلها إلى الطرف الآخر ثم يعبر عصفور وحده

زهوان : و من سينقل الأكياس ؟

سلمى : أنا و أنت و بطاح ..

زهوان : لا .. لا .. ابحثي عن حلّ آخر .

سلمى : لا يوجد .

(زهوان يجر الحمار مرغما وفوقه الأكياس).

بطاح : أنا واثق أن هذا الحمار يستطيع العبور والقفز و أكياس القمح على ظهره

زهوان : و أنا أيضاً .

(زهوان يجر الحمار رغما عنه . بطاح يدفع الحمار من الخلف .. تحاول سلمى منعهما لكنها تفشل.. يتابع زهوان شدّ الحمار و بطاح يدفعه من الخلف ويضربه.. الحمار يحاول القفز فوق الصخور وجذع الشجرة إلى الجهة الثانية لكنه يفشل ويتعثّر وتقع الأكياس والأغراض فوق بطاح .. كما يقع زهوان أرضاً .. تركض سلمى و نديم لإنقاذ بطاح الذي يصرخ متألماً .. يزيحان الأكياس عنه .. بطاح يقذف الحمار بكل شيء يستطيع الوصول إليه .. الحمار يقف بعيداً و هو يضحك ناهقاً).

بطاح : أتسخر مني أيها الحمار اللعين ؟ (يغلي غضبه فيخطف البندقية و يطلق النار باتجاه الحمار) سأقتل هذا الحمار المجرم (يطلق النار .. الحمار يتوارى هاربا إلى اليمين خلف الأشجار و الصخور و لا يظهر سوى ذنبه الذي يلوح.. يطلق بطاح النار على ذنب الحمار .. يختفي الذنب قليلاً ثم يعود للظهور ملوحاً و متحدياً .. تسرع سلمى و تنزع البندقية من يد بطاح).

سلمى : يكفي .. كبر عقلك.

نديم : الحق عليكما...أردتما إرغام عصفور على القفز مع الحمل الثقيل

زهوان : أأنتِ معنا أم مع الحمار ؟

نديم : أنا مع العدل ..

زهوان : اسكت ..اسكت ..

سلمى : يكفي .. لقد تأخرنا .. (تتجه نحو الأكياس) ساعداني في حمل هذه الأكياس للجانب الآخر

زهوان : أنا لا أستطيع .. رجلي مكسورة .

بطاح : و أنا أشعر بآلام في ظهري ..وبطني

(يقفز الحمارالآن بخفة من فوق العوائق بعد أن أزيح الحمل عنه ثم يختفي).

نديم : لقد هربَ عصفور .

سلمى : اتبعه يا نديم .

(نديم يسرع متسلقا الحاجز بصعوبة ليلحق بالحمار).

بطاح : حمارٌ خائن .. و غدار.

زهوان : و وجهه نحس أيضاً.

بطاح : ليت رصاصاتي أصابته في كرشه.

سلمى : يكفي .. ما هذه السخافات .. عصفور يشتغل أفضلَ منكما.

زهوان : لا .. لا .. هذه إهانة كبيرة يا أختنا ..

بطاح : تفضلين الحمار الغدار علينا .

(يعود نديم من حيث ذهب).

نديم : لقد هرب عصفور .. و لا أثر له.

زهوان : ألم أقل لكم بأنه غدار و قليل أصل.

بطاح : لقد قُضي علينا يا زهوان .

سلمى : يجب أن نبحث عن حل جديد

زهوان : كيف ؟! والحمار الخائن قد هرب .

سلمى : علينا إذن حمل الأكياس ومتابعة المسير إلى البيت

بطاح : مستحيل ...سأموت قبل أن أصل البيت

زهوان الأفضل أن نتركها هنا ...

سلمى لا نستطيع تركها ...إنها مؤونة الشتاء ..وقد يأخذها اللصوص

(فجأة يدخل الحمار من جهة سلمى و إخوتها فينظرون إليه مستغربين كيف وصل إليهم).

زهوان غريب كيف وصل الحمار إلى هنا ..؟!

سلمى : هل وجدت طريقاً آخر يا عصفور؟

(الحمار يهز رأسه بالإيجاب).

سلمى : أنت حمار ذكي يا عصفور .. (زهوان و بطاح يبديان غيرة).. هيا بنا يا أذكياء .. (تحمّل الأكياس على ظهر الحمار بصعوبة يساعدها نديم .. زهوان و بطاح لا يتركان شيئاً إلا و يضعانه على ظهر الحمار انتقاما منه.. يخرجون من المسرح من الطريق الذي اكتشفه الحمار)

(إظلام)

المشهد الرابع

(يظهر الآن على المسرح بيت ريفي جميل قد تضرر بسبب العاصفة ..

حول البيت سور قد سقط قسم منه مع الباب الخارجي للبيت . في صدر البيت بابان

..واحد إلى اليسار قد انخلع وسقط وآخر إلى اليمين و بينهما نافذة .... في باحة الدار شجرة توت كبيرة متينة الأغصان تصلح للتسلق . و نرى في باحة الدار ديوان قديم .. بعض الكراسي .. سلم خشبي .. خلف البيت و في العمق البعيد تبدو أشجار الغابة وجبال ..

يتصاعد الآن صوت غناء زهوان و بطاح من خارج المسرح .. يدخلان و كل منهما يحمل أدوات لهوه .. نارجيلة .. إبريق شاي .. بطاح يأكل و زهوان يشرب النارجية وهما يغنّيان)

الأغنية : عُدنا يا بيتَ الأفراحْ

عُدنا عدنا كيِ نرتاحْ

أمضينا الصيفَ الماضيْ

نأكلُ عنباً أو تفاحْ

نرمي الطيرا .. نشوي اللحمأْ

أو نسهرُ حتى الإصباحْ

(تدخل سلمى و نديم و معهما الحمار عصفور وعليه الأكياس وغيرها تبدأ سلمى مع نديم بإنزال الحمل.. زهوان وبطاح يكرران الغناء ولا يفعلان شيئا.. تنتظرهما سلمى حتى ينتهيا من الغناء).

سلمى : (تغني ساخرة) لكن البيتَ المسكينْ

يحتاجُ لبعض الإصلاحْ

بطاح و زهوان : إصلاح !!.. لا .. لا .. ما هذا الكلام يا أختنا العزيزة؟

سلمى : انظرا ما فعلته العاصفة بالبيت و السور.

(تبدأ سلمى مع نديم بإنزال الأغراض).

زهوان : اللعنةٌ على العاصفة .

بطاح : بل ألف لعنة و لعنة.

سلمى اسمعوا.. هذه الشتائم لا تنفع في شيء ..

(تنزل سلمى أحد الأكياس وتستعد لنقله مع نديم).

سلمى : انقلا الكيس الثاني.

بطاح : لن أعملَ و أنا جائع .

زهوان : (يؤازره) وأنا أيضاً جائع

(تنقل سلمى و نديم الكيس إلى باحة الدار .. ثم تعود و تنقل الكيس الثاني).

بطاح : ما رأيك يا أخي زهوان بصحن من الدجاج المشوي و المحمّر بالزيت ؟

زهوان : في الحقيقة أنا أفضل الدجاج المسلوق فهو أنفع و أسهل هضماً.

بطاح : لا .. لا .. أنا أفضل الدجاج المحمّر فهو أشهى و أطيب.

زهوان : و أنا أفضل الدجاج المسلوق.

(يتشاجران).

بطاح : لا تعاندني يا زهوان .. الدجاج المشوي أطيب .

زهوان : لا تكن حماراً يا بطاح , الدجاج المسلوق أطيب.

(يتشاجران .. أثناء ذلك يأخذ نديم الحمار و يجعله يمر بينهما لفك الاشتباك ثم يترك الحمار و يدخل المنزل..زهوان يبعد الحمار بغضب ..).

زهوان (للحمار) ابتعد .ابتعد ..وإياك أن تتدخل بيني وبين أخي بطّاح (سلمى تشد الحمار وتبعده)

بطّاح اطبخي لنا شيئا يا أختنا العزيزة..

سلمى : لن أطبخ شيئاً قبل إصلاح البيت.

بطاح : تريدننا أن نعمل و نحن جائعون.

زهوان : (يتفلسف) الإنسانُ كما سمعت .. لا يستطيع العمل أو التفكير أبداً و هو جائع.

بطاح : يا سلام .. فيلسوف .. فيلسوف و الله يا زهوان .. (لسلمى) أسمعتِ .. الإنسان لا يستطيع التفكير و هو شبعان.

زهوان : (يصحح) و هو جائع يا بطاح ..مابك ؟

بطاح : نعم .. وهو جائع ..أنا أغلط في الكلام لأني جائع ...وقد أنسى اسمي ..

سلمى : لقد أرسلكم حسام قبله إلى هنا لإصلاح البيت .. ألا تخجلون من أنفسكم؟!

بطاح و زهوان : لماذا ؟

سلمى : في المزرعة كنتم تتهربون من العمل و جئتم إلى هنا.. وانشغلتم بالثرثرة و الكسل وافتعال المشاكل

زهوان : في الحقيقة .. نحن لا نصلحُ لأعمال الزراعةِ و إصلاحِ البيوت الخربة ...أليس كذلك يا بطّاح ؟

بطّاح طبعا طبعا ..

سلمى : (ساخرة) و لماذا تصلحون إذن يا عباقرة؟

بطّاح : أنا سأصبح صاحب مطعم شاورما دجاج ..

سلمى : وأنت مثله ؟

زهوان لا لا ..أنا سأصبح وزيرا ...أو مدير بنك

سلمى : الأعمال العظيمة تحتاج إلى علم و شهادات .

زهوان : بسيطة .. و نحن أيضاً كنا في المدرسة.

سلمى : و لكنهم طردوك من المدرسة لأنك رسبت ثلاث سنوات في الصف الثاني .

زهوان : هذا ظلم .. كنت أشطر طالب في المدرسة .ولكن المعلم كان يكرهني

سلمى : ولماذا يكرهك يا عبقري زمانك ؟

زهوان : لا أدري ..مع أني كنت من أشطر الطلاب..

سلمى : أسمعني جدول الضرب إذن يا أشطر الطلاب .

زهوان : (مرتبكاً) جدول الضرب..!!

سلمى : نعم ..هيا

زهوان : أسمعها جدول الضرب يا بطاح .. هيا .

بطاح : أنا طردوني من الصف الأول فأرحتهم و استرحت من جدول الضرب..

سلمى : إذن أنتما الاثنان لا تعرفان جدول الضرب .

زهوان : بل أعرف اسألي أي سؤال .

سلمى : (تسأل) سبعة في سبعة .

زهوان : (يفكر) سبعة في سبعة .. سبعة في سبعة .. سبعة في سبعة.. قل لها الجواب يا بطاح .

بطاح : سبعتان ..

سلمى : خطأ ..

زهوان : ماهو الجواب إذن ؟

(نسمع صوت الحمار و هو يقول تسع وأربعون ..تسع وأربعون ..).

سلمى : الجواب صحيح ..

زهوان : من الذي قال تسع وأربعون؟

نديم : عصفور .

زهوان : لا ..لا ..هذه إهانة ..أنا ..كنت سأقولها ..

بطاح : (يهدد الحمار) إياك أن تجيب عنا مرة ثانية ..أفهمت ؟

زهوان : أبعدوا هذا الحمار من هنا فهو الذي طيّر الجواب من رأسي .

سلمى : (لنديم) خذ الحمار إلى الإصطبل يا نديم .

(يجر نديم الحمارخارج المسرح).

سلمى : إذن أنتما لا تعرفان جدول الضرب

زهوان : العلم ليس مهماً يا سلمى.

سلمى : ما هو المهم إذن ؟

زهوان : الشطارة و الفهلوة والذكاء ..

بطاح : هيا يا أختنا العزيزة جهزي لنا شيئاً نأكله فعضلاتي تصبح رخوة و ضعيفة مع الجوع

زهوان : أما أنا فدماغي لا يستطيع العمل أبدا .. .

بطاح : جهزي لنا لحما مقليا بالسمن ..

(يدخل نديم).

نديم : أنا أريد حساء فقط.

سلمى : أصلحوا باب السور والباب على الأقل حتى لا يدخل منه الدب الأسود ..

زهوان : الدب الأسود....هذه إشاعات ..هل تصدقينها حقا يا سلمى ؟

سلمى : لكن حسام قال بأن هناك دبّاً خطراً يجول في المنطقة

زهوان : (يقاطعها) دائماً تصدقين حسام و تكذبيننا .

بطاح : لا تخافي ..(يستعرض عضلات جسمه)

إذا حضر الدب الأسود فسوف أعصره كما يعصرون البندورة.

زهوان : لا .. لا .. أنا سأنهي حياته البائسة بطلقة واحدة من هذه البندقية.

بطاح : و لماذا تخسر ثمن رصاصة يا زهوان ؟!.. أنا سأقضي عليه بهذه العضلات الجبارة .

زهوان : سوف نسلخه و نصنع من جلده معطفاً جميلاً.

بطاح : و قبعة أيضاً .

زهوان ونهديك إياها ..

سلمى : (نفد صبرها) هل تنوون إصلاح السور أم لا ؟

(بطاح و زهوان يهزان رأسيهما بالنفي .. سلمى تدخل البيت وتخرج و كأنها تهيأت للذهاب).

سلمى : تعال يا نديم.

زهوان : إلى أين ؟

سلمى : سنعود إلى البستان ونخبر حسام ..

زهوان : انتظري .. انتظري سنعمل و أمرنا لله .

بطاح : أين عدّة الشغل؟

سلمى : أنها في الداخل.

زهوان : احضرها يا بطاح بسرعة .. (يفتعل مشكلة).

بطاح : و لماذا لا تحضرها أنت ..؟

زهوان : أنا سأشرف على العمل يعني سأكون رئيس الشغل .

بطاح : و من وضعك رئيساً علينا ؟

زهوان : طبعاً لأنني أذكى الجميع و أكثرهم أناقة .

بطاح : هل تعني بأنني غبي و شرشوح ؟

زهوان : طبعاً .. كيف عرفت ؟

بطاح : (يمسك بخناق زهوان) اسمع .. أنا غبي وأحمق كالحمار.

(عصفور ينهق خارج المسرح محتجاً .. لاء .. لاء .. لاء ..).

زهوان : عصفور يحتج .

بطاح : ...و لكنني قوي كالثور .

(يتدافعان و يتماسكان و يتناطحان كالثيران .. تسرع سلمى إلى الداخل وتحضر صندوق العدة و تفصل بينهما).

سلمى : كفى شجاراً .. هاهو صندوق العدة .

(يقف زهوان بعيداً .. شعره منفوش .. و يبدأ بإصلاح هندامه).

زهوان : لن أعمل أبداً مع هذا الثور المتوحش .

بطاح : و أنا لن أعمل أبداً مع هذا الطاووس المغرور .

(تحمل سلمى صندوق العدة و تتجه نحو باب السور و تبدأ الاستعداد للعمل ومعها نديم .. يركض زهوان نحوها و ينتزع المطرقة منها).

زهوان : ماذا تفعلين يا أختنا العزيزة؟

سلمى : سأصلح السور.

بطاح : أنت تصلحين السور و نحن نتفرج .

زهوان : هذا عيب .. ماذا سيقول الناس عنا ؟

بطاح : حتماً .. سيقولون بأننا بلا ذوق.

زهوان : و لا أخلاق أيضاً.

بطاح : و لا ضمير أيضاً .

زهوان : إذهبي إلى عملك في المطبخ .

بطاح : و اتركي أعمال الرجال للرجال..

زهوان : سنصلح السور و نحن جائعون..

بطاح : أرأيت يا أخي كيف نضحّي ؟

(تدخل سلمى البيت .. يُخرج زهوان و بطاح من الصندوق مطرقة أخرى و كماشة و منشار.. نديم يجلس بعيداً (يسمع صوت الحمار ينهض)

زهوان :إلى أين ؟

نديم سأطعم الحمار (يغادر)

زهوان : أرأيت ؟..إنه يحب الحمار أكثر منا ..

(تدخل سلمى ومعها سلة فيها خيار متنوع الأحجام)

سلمى : (تنادي) نديم ..نديم ..اغسل الخيار الذي في السلة ..(تضع سلة الخيار)

نديم (من خارج المسرح) حاضر..

زهوان : (بصوت مرتفع) جهزي لنا طعاماً شهياً يا سلمى

سلمى : اعملا أولا ..(تدخل)

بطاح : (همساً) هل سنعمل حقاً يا زهوان ؟

زهوان : كلا يا أحمق .. تظاهر فقط بأنك تعمل .

(يبدأ زهوان بالطرق على صندوق خشبي و كأنه يعمل .. بطاح يضرب بالمطرقة أيضاً مصدراً الأصوات لخداع سلمى).

زهوان : (يغمز بطاح) أعطني مسماراً يا بطاح .

بطاح : (يعطيه مسماراً) خذ يا زهوان .

زهوان : (يشير إلى سلة الخيار) مسماراً أخضر يا أحمق (يعني خيارة).

بطاح : (و قد فهم أخيراً) حاضر يا أخي زهوان (يتجه نحو السلة ويحضر خيارتين يعطي القصيرة منها لزهوان .

زهوان : هذه قصيرة.

بطاح : (يغني) لا .. لا طويلة.

زهوان : قصيرة.

بطاح : طويلة.

زهوان : قصيرة.

بطاح : طويلة (يتحول جدالهما إلى غناء) يا ليل .

(يخرج نديم فيكتشف خداعهما فيذهب نحو الداخل لإخبار سلمى)

زهوان : قصيرة .. يا عين!

بطاح : طويلة .. يا ليل!

زهوان : قصيرة يا عين.

(يرقصان و هما يرددان الإيقاع يا ليل يا عين .. يا ليل يا عين .. تدخل سلمى وخلفها نديم تتأملهما .. يتجمدان .. ثم يعودان بسرعة للعمل).

سلمى : (بغضب) ماذا تفعلان ؟

بطاح : نحن نغني أثناء العمل.

زهوان : (يتفلسف) الغناء أثناء العمل يخفف من التعب.

بطاح : يا سلام .. فيلسوف و الله يا زهوان .. يا سلام .

سلمى : (بغضب) اسمعوا .. هل تريدون إصلاح السور أم لا ؟

زهوان : طبعاً .. طبعاً

بطاح : انظري .. نحن نعمل .

زهوان : (ينظر بغضب إلى نديم) و من قال لك بأننا لا نعمل فهو كاذب و فسّاد و راعي حمير .. (يقصد نديم).

بطاح : أنتِ عليكِ تجهيز الطعام.

زهوان : و علينا إصلاح السور .. (يحضران باب السور و يتظاهران بإصلاحه .. تدخل سلمى .. يعودان إلى عبثهما).. طويلة .. يا ليل.

زهوان : قصيرة .. يا عين.

(يحاولان أخذ الخيار من السلة لكن نديم يمنعهما ويدخل حاملا سلة الخيار .تخرج سلمى فيعودان بسرعة إلى عملهما .. تتأملهما سلمى با رتياب)

زهوان : ماذا تريدين الآن يا أختنا العزيزة ؟

بطاح : لقد عطّلت عملنا.

سلمى : أريد أن أطبخ .

بطاح : يا سلام .. أحلى خبر سمعته في حياتي .

سلمى : أريد بعض الحطب لإشعال النار.

زهوان : أنا مشغول.

بطاح : و أنا أيضاً.

زهوان : أرسلي نديماً مع الحمار الذكي لجمع الحطب

سلمى : نديم مشغول بترتيب البيت وتنظيفه ولا يستطيع الذهاب معي

زهوان : و نحن مشغولان أيضاً .

بطاح : نحن نصلح السور .. ألا ترين ؟

زهوان : (بتذمر).. كم عملاً يُمكن للإنسان أن يقوم به في وقت واحد .

بطاح : ارحمينا يا أختنا العزيزة.

(تتناول سلمى فأساً و تخرج .. يتسلل خلفها زهوان فرحاً ليتأكد من ذهابها .. نسمع صوت الحمار يعود زهوان).

زهوان : (بفرح) لقد ذهبت و أخذت معها الحمار .

بطاح : أنا تعبت سأنام قليلاً.(يظهر نديم وبيده مكنسة وهو يقوم بالتنظيف والترتيب)

نديم : كيف تتركان أختكما تذهب وحدها ؟

زهوان : هيا .. إلحق بها يا شاطر.

بطاح : (يقلد نديم ساخرا) رأسي يؤلمني .. أشعر بدوخة في رأسي.

زهوان : (يتابع السخرية) أنا مريض .. اتركوني .

بطاح : (يستلقي على الديوان ويتثاءب) لقد بقينا هنا للدفاع عن البيت ضد الدببة السوداء

زهوان : لن يجرؤ دبٌّ على الاقتراب من سور البيت .

بطاح : آخ...لا أستطيع النوم و أنا جائع.

زهوان : جائع .. لماذا لم تخبرني يا بطاح (يأتي ببندقية الصيد) ماذا تشتهي يا بطاح ؟ أنا

خارج للصيد (يضع قبعة كبيرة على رأسه).

بطاح : (يتثاءب) أنا أحبُّ لحم الأرانب البرية.

زهوان : و أنت يا نديم ؟

نديم : لا أريد شيئاً.

زهوان : لا .. لا .. بطاح سيأكل لحم الأرانب و أنت تشرب حساء الأرانب .. تعال معي يا نديم .

نديم : لا أريد الذهاب ..أنا مشغول ..

زهوان : (يجبره) بل ستذهب معي .. هيا أحضر كيساً كبيراً حتى نضع فيه الصيد الوفير .. (يجبره على حمل الكيس).

بطاح : أيقظاني عندما يصبح الطعام جاهزاً .

نديم : ألن تحرس البيت في غيابنا؟

بطاح : طبعاً .. سأنام و أحرس .. أنا نومي خفيف و أشعر بخيال بعوضة إذا مرت في الصين.

(ينام و يشخر .. يخرج نديم و زهوان).

(إظلام)

المشهد الخامس

(غابة .. أشجار و صخور .. بطاح يبحث عن صيده بشكل مضحك و هو يصوب

بندقيته هنا و هناك و القبعة تسقط على وجهه بين الحين والآخر .. نديم خلفه يحمل الكيس الفارغ).

زهوان : اطمئن يا نديم سيمتلئ هذا الكيس بالأرانب و البط و الوز والنعام.

(يخرجان من الطرف اليمين .. يدخل أرنب نشيط من يسار المسرح ويجري هنا وهناك باحثاً عن طعامه يتوقف عند بعض الأعشاب .. يعود زهوان مادا البندقية يرى زهوان الأرنب فيطلب من نديم السكوت .. ثم يسدد بثقة متناهية نحو الأرنب .. الأرنب يتوارى بسرعة خلف أعشاب أو شجيرات.. ثم يظهر فيعود زهوان إلى التسديد .. لكن الأرنب يغير مكانه مراراً بسرعة.. زهوان يغضب و يسدد في اتجاه الأرنب تسقط القبعة على وجهه فيطلق النار عشوائياً .. الأرنب يهرب و يسقط شيء ما فوق رأس زهوان فيلاحق الأرنب و هو يطلق النار عليه .. نديم يسرع خلفه .. يهرب الأرنب خارج المسرح يتبعه زهوان بتصميم ثم نديم).

(إظلام)

المشهد السادس

(نفس المشهد الثالث .. البيت .. بطاح نائم على الديوان وهو يشخر .. نسمع صوت إطلاق نار يقترب .. يدخل الأرنب باحة البيت مذعورا يبحث عن مهرب و خلفه

زهوان و هو يطلق النار بشكل عشوائي .. الأرنب يحتمي خلف الديوان الذي ينام عليه بطاح .. زهوان لا يأبه و يتابع إطلاق النار .. يستيقظ بطاح مرعوباً فيلمح زهوان و هو يسدد البندقية نحوه).

بطاح : (يصرخ خائفاً) لا .. لا .. لا ..تطلق النار يا زهوان أنا بطاح .. (زهوان لا يأبه و يطلق النار على الأرنب الذي يختفي خلف بطاح .. يسقط بطاح على الأرض متوهماً أنه قد أصيب .. الأرنب يتابع الهرب .. يسرع خارج المسرح و زهوان يتبعه .. نديم يقترب خائفاً من بطاح ويهزّه).

نديم : (يتفقد بطاح) بطاح .. بطاح .. بطاح .. لماذا لا ترد ؟.. بطاح. .

(يدخل زهوان مخفقا).

زهوان : آخ..آخ .. لقد ضاع مني أرنب سمين .. (ينتبه إلى بطاح) بطاح.. هل أنت نائم ؟.. آخ ..كنت سأطعمك أشهى الأرانب .. انهض.. (لنديم) لماذا لا ينهض .

نديم : ربما كان ميتاً .

زهوان : لا .. لا .. بطاح لا يموت قبل أن يأكل (يضحك)

(ينتفض بطاح غاضباً و ينتزع البندقية من يد زهوان و يرميها بعيداً .. و يمسك بخناق زهوان).

بطاح : سأتغداك يا أحمق... يا ديك الغرور (يبدأ بعضه و نهشه وزهوان يهرب يلاحقه بطاح).

زهوان : آخ .. ستقتلني يا أحمق .

بطاح : بل أنت الذي أطلق النار وأراد قتلي .

زهوان : كنت أطارد أرنباً سميناً حتى تتعشاه... ألا تحب لحم الأرانب ؟

بطاح : بل أحب لحمك أيها الطاووس المغرور

(يعضّ بطاح ظهر زهوان فيصرخ زهوان.. و مع صرخته نسمع صراخ سلمى من خارج المسرح ..يتوقفان جامدين).

بطاح : هل هذا صوتك ؟!

زهوان : لا...إنه صوت سلمى يا أحمق .

(تدخل سلمى راكضة و معها بعض الحطب ترميه على الأرض بسرعة ثم تخطف البندقية و تصعد أعلى الشجرة بواسطة السلّم).

زهوان : ماذا حدث ؟

سلمى : (من فوق الشجرة) الدب الأسود في الغابة .. لقد شاهدته بعيني

زهوان : ربما كنت تحلمين ..

سلمى : كلا ..أقول لكم لقد شاهدته بعيني ..

بطاح : أين عصفور ؟

سلمى : لا أدري .. لقد هربَ عندما سمع صوت الدب .

زهوان : يا له من جبان لئيم .. انزلي .. انزلي لا تخافي .

سلمى : سيهاجمنا الدب و لم تصلحوا سور البيت بعد

بطاح : هاتي البندقية .

سلمى : سأطلق النار على الدب من هنا إذا اقترب من البيت .

زهوان : (ساخراً) أنت ستطلقين النار ؟!

سلمى : نعم أنا.

بطاح : الأفضل أن تطلقي النار على قدر المحشي

(يضحكان).

زهوان : معك الحق يا بطاح .. النساء للطبخ و الجلي و المسح و تنظيف الأطفال.

بطاح : و الرجال ؟! (يستعرض عضلاته)

زهوان : للدفاع عن البيت طبعا..

بطاح : و صيد الدببة.

زهوان : هاتي البندقية ..هاتي ..

بطاح : سوف ترين بطولاتنا .

(ترمي سلمى البندقية).

سلمى : تفضلا ..خذاها ..

نديم : أنا خائف.

زهوان : خائف .. اصعد إلى شجرة الجبناء مع سلمى..هيا ..

سلمى : (بغضب) أنا جبانة ..حسنُ... اصعد يا نديم . .هيا..

(يصعد نديم السلم .. تساعده سلمى ثم تسحب السلم إلى الأعلى).

زهوان : ماذا تفعلين ؟لماذا تسحبين السلّم ؟

سلمى : أحبُّ أن أرى شجاعتكم عندما يأتي الدب.

زهوان : الدب لن يأتي .

بطاح : هذه خرافات وأوهام

زهوان : و إذا جاء .. فلن نصعد كالقرود إلى شجرة الجبناء

بطاح : نحن لا نخاف أبداً .

زهوان : إذا جاء الدب الأسود فسوف أجعلك تتسلين بمنظره و هو يزحف و يبكي و يقول .. اتركوني أرجوكم.

بطاح : أنا قطة و لست دباً ..أنا فأر..

(يضحكان).

زهوان : أنا سمكة .. نعم سمكة.

(يضحكان).

بطاح : أنا نملة .. نملة مشلولة ..

(يضحكان).

سلمى : (تضبط نفسهامن الغضب) أصلحوا السور قبل فوات الأوان .

(بطاح و زهوان يغنيان مع موسيقا كاريكاتيرية).

أنا بطاحٌ .. أنا زهوانْ

و كلانا أقوى الشجعانْ

أمسكنا الذئبَ الغدارْ

و سلخنا النمرَ الهربانْ

لو جاء الدبُّ المجنونْ

نعصرُه مثلَ المعجونْ

نسلخُه مثلَ الخروفْ

و نفصّله إلى قمصانْ

(في نهاية الأغنية تماماً نسمع زئير الدب القوي والمفزع من خارج المسرح .. يتجمد بطاح و زهوان من الخوف).

بطاح : (ممسكاً بزهوان) ما هذا ؟

زهوان : أعتقد أنه صوت قطة يتيمة .

(يظهر الدب الأسود من وراء السورمكشرا عن أنيابه .. يرتجفان من الخوف).

سلمى : (ساخرة) انظروا إلى هذه القطة اليتيمة يا شجعان.

بطاح : هل هذا دبٌّ حقيقي يا زهوان ؟

زهوان : لا أدري .

سلمى : اسألوه..هيا ..

زهوان : أتسخرين منا ؟

بطاح : أطلق النار على الدب يا زهوان.

زهوان : (و البندقية في يده) أين البندقية ؟

بطاح : إنها في يدك.

زهوان : و لكني لا أحسن إطلاق النار (يرمي البندقية لبطاح الذي يتلقاها وهو غير راغب فيها)...خذ..

بطاح : (يعيدها إليها)...خذها أنت ..ألست صيادا ؟

زهوان : أنا !.. ألم ترني لم أستطع إصابة الأرنب ونظري ضعيف.. (يرمي البندقية لبطاح .. الدب يقترب).. أقتله يا بطاح (يسدد بطاح مرتجفاً باتجاه الدب .. يضغط الزناد و لكن الرصاص لا يخرج .. يتفحصها).

بطاح : البندقية فارغة .

نديم : (وهو فوق الشجرة) زهوان أطلق كل الرصاصات على الأرنب .

(الدب يقترب من السور ثم يقوم بإغلاق فتحة السور والباب بالأكياس وأشياء أخرى ليمنعهم من الهرب ..).

زهوان : ماذا يفعل هذا الوحش ؟

سلمى : أنه يسدّ الباب و السور.

بطاح : لماذا ؟

سلمى : حتى يأكلكم على مهل.

زهوان : يأكلنا!!...و هل نحن فراريج ؟

بطاح : كيف يأكلني و أنا جائع ؟

(يهاجمهما الدب و يلاحقهما في الباحة أولاً ويدوران حول الشجرة ثم يدخلان البيت يلاحقهما من الباب اليساري فيهربان خارجه من الباب اليميني .. يخرجان إلى الباحة و كلما حاولا الوصول إلى السور و الهرب يلاحقهما ويمنعهما .. يلاحقهما مجدداً داخل الباحة ثم داخل البيت .. يحاول زهوان الهرب من النافذة لكنه يتلقى عضة من الدب تجعله يقفز بسرعة).

زهوان : (يتوسل وهو يركض) أنزلي السلّم يا أختنا العزيزة.

بطاح : (وهو يركض) آخ .. آخ .. انزليه يا أختنا الحلوة .

سلمى : (ساخرة) الشجرة للجبناء .

(يطاردهما الدب .. يدوران حول الشجرة و هما يتوسَّلان إلى سلمى.. أخيراً تشفق عليهما سلمى و تنزل السلم فيتسابقان في الصعود إلى الشجرة).

(إظلام)

المشهد السابع

(نفس المشهد الخامس بعد مرور فترة زمنية ونشاهد أن سلمى - نديم - بطاح - زهوان فوق الشجرة . الدب ينتظر في الأسفل).

بطاح : مضت ست ساعات و نحن معلقون فوق هذه الشجرة..

زهوان : سننتظر حتى يذهب الدب.

سلمى : (بثقة) الدب لن يذهب .

زهوان : بل سيذهب لا بد أن يجوع .

سلمى : الدببة تستطيع الصوم أسابيع عديدة..وشهورا أيضا ..

بطاح : أنا لا أستطيع الصبر على الجوع ساعة واحدة.

زهوان : لن ينقذنا إلا حسام حين يعود ..

سلمى : لن يعود قبل أسبوع .

بطاح : أسبوع .. أكون قد مت من الجوع .

زهوان : (فجأة) اسمعوا .. جاءتني خطّة رائعة.

بطاح : ما هي ؟

زهوان : (لبطّاح) أنتَ ونديم تهبطان الشجرة ..نديم يذهب إلى المطبخ و يحضر لنا بعض الطعام ..و أنت يا بطاح تذهب و تطلب لنا النجدة بسرعة.

بطاح : و هذا الوحش الذي ينتظر في الأسفل.

زهوان : إنه لطيف .. انظر.. إنه يبتسم .. (الدب يزأر).

بطاح : انزل أنت إذن و استمتع بلطفه و ابتسامته .

زهوان : نديم الشجاع هو الذي سينزل و يحضر لنا الطعام ..هيا يا نديم يا بطل..

نديم : أنا خائف .. و أشعر بدوخة في رأسي.

زهوان : انزل إلى الأسفل و سوف تزول الدوخة.

سلمى : (بحزم) نديم لن ينزل .

زهوان : من سينزل إذن ؟

سلمى : الجائع هو الذي سينزل .

زهوان : أنا لست جائعاً.

بطاح : أنا سأموت من الجوع حتماً.

سلمى : و لماذا لا تموت و أنت تقاتل الدب.

بطاح : كلا .. الموت من الجوع أسهل كما أعتقد.

زهوان : اسمعوا .. جائتني فكرة عبقرية.

بطاح : ما هي ؟

زهوان : نصرخ جميعاً بصوت واحد و نطلب النجدة .. هيا.

بطـــاح و زهوان : (يناديان).

النجدةْ النجدةْ يا أصحابْ

النجدةْ النجدةْ يا أحبابْ

الدبُّ الدبُّ سيأكلُنا

بالأسنانِ و بالأنيابْ

سلمى : لا فائدة من صراخكم فبيتُنا بعيدٌ جدا عن بيوت القرية.

بطاح : ليتني أملأُ بطني مرةً واحدةً ثم أموت .

سلمى : أنا سأنزل .

نديم : كلا .. لن تنزلي.

زهوان : اتركها يا نديم.

بطاح : جلبُ الطعامِ و الماءِ من اختصاص النساء.

سلمى : (ساخرة) و الأكلُ و الثرثرة من اختصاص الرجال.. أليس كذلك؟

زهوان : لا تقولي ثرثرة .. قولي فلسفة.

نديم : ألا تخجلان من تعريض أختكما للخطر ؟

زهوان : هه .. انزل إذن أنت يا نديم

بطاح : (ساخراً) رأسي يؤلمني .

زهوان : أشعر بدوخة في رأسي .

(يضحكان ساخرين .. و يفاجأان بأن نديم قد هبط الشجرة بسرعة غاضبا .. الدب يزأر و يتبعه يجري نديم داخل البيت .. الدب يتبعه .. نسمع صوت زئير الدب داخل البيت.. يرتفع صراخ نديم .. تحاول سلمى النزول .. لكن بطاح و زهوان يمسكان بها ... يخرج الدب من داخل المنزل و معه قطعة من قميص نديم).

بطاح : يبدو أنه قد أكل نديم.

زهوان : و لم يترك منه شيئاً.

بطاح : (يبكي) آه .. آه .. لن نرى نديماً بعد الآن .. آه ..

زهوان و بطاح : (يغنيان).

يا ويلاه يا ويلاه..

أكلَ الدبُّ أخانا آه

كانَ جميلاً ما أحلاه

كانَ كريماً ما أغلاه

كانَ شجاعاً ما أبهاه

هيا نبكي عليه آه

أبداً أبداً لن ننساه

سلمى : (تصرخ) كفى .. توقفوا عن هذا الندبِ و البكاء.

بطاح : تريدين منا ألا نبكي على نديم؟!

زهوان : آه منك يا قاسية القلب

بطاح :؛ لم تذرفي دمعةً واحدة على نديم.

زهوان : آه يا نديم حبيبنا آه .

سلمى : الآنَ صارَ حبيبكم.

بطاح : نعم نديم حبيبنا .

سلمى : مَنْ يحب الآخر يقاتلْ من أجله و يأخذْ بثأره.

زهوان : سنقاتل .. سنقاتل ونأخذ بثأره.. انظري (باتجاه الدب) اللعنة عليك يا متوحش.

بطاح : يا مفترس.

زهوان : يا آكل لحم البشر .. أنت دنيء.

بطاح : أنت لئيم.

زهوان : أنتِ ذبابة عمياء.

بطاح : أنت بعوضة عرجاء.

زهوان : آخ...لقد تعبت من قتال الدب.

بطاح : و أنا أيضاً.

زهوان : يجب أن نستريحَ حتى نستعدَ للمعركة القادمة.

بطاح : ستكون معركةً فاصلة.

سلمى : هل تظنون أن شتائمكم تهم الدب في شيءٍأو يأبه لها..

زهوان : طبعاً لا...لأنه عديم الشعور.

بطاح : و الإحساس.

زهوان : و الأخلاق .

بطاح : و الضمير.

زهوان : وحش مفترس.

بطاح : آه منك يا جبان.

زهوان : صرصار بلا شارب.

بطاح : فأر بلا ذنب.

زهوان : نملة مجنونة.

بطاح : دودة عمياء .

سلمى : (تصرخ) كفى .. ألا تملّون من أسلوب الشتائم السخيف هذا؟

زهوان : و ماذا يمكننا أن نفعل أكثر من ذلك ؟

بطاح : لقد أغرقنا الدبَّ بالشتائم .

زهوان : بُحّ صوتي واهترأ لساني و أنا أشتمه.

سلمى : الكلام و الصياح لا ينفعان في شيء .. هيا انزلوا معي و قاتلوه.

زهوان : إنه متوحش .. انظري.

بطاح : و أقوى منا حتماً.

سلمى : خوفكم الكبير هو الذي جعله أقوى منكم بكثير.

بطاح : أنا لست جباناً . انظري..هه (يصفع أخاه زهوان فيرد الآخرالصفعة بسرعة).

سلمى : الاعتداء على الإخوة ليس شجاعة.

بطاح : سأرمي نفسي من أعلى الشجرة لتري شجاعتي.

سلمى : و الانتحار ليس شجاعة.

بطاح : ما هي الشجاعة إذن ؟

سلمى : الشجاعة الحقيقية حين تدافعون عن بيتكم و عن حقكم ...

(تستعد سلمى للنزول فيحاولان منعها).

بطاح : سيأكلك الدب .

سلمى : و هنا سنموت من الجوع و الخوف .. هيا انزلوا معي و قاتلوه.. (لا يردان) حسن ..

أنا سأنزل (تهبط بسرعة .. يهاجمها الدب .. تتناول عصا .. يبدأ صراع بينها و بين الدب .. تهاجم حيناً وتتراجع حيناً .. تسقط أخيراً على الأرض .. يتقدم الدب منتصراً نحوها ويشهر مخالبه وأنيابه استعدادا للانقضاض عليها.. زهوان يضع يديه على عينيه .. تثور النخوة في روح بطاح فيتناول غصناً من الشجرة و يهبط صارخاً).

بطاح : لا تخافي يا سلمى .. أنا قادم .

(يزيح بطاح الدب بعنف عن سلمى و يبدأ بالصراع معه .. يتشجع زهوان و يهبط متردداً في البداية ثم يشترك مع بطاح بقتال الدب.. يتعثر الدب فيسقط على ظهره).

زهوان : هيا يا بطاح نضربه معاً .. واحد .. اثنان .

(تسرع سلمى و تحجز بين بطاح و زهوان و بين الدب).

سلمى : توقفوا عن العراك .. هذا يكفي.

بطاح : تدافعين عن الدب ؟!

سلمى : اصبرا قليلا..

زهوان : لماذا ؟

(ترفع سلمى رأس الدب المجوف فيبدو وجه حسام شقيقهم).

زهوان و بطاح : (بدهشة شديدة) حسام !!

حسام : نعم حسام .. آخ ..كدتم تقتلونني . أين كنتم تخفون هذه الشجاعة؟!

زهوان : لماذا فعلت ذلك ؟

حسام : اتفقت مع سلمى ونديم على إعطائكم درساً في التخلص من الخوف والإهمال والدفاع عن البيت

بطاح : أكنت تعرفين حقيقة الدب منذ البداية ؟

سلمى : نعم ..ونديم أيضاً

زهوان :و طلقات البندقية ؟!

سلمى : كانت وهمية.

زهوان : آه يا عفاريت..

بطاح : (ممازحا) هل أكلت نديم يا حسام؟

حسام : كيف آكله يا أحمق .

(يخرج نديم من داخل البيت فيتلمسه بطاح ثم زهوان ويعانقانه).

زهوان : لم أكن أعلم بأني شجاع هكذا.

بطاح : و أنا أيضاً.

حسام : الشجاعة موجودة داخل كل إنسان ..

سلمى : ويجب أن يستخدمها حين الدفاع عن حقه العادل

حسام : و إهمال الأمور الصغيرة يؤدي إلى نتائج خطيرة.

(يدخل الآن الحمار عصفور..هاربا)

نديم : ما بك يا عصفور ؟

(فجأة يتعالى من بعيد صوت دبّ حقيقي ..يصمتون فزعين)

سلمى : ما هذا ؟

بطاح : إنه صوت دب حقيقي..

سلمى : من أين جاء ؟

نديم : من الغابة .. أو الجبل

زهوان : ماذا سنفعل ؟

بطاح : سيأكلنا حتما

حسام : لا وقت للخوف أو ا لكلام الآن...هيا بنا نصلح سور البيت ..

(يسرع الجميع إلى إصلاح البيت مع الأغنية التالية التي ينشدها الجميع و هم يعملون كما يشترك الحمارعصفور أيضاً في العمل).

لا تهمـــــلِ الأمـــــرَ الصـــــغيرْ فغـــــداً ســـــتلقاه خطيـــــرْ

قـــــد تحـــــرقُ الغابـــــاتِ نـــــار ثارهـــــا شـــــررٌ يطيـــــرْ

و أخطـــــرُ الحيّـــــاتِ مـــــا كانـــــتْ ســـــوى بـــــيض صـــــغيرْ

كـــــنْ حازمـــــاً و ادفـــــعْ أذى الأخطـــــارِ بـــــالعزمِ الكبيـــــرْ

(النهاية)

أميرةُ الحَمام

- مُعدّة عن قصة (الحمامة المطوقة) كليلة ودمنة

شخصيات المسرحية :

1-	الحمامة بديعة	سيدة الحمام
2-	أم الريش	حمامة
3-	سريعة	حمامة

4-	هديل	حمامة
5-	سجيعة	حمامة
6-	سحاب	حمامة
7-	شفق	حمامة
8-	رفيف	حمامة
9-	فشكول	صياد طمّاع أحمق
10-	غربون	غراب ماكر
11-	ثعلوب	ثعلب ماكر مخادع
12-	السنجاب	صديق وفي

المشهد الأول

(سهل أخضر تحيط به أشجار الغابة المتنوعة .. نسمع موسيقا ناعمة ثم صوت غناء الطيور يتعالى شيئاً فشيئاً و هي قادمة لتحط في المكان).

نحن حماماتٌ بيضاءْ و لنا أجنحةٌ زرقاءْ

نهوى نهوى ركوبَ الريحْ نصعدُ فـي أعلى الفضاءْ

نشدو فوقَ السهلِ الواسعْ نمرحُ حولَ الجبلِ الطالعْ

وأميرتُنا مــا أحلاها فيها نبلٌ فيها شجاعةْ

وننـاديها نــحن بديعةْ

(يهبط سرب الحمام على الأرض تقوده الحمامة بديعة .. السرب يلتفُّ حولها و يصغي).

بديعة : (و هي تتأمل المكان) .. المكان جميل .. مَنْ اكتشفه ؟

شفق : أنا .

بديعة : شكراً يا شفق .

سحاب : الطعام وفير .. هل نبدأ الطعام ؟

بديعة : كلا يا سحاب.. علينا أن ننظّمَ الحراسة أولاً . (تلقي أوامرها) أمّ الريش تحرس و تراقب من هذه الجهة.

أم الريش : (و هي تنصرف) حاضر .

بديعة : هديل تحرس من هذه الجهة.

هديل : (و هي تنصرف) حاضر .

(تبدأ الحمامات بالبحث عن الطعام هنا و هناك ... و بديعة تراقبهم و ترعاهم من مكان مشرف).

(سحاب تأتي لبديعة ببعض الطعام).

سحاب : تفضلي يا زعيمة.

بديعة لست جائعة .. أطعمي أخواتك .

سحاب : و لكنك لم تأكلي شيئاً منذ الصباح .

بديعة : سآكل بعد أن يشبع الجميع .

سحاب : ما أروعَك يا زعيمة .. تحبيننا أكثرَ من نفسك .

(تتابع الحمامات البحث عن الطعام .. فجأة نسمع شجاراً بين شفق وسريعة .. حول التفاحة .. تتدخل بديعة).

بديعة : يكفي .. لماذا تتشاجران ؟

شفق : هذه التفاحة لي .. أنا رأيتُها أولاً .

سريعة : بل لي .. أنا رأيتُها و قطفتها .

بديعة : (تصرخ) قلت يكفي .. ما الأمر ؟

شفق : أنا رأيتُ هذه التفاحة في أعلى الشجرة .. و حين قطفتها سقطت في الشوك .

سريعة : و أنا دخلت بين الأشواك و تعرضت للأذى و حصلت على التفاحة.. إنها لي.

شفق : بل لي.

بديعة : (لسريعة) أعطني التفاحة . (تقدم التفاحة لبديعة فتقسمها إلى قسمين .. فتقدم نصفها لشفق و نصفها لسريعة) كلاكما اشترك في الحصول على التفاحة والعدل يقضي بأن تأخذ كل واحدة نصف التفاحة .

شفق : أنا رضيت .

سريعة : و أنا قبلت .

شفق : شكراً يا زعيمة .

بديعة : الطمع أصلُ الشرور فاحذرا منه .

(تدخل أم الريش و هي نصرخ).

أم الريش : يا زعيمة .. يا زعيمة .. (الحمام يتجمع حول بديعة باستعداد)

بديعة : ما الأمر .. لماذا تركضين ؟

أم الريش : غربون الطمّاع و ثعلوب الماكر قد قبضا على صديقنا سنجوب.

بديعة : أين ؟

أم الريش : قربَ أشجار السنديان .

بديعة : (تنادي) هديل .. أنتِ المسؤولة عن السرب في غيابي.

هديل : حاضر .

بديعة : تعالي يا أم الريش يجب أن ننقذ سنجوب .. (و تخرجان بسرعة).

إظلام

المشهد الثاني

(في ساحة أخرى من الغابة أو طريق بين الأشجار نرى ثعلوب وغربون و قد أمسكا بسنجوب و ربطاه من رقبته بحبل و هما يتسليان بتعذيبه).

ارقصْ يا فأرَ الأشجارْ سلّينا ليلاً ونهارْ

اقفزْ اقفزْ با سنجوبْ واركضْ وأمشِ بالمقلوبْ

سنجوب : أنا تعبت .. اتركاني أرجوكما .

غربون : نتعذب في صيدكَ مدةَ أسبوع ثم تريدنا أن نتركك هكذا.

سنجوب : اتركاني .. أرجوكما .. عندي أخوة صغار ... إنهم ينتظرونني في البيت.

ثعلوب : دلنا على بيتكم حتى نصبحَ أصدقاء .

غربون : مستحيل .

ثعلوب : إذن ستبقى أسيرنا .

سنجوب : ماذا تريدان مني ؟

ثعلوب : سؤال وجيه .. هئ .. هئ .. أخبره يا غربون ماذا نريد منه.

غربون : نريدك أن تصبح خادماً عندي.

(تصل الحمامة بديعة أثناء الحوار و معها أم الريش).

ثعلوب : كلا .. كلا .. بل سيصبح خادماً عندي أنا وحدي.

غربون : بل عندي .

ثعلوب : بل عندي . (يمسك غربون من رقبته .. يخاف غربون) لو لم يكن لحمك كريه الطعم لأكلتك يا غربون النحس .

غربون : حسناً .. سيبقى شهراً واحداً عندك .. و شهراً واحداً عندي ما رأيك يا زعيم ؟

ثعلوب : بل شهرين عندي و يوماً واحداً عندك .. هأ .. هأ .. هأ .

غربون : لا بأس .. كما تريد يا صديقي .. كما تريد ... اسمعْ.. لدي اقتراح جميل.

ثعلوب : ما هو ؟

غربون : ما رأيك أن نبيع سنجوب لبعجور محنطّ الحيوانات .

ثعلوب : و كم سيدفع لنا ثمنه ؟

غربون : خمسة دنانير .. ثلاثة لك و اثنان لي .. ما رأيك ؟

ثعلوب : بل أربعة لي وواحد لك (يمسكه من خناقه) ماذا قلت ؟

غربون : (على مضض) موافق .. موافق يا زعيم.

ثعلوب : و أين يقع بيت بعجور .. محنط الحيوانات ؟

غربون : قرب الطاحونة القديمة .

ثعلوب : هيا .

(يسيران و هما يدفعان سنجوب تتبعهما بديعة و أم الريش).

إظلام

المشهد الثالث

(طريق في الغابة .. ثعلوب وغربون يسيران و هما يقودان أمامهما سنجوب ... فجأة تبرز بديعة و قد غيّرت ملامحها كأنها تاجر .. ولها قبعة و نظارات .. أم الريش تكمن في مكان مناسب).

ثعلوب : من أنت ؟

بديعة : أنا طحمور مساعد بعجور .. و قد أرسلني إلى الغابة لشراء بعض الحيوانات .. ألديكما شيء للبيع ؟

ثعلوب : نعم .. نعم .. لدينا هذا السنجاب الظريف.

(بديعة تتفحص سنجوب .. و تبدي عدم إعجابها).

بديعة : إنه سنجاب ضعيف و هزيل و منظره بشع جداً بعد التحنيط .

غربون : كلا .. كلا .. إنه سنجاب رشيق وجميل ... انظر يا طحمور.

ثعلوب : و هو يحسن الرقص أيضاً هأ .. هأ .. هأ .. ارقص ارقص يا سنجوب (يضربه).

غربون : كم ستدفع لنا ثمنه ؟

بديعة : ثلاثة دنانير كما يدفع معلمي طحمور .

ثعلوب : ألا يمكن أن تزيد المبلغ ديناراً آخر ؟

بديعة : كلا .. أتريدان البيع أم أبحث عن صياد آخر ؟

ثعلوب : نبيع .. نبيع ... هات الدنانير .

(تخرج بديعة كيساً و تتعمّد إسقاط الدنانير منه و بسبب حدة الطمع ينحني الاثنان لالتقاط النقود تشير بديعة إلى أم الريش التي تحمل عصاها .. فتنهال بقوة على غربون و ثعلوب ... كما تنزع بديعة ثياب التنكر و تلتقط عصا و تبدأ بضرب الاثنين .. اللذين يسقطان على الأرض و هما يتوجّعان .. بديعة و أم الريش تفكان أسر سنجوب و يجري الثلاثة هاربين).

غربون : آه .. آه .. آه ..

ثعلوب : آه .. آه .. آه ..

غربون : عرفتُها إنها بديعة أميرة الطيور .

ثعلوب : خدعتني و أنا الثعلب المخادع .. يا سواد وجهي من الثعالب ..

غربون : يجب أن ننتقم منها يا سيدي .

ثعلوب : نعم سننتقم .

غربون : لن يهنأ لي عيش حتى أرى بديعة و رفيقاتها محنّطات عند بعجور.

ثعلوب : لن يهنأ لي عيش حتى أرى بديعـة و رفيقاتهـا مشـويات و مقليـات .. كيـف سـننتقم .. كيف ؟

غربون : كيف سننتقم ؟

ثعلوب : فكّر معي أيها الغراب الأحمق.

غربون : يجب أن نبحث عن الصياد فشكول.

ثعلوب : لماذا ؟

غربون : لأنه يكره سرب الحمام مثلنا و يحاول صيده منذ زمن بعيد .. هيا.

ثعلوب : هيا .

إظلام

المشهد الرابع

(في ركن فسيح من أركان الغابة نرى الصياد فشكول و هو يحمل شبكته علـى كتفـه و يدور باحثاً عن الطيور و عن مكان مناسب لنصب شباكه ... يغني).

فشكول : (يغني):

أنـا فشكول أنـا فشكول..

صـيادٌ جـداً مــشهورْ

شبكي يجذبُ كـلَّ جناحْ

لقلقْ .. هدهدْ أو عصفورْ

أهـوى أهوى لحمَ الطيرْ

بـطـاً وزّاً أو زرزورْ

لـكنْ أحـلـى أكل عندي

لحمُ حمامٍ مـع طَرَطورْ

(يناجي نفسه) و لكن أين لحمُ الحمام الآن أين ؟

(يبرز غربون و ثعلوب)

ثعلوب : لحم الحمام موجود أيها الصياد الماهر .

فشكول : من ؟ .. ثعلوب .. و غربون .. لولا أني أكره لحم الثعالب والغربـان لاصـطدتكم فـي الحال.

ثعلوب : مهلاً يا فشكول مهلاً .. فقد جئنا لمساعدتك .

فشكول : بماذا تساعداننـي ؟

غربون : بالصيد طبعاً.

فشكول : و هل نسيتُم طعامي الذي خطفتماه في المرّة الماضية حين كنت نائماً يا لصوص.

ثعلوب : نحن لم نخطفه.

فشكول : بل أنتم لقد شاهدتكم بأم عيني .

غربون : في الحقيقة كنا جائعين و استعرناه .

ثعلوب : سنعوضكَ عن هذا الطعام .

فشكول : كيف ؟

غربون : نساعدك في صيد الحمام.

فشكول : أنتما **!؟!**

ثعلوب : نعم نحن .

فشكول : و ماذا تريدان مني مقابل ذلك ؟

ثعلوب : لا شيء .. سنخدمك هكذا دون مقابل .

فشكول : لماذا ؟

ثعلوب : لأننا نحبك .

فشكول : هأ .. هأ .. هأ .. الثعلب يحبُّ الصياد فشكول .. هأ .. هأ .. وكيف ستخدمني يا حبيبي يا ثعلوب .

ثعلوب : سأدلك الآن على مكان سرب الحمام .

فشكول : (بحماس شديد) أين ؟

ثعلوب : في الساحة الشمالية عندَ أشجار الصنوبر .

(فشكول يترك الاثنين و يركض مسرعاً).

ثعلوب : انتظر .. انتظر ..

غربون : انتظر .. انتظر ..

(يتبعانه).

(فشكول لا يرد عليهم و يتابع الجري نحو هدفه).

إظلام

المشهد الخامس

(منظر المشهد الأول .. بديعة و أم الريش تودعان سنجوب مـع الحمامـات و سـنجوب يشكرهن .. و يستعد للوداع).

بديعة : الوداع يا سنجوب .

سنجوب : شكراُ يا بديعة.

أم الريش : الوداع يا سنجوب.

سنجوب : شكراً يا أم الريش ... شكراً لكم جميعاً.

(يغني):

شـكراً شــكراً يا بديعة

شـكراً شـكراً أمّ الريش

حين يــكون القائد فذاً

يحلو يحلو مـعـه العيشْ

لن أنساكم أبـــداً أبداً

لن أنسى من صانَ حياتي

ســأغادركُم نحو الأهلِ

يســعدني أنْ تأتوا بيتي

(يلوّح لهم سنجوب و يغادر).

بديعة : (لسرب الحمام) هيا إلى العمل .

سريعة : الحراسة أولاً .

بديعة : أحسنتِ يا سريعة .

سريعة : أنا سأقف هناك .. (تنصرف لمكانها).

هديل : و أنا سأحرسُ هناك .. (تنصرف لمكان حراستها).

(يبدأ البقية بالبحثِ عن الطعام هنا و هناك).

بديعة : لا تنسين جمع الطعام لأمهاتِ الطيور و الصغار و المرضى الذين تركناهم في البرج .

(فجأة يبرز الصياد فشكول و هو يتسلّل .. تراه سريعة فتصرخ).

سريعة : (تطلق صافرة الإنذار ثم تصرخ) الصياد فشكول .. الصياد فشكول .

بديعة : (تصرخ) الجميع إلى هنا .. الجميع إلى هنا .. صفّوا الحواجز .. بسرعة .

(أفراد السرب يقومون بإلقاء جذوع أشجار وصخور و موانع في طريق الصياد .. ثم تقوم بديعة بقيادة السرب و الطيران خارج المسرح).

يركض الصياد فشكول محاولاً إلقاء شبكة صيده فوق سرب الحمام.. يفشل .. يركض .. يتعثر ببعض الموانع يسقط و يقع على الأرض.. ينهض ثانية و يركض محاولاً اللحاق لكن يتعثر أيضاً).

فشكول : آخ .. آخ .. اللعنةُ على سرب الحمام.. هذه خامسُ مرة أفشل فيها في صيد حمامة واحدة .

(يصل غربون و ثعلوب و يساعدان الصياد على النهوض ويجمعان أدواته).

ثعلوب : الحقّ على زعيمتهم التي ينادونها .

غربون : بديعة .

ثعلوب : نعم بديعة .. إنها قائدةُ السرب.

فشكول : سأنتقم منها .. سأشويها .

ثعلوب : أنا مستعدٌ لأكلها نيئة .. هأ .. هأ ..

فشكول : أخ أنا أفشلُ كلَّ مرة في صيد الحمامات.

غربون : لأن طريقتك في صيد الحمامات فاشلة يا فشكول .

فشكول : لماذا ؟

غربون : لأن بديعة تنظم الحراسة جيداً حتى لا يفاجئها صياد أحمق مثلك .. هأ .. هأ .. هأ ..

فشكول : اخرس .

غربون : خرست و لكنك أحمق .. هأ .. هأ .. منظرُكَ جميل و أنت تسقط على الأرض .. هأ .. هأ ..

ثعلوب : (يضربه) اسكت يا غربون .. (للصياد) أتريدُ صيدَ الحمامات يا فشكول ؟

فشكول : طبعاً فأنا لم آكل حمامةً واحدة منذ سنتين .

ثعلوب : إذا جعلتُكَ تصيد كلّ الحمامات فماذا تعطيني ؟

فشكول : سأعطيكم أربعَ حمامات .

ثعلوب : بل ستة.. و من بينهم الزعيمة بديعة أيضاً .

غربون : ثلاثة لي وثلاثة لسيدي ثعلوب .

ثعلوب : اخرس الآن، سنتقاسمها فيما بعد .. (للصياد) ماذا قلت؟

فشكول : موافق .. و لكن ماذا ستفعلان بالحمامات .

ثعلوب : سآكل ثلاثة .. و أبيع ثلاثة لبعجور محنّط الحيوانات.

غربون : و أنا يا سيدي .

ثعلوب : حصتُكَ فيما بعد .. فيما بعد .

(يبدو الغضب على غربون).

فشكول : ما هي الخطة ؟

ثعلوب : أخبره بخطتنا الذكية يا غربون .

غربون : سأطيرُ مساءً إلى موطن الحمام و أتجسّس عليهن لأعرف المكان الذي سيذهبن إليه غداً .. و عليك أن تسبق الحمامات لتنصب شباكك قبل قدومهن .

(و يتابع سرد الخطة للصياد. فشكول مسرور للخطة)

(الثلاثة مع موسيقا مناسبة)

مـؤامرةْ .. مـؤامرةْ

هـيَّا نـحوكُ مؤامرةْ

الغدرُ مــن طباعنا

و لـنا الفعالُ الماكرةْ

ويلٌ له سرب الحمام

قد جاءه الموتُ الزؤامْ

بالغدر سوف نصيدُهُ

نحنُ و فشكولُ الهُمامْ

إظلام

المشهد السادس

(موطن الحمام .. فيه كوى صغيرة متعددة تسكن فيها الحمامات .. يحط سرب الحمـام بانتظام .. و أخيراً تهبط بديعة) .

سرب الحمام يغني :

يـا بيتَنا الغاليْ يـا نسمةَ الحنانْ

جئنا مـن الغابةْ عُدنا من الغدرانْ

وبـطوننا امتلأت بالحَبِّ و الديدان

وسنطعمُ الجميعْ الأهلَ و الجيرانْ

بديعة : رفيف و أم الريش هيا وزّعا الطعام على الأمهات و الفراخ الصغيرة .

رفيـف وأم الريش : حاضر .. (تنصرفان)

بديعة : سريعة و هديل تأخذان الطعام للمرضى

سـريعة و هديل : حاضر .. (تنصرفان)

سحاب : كيف سننام الليلة يا زعيمة ؟

بديعة : الكبار في الكوى العليا و الصغار في الوسط و السفلى .. يا شفق.

شفق : نعم يا زعيمة.

بديعة : عليك تنظيم الحراسة هذه الليلة.

شفق : حاضر .

(الغراب يتسلّل متنكراً و يختبئ في مكان مناسب و يصغي إلى ما تقوله بديعة).

سجيعة : أين سنذهبُ غداً يا زعيمة ؟

بديعة : أفكّرُ في قيادة السرب إلى بستان التوت.

سجيعة : لماذا يا زعيمة ؟

بديعة : لقد غادره البستاني بعد أن قطفَ الأشجار و ما زالت هناك في الأعلى ثمرات كثيرة .

سحاب : أنا أحبُّ ثمارَ التوت.

سجيعة : و أنا أيضاً .

(تدخل شفق).

شفق : هذا هو جدول الحراسة يا زعيمة .

(ينصرف الغراب فرحاً و هو مسرور).

إظلام

المشهد السابع

(ساحة بين أشجار التوت .. الصياد فشكول يقوم بنصب شباكه على الأرض و يخفيها بأوراق الأشجار يساعدهُ ثعلوب و غربون).

ثعلوب : أسرع يا فشكول لم يبق إلا القليل على قدوم الحمام.

فشكول : الشباك أصبحتْ جاهزة .. وفوقها طبقة من القش و عليها أشهى الحبوب .. قمح .. شعير .. جوز .. لوز .

غربون : أين ستختبئ يا فشكول ؟

فشكول : (يخرج كيساً) هنا في هذا الكيس .. (يدخل في الكيس) سأراقب الحمام من هاتين الفتحتين .. و معي طرف الحبل .. و أنتما أين ستختبئا .

ثعلوب : نحن سنختبئ هناك خلف هذه الأشجار .

(يغادران ويختبئان وهما ينويان الشرَّ للصياد).

(الصياد يختفي في الكيس و هو يمسك بطرف الحبل الموصول بالشباك .. موسيقا تعبر عن قدوم الحمام .. صوت غناء الحمام) :

نـــحن حماماتٌ بيضاءْ

ولـنـا أجنحةٌ زرقـاءْ

نهوى نهوى ركوبَ الريحْ

نصعدُ فـي أعلى الفضاءْ

(تبدأ الحمامات بالدخول حيث نرى سريعة ثم رفيف ثم هديل).

سريعة : يا سلام .. ما أحلى هذا المكان .

هديل : الزعيمة قد اختارته .

رفيف : (و قد رأت طبقة القش المليء بالحبوب) انظروا .. انظروا. (تسرع نحو الشباك المموّهة).

سريعة : الأرض مليئة بالحبوب اللذيذة .

(تسرع نحو الحبوب و يتبعها معظم الحمامات .. تظهر بديعة. تصرخ في حين تراهن مزدحمات على الطعام).

بديعة : (تصرخ) انتظروا .. انتظروا .

أم الريش : ما الأمر يا زعيمة ؟

(يبدأ أفراد السرب بالأكل).

بديعة : لا تقتربوا من هذا الطعام ؟

هديل : لماذا ؟ الحبوبُ لذيذة .. انظري .

بديعة : هذه الحبوب تثير الشكوك .

سجيعة : لماذا ؟ .. طعامٌ لذيذ و دون تعب .

بديعة : (تلتفت) لا أحد يرمي الطعام هكذا مجاناً .

شفق : و لكن لا يوجد أحدٌ هنا .. انظري يا زعيمة .

سحاب : تعالي يا زعيمة و تذّوقي من هذه الحبوب .

بديعة : (تصرخ) قلت لكم ابتعدوا عن هذه الحبوب حالاً .

(تسرع نحوهم لإبعادهم عن الطبقة .. الصياد فشكول يشد الحبل فتطبق الشبكة على سرب الحمام و حين يهمُّ الصياد بالخروج من الكيس يسرع ثعلوب و غربون و يضربان على رأسه بعصوين و يعيدانه إلى الكيس و يربطانه).

فشكول : ماذا تفعلان يا خائنان ؟

غربون : نعيدك إلى مكانك في الكيس يا فشكول .

فشكول : لماذا ؟

ثعلوب : لأنك غبي و أحمق .. ها .. ها ..

فشكول : أين اتفاقنا ؟

ثعلوب : و هل للثعالب عهود و مواثيق ؟ هأ .. هأ .. هأ ..

غربون : ماذا سنفعل بالحمامات يا زعيم ؟

ثعلوب : سجيعة لفطوري .. و هذه لغدائي .. و هذه لعشائي.

غربون : و أنا يا زعيم .. أين حصتي من الصيد ؟

ثعلوب : اذهب الآن إلى بعجور مُحنّط الحيوانات .. و اطلب منه أن يأتي إلى هنا ويختار ما يعجبه من هذه الحمامات الجميلة .. هيا أسرع .

غربون : أخاف أن يمسك بي بعجور.

ثعلوب : و ماذا يفعل بغراب بشع مثلك ..؟ هيا .. هيا .. دعني أتأمل هذه الحمامات الجميلات.

(ينصرف غربون و هو غاضب).

ثعلوب : (لبديعة) كيف تريدين أن آكلك يا زعيمة .؟ مشوية أم مقلية .. هأ.. هأ .. و أنت يا أم الريش .. هل تريدين أكلك هكذا أم دون ريش .. هأ .. هأ ..

(غربون يعود متسللاً و يقوم بفك كيس الصياد فشكول ثم يهرب).

ثعلوب : و أنت يا هديل .. أحبُّ أن تغنيَ لي قليلاً و ترقصين قبل أن آكلك.

(الصياد يستطيع الخلاص من كيسه).

الصياد : (و هو يهاجم الثعلب) أنا الذي سأجعلك تغني و ترقص يا مكار يا غدار .

(يُفاجَأ ثعلوب بالصياد .. يهرب .. يلحق به الصياد خارج المسرح).

بديعة : (تصرخ) توقفوا .. توقفوا .. ماذا تفعل كل واحدة منكن .

رفيف : أريد تخليص نفسي من هذه الشباك.

أم الريش : و أنا أيضاً.

سريعة : و أنا أيضاً أريدُ تخليص نفسي .

هديل : و أنا قبل عودة الصياد.

بديعة : اسمعوني جيداً .. نحنُ الآن في مصيبة كبيرة وقعنا فيها جميعاً وإذا حاولتْ كلّ واحدة منكن أن تخلصَ نفسها فقط دون الآخرين فسوف نفشل جميعاً و تضيع جهودنا هباءً .

سحاب : ما الحلّ إذن يا زعيمة ؟

بديعة : الحل واضح .. و هو أن نعملَ الآن جميعاً كيد واحدة و نوحّد جهدنا و نطير جميعاً معاً في وقت واحد .

شفق : كيف نطير و نحن عالقون في الشباك.

بديعة : لا شيءَ مستحيل أمام إرادة الجميع .. هيا .. هيا .. (تشجعهم).. هيا نحرك أجنحتنا معاً دفعة واحدة .. واحد .. اثنان .. هيا.. ثلاثة.

(سرب الحمام يطير قليلاً ثم يهوي).

سجيعة : يبدو أنه لا أملَ لدينا في النجاح.

بديعة : بل لدينا كلّ الأمل .. و إياكن و اليأس .. هيا نحاول ثانية .. واحد.. اثنان .. ثلاثة .. (الحمامات يحركن أجنحتهن بصعوبة) أقوى .. أقوى .. أقوى (السرب يطير .. يطير .. رغم الشباك .. يدخل الآن غربون و يحاول أن يعرقل طيران السرب لكنه يتلقى ضربة من سجيعة .. السرب يطير و يبتعد خارج المسرح .. يدخل الصياد فشكول و يفاجأ بأختفاء الحمامات .. يسرع باحثاً بلهفة).

فشكول : (يصرخ) الحمامات .. الحمامات .. (يبحث هنا و هناك ..) أين ذهبت ؟

غربون : لقد هربَ السرب يا فشكول من هنا.

فشكول : هرب .. و أنت ماذا تفعل هنا يا غادر يا لئيم ؟

(يلحق به ويضربه).

غربون : آخ .. آخ .. أنا الذي أطلقت سراحك يا سيدي .

فشكول : و أنت الذي غدرت بي .. خذ .. خذ .(غربون يهرب و هو يتوجع).

فشكول : سألحقك مع ثعلوب و أصطادكم و لو هربتم إلى آخر الدنيا .

(يلاحقه .. غربون يهرب).

إظلام

المشهد الثامن (الأخير)

(شجرة صنوبر يسكن فيها سنجوب .. الحمام يطير و فوقه الشبكة تقوده بديعة .. و قد بدا التعب على الجميع).

سريعة : أنا تعبت .. لا أستطيعُ مواصلة الطيران .

هديل : و أنا أيضاً .

بديعة : اصبرن قليلاً لم يبقَ إلا القليل .

أم الريش : إلى أين تقودينا يا زعيمة .

بديعة : إلى صديقي و صديقكم سنجوب.

شفق : و هل بيتُه هنا ؟

بديعة : نعم .. و هو الذي سيخلّصنا من هذه الشبكة ... ها قد وصلنا.

(يهبط سرب الحمام قرب شجرة الصنوبر).

بديعة : (تنادي) يا سنجوب .. يا سنجوب .. (يهبط سنجوب من الشجرة قافزاً و بيده كوز صنوبر كان يأكله).

سنجوب : (يسرع للقائها) مَنْ .. الأميرة بديعة .. أصدقائي الطيور من الذي فعل بكم هذا ؟!

بديعة الصياد الشرير فشكول .

سجيعة : و قد ساعده غربون و ثعلوب .

(سنجوب يتفّحص الشبكة .. يشد خيوطها فيراها قاسية).

بديعة : خيوط الشبكة متينة يا سنجوب .

سنجوب : لا تقلقي .. أسناني قوية .. (لسجيعة) سأخلصك يا صديقتي في الحال .. (يبدأ بقرض الشبكة من جهة بديعة).

بديعة : لا تنقذني أنا أولاً يا سنجوب .. بل أنقذ صديقاتي.

سنجوب : (بدهشة) لماذا يا بديعة ؟

بديعة : أخاف إذا أنقذتني أولاً أن تتكاسلَ عن إنقاذ صديقاتي .. أما إذا أنقذت أخواتي في البداية فلن تتوقف حتى تنقذني .. أنا واثقة من ذلك.

سنجوب : ما أروعك يا زعيمة ..! تفضلين الآخرين دوماً على نفسك.

بديعة : القيادة مسؤولية كبيرة يا سنجوب .. و القائد الحقيقي عليه أن يكون آخر من يأكل و آخر من يشرب .. و لكن عليه أن يكون أول من يضحي بنفسه في سبيل الجميع .

سنجوب : ما أحلى هذا الكلام .. لن أنسى أبداً أنك أنقذتِ حياتي .

بديعة : أسرعْ يا سنجوب فقد ضقنا بأسرِ هذه الشبكة الكريهة .

(يبدأ سنجوب بقرض الشبكة بهمة و نشاط من جهة أم الريش ثم سحاب .. و تبدأ الحمامات بالخروج من الشبكة من جهة بديعة وتساعده بقية الحمامات).

بديعة : (وهي تخرج من الشبكة) و أخيراً عدنا للحرية .. شكراً يا سنجوب .

(تشكره بقية الحمامات).

سنجوب : (ممازحاً) أنا في الخدمة دائماً .. و لكن احذرن من الوقوع في الشباك ثانية .

بديعة : مستحيل .. لن يخدعَنا هذا الصياد بطعامه الرخيص ثانية .

أم الريش : و الآن جاء وقت الغناء.

(يغنون و هم يرقصون و يشاركهم السنجاب).

عُـــدنا عـــدنا يـــــا حريـــةْ يـــا أغلـــى مـــن مـــالي و نفســـي

عـــدنا نركـــبُ ظهـــرَ الـــريح تغمرُنـــــا أنـــــوارُ الشـــــمس

شـــكراً شـــكراً يـــا ســـنجوبْ يـــــا أغلـــــى خِـــلٍّ للصـــحبِ

شـــــكراً شـــــكراً لزعيمتنـــــا حبُّـــك يســـكنُ عـــرشَ القلـــبِ

إظلام

النهاية

جزيرةُ الأصدقاء

شخصيات المسرحية

1) سعدون : قرد قوي ، شجاع ، نشيط .
2) ميمون : قرد حكيم ، شجاع ، نشيط .
3) سنجوب : سنجاب نشيط ، شجاع .
4) سنجوبة : سنجابة ذكية ، مرحة ، ساخرة .

5) نسنوس : قرد صغير ، ماكر ، كسول .
6) دبدب : دب غبي ، كسول ، يحب الطعام .
7) ديبان : ذئب غدار ، جشع ، زعيم عصابة من الأشرار .
8) ثعلبان : ثعلب ماكر ، مخادع ، منافق ، و هو أحد أفراد العصابة .
9) ضبعان : ضبع غبي ، طمّاع ، أحمق ، جشع ، وهو أحد أفراد العصابة.
10) برق : غزال سريع شجاع .صديق لسكان جزيرة النهر

المشهد الأول

(جزيرة خضراء صغيرة وسط نهر عميق يحيط بها من كل جانب . و تتصل الجزيرة مع الغابة بجسر خشبي يمكن رفعه و إنزاله للحماية . في الجزيرة أربعة من أشجار الجوز الضخمة يعتمد عليها سكان الجزيرة في معيشتهم .

يعيش على الجزيرة سعدون و ميمون و هما قردان كبيران و سنجوب و سنجوبة و دبدب و نسنوس .

سعدون و ميمون و سنجوب و سنجوبة يعملون الآن في قطف ثمار الجوز و وضعها في كيس ملوّن جميل و هم في نشاط و مرح ..

دبدب و نسنوس يجلسان بكسل على شاطئ النهر و هما يصيدان بواسطة قصبتين .. ينتظران بملل و هما يتثاءبان)

نسنوس : (وهو ينظر في سلته الفارغة) ما هذا النحس ..؟ لم أصطد سمكة واحدة منذ يومين

دبدب : و أنا أيضاً .. آخر سمكة صدتها تبين لي أنها ضفدعة .

(يتثاءبان)

نسنوس : (يربط القصبة و يثبتها طرفها على الأرض ثم يستلقي) إذا صادت صنارتي شيئاً فأيقظني يا صديقي دبدب

دبدب : (يربط القصبة أيضا و يثبتها ثم يستلقي لينام) إذا صادت قصبتي شيئاً فأيقظني يا نسنوس

(سعدون و ميمون و سنجوب و سنجوبة يبدؤون الغناء و هم يعملون في قطف الجوز

و وضعه في الكيس) :

جزيرتُنا جزيرتنا نعيشُ بها بكلِّ أمانْ
عميقُ الماءِ حاطَ بها و يحمينا من العدوانْ
ثمارُ الجوز مأكلنا و يروي نهرُنا العطشانْ
نغنّي في محاسنها و ننشدُ أعذبَ الألحانْ

نسنوس : (يستيقظ نسنوس منزعجاً من الغناء) ما هذه الأصوات المزعجة ؟ أزعجتموني بغنائكم .

دبدب : (يستيقظ دبدب أيضاً) ماذا جرى ؟ أين السمكة التي صدتها يا نسنوس .

نسنوس : لم تصطد صنارتك شيئاً يا دبدب

دبدب : لماذا استيقظت إذن ؟

نسنوس : لقد أزعجوني بغنائهم ..ألم تسمع ؟..

دبدب : صحيح .. و أنا أيضاً لقد أزعجوني بغنائهم ..

(يستريح فريق العمل قليلاً و يأكلون بعض الجوز .. سنجوبة تقدم طبقاً من ا لجوز لنسنوس و دبدب)

سنجوبة : تفضلا مع أنكما لا تستحقان ..

نسنوس : (بغضب و قرف) جوز .. جوز .. تريدون إطعامنا جوزاً كلّ يوم .. كرهت حياتي من هذا الأكل الممل .
دبدب : و أنا أيضاً لم أعد أحب الجوز .
سنجوبة (ساخرة) و ماذا تريداننا أن نقدم لكما ؟
دبدب : أنا أريد عسلاً .. عسلاً .. أموتُ في لحسة عسل .
نسنوس : أنا أريد لحماً .. أموت في قطعة لحم طري يقطر منها الدهن .
سعدون : و من أين سنأتي لكما بالعسل و اللحم ؟
نسنوس : الأمرُ بسيطٌ .. بيعا كيس الجوز و اشتريا لنا بثمنه عسلاً و لحماً .
سعدون : سنشتري بثمنه ثياباً و قمحاً للشتاء القادم .
نسنوس : هُوْ .. هُوْ .. الشتاء مازال بعيداً .
سنجوب : لم يبق لقدومه سوى شهرين ..
دبدب : إذن مازال بعيداً كما قال صديقي نسنوس .
ميمون : الحكيم من يستعد للأيام القادمة دائماً .
نسنوس : و تريدوننا الآن أن نموت من الجوع ؟!
دبدب : نعم أنا أكاد أموت من الجوع ..لقد أصبحت ضعيفا ..انظروا
سنجوب : يمكنكما أن تأكلا الجوز اللذيذ مثلنا .
نسنوس : أنا أكره الجوز .. مللت منه .
دبدب : وأنا أيضاً .
سنجوبة : ألا تخجلا من نفسيكما ؟
دبدب : (بغباء) لماذا ؟
سنجوبة : لا تعملان شيئاً و تنامان طوال النهار .. و تطلبان أطيب الطعام .
نسنوس : (ساخراً) و بماذا نعمل ؟.. بقطف ثمار الجوز .. و وضعها في الأكياس ؟! هذه أعمال سخيفة
دبدب : نعم أعمال سخيفة ومملة ..
نسنوس : سأرحل عن هذه الجزيرة أجلاً أم عاجلاً .
دبدب : و أنا أيضاً سارحل ..وسوف تندمون على رحيلنا
(يعود سعدون و ميمون و سنجوب و سنجوبة إلى العمل و يعود دبدب ونسنوس إلى الصيد بكسل)
سنجوب : لقد امتلأ كيس الجوز (يربطه) .
سنجوبة : منْ سيأخذه إلى المدينة ؟
نسنوس : أنا سآخذه على شرط
ميمون : ما هو ؟
نسنوس : إذاسمحتم لي ببيعه و شراء ما أريد .
دبدب : و أنا أيضاً سأذهب معه .. على شرط أن تسمحوا لي بشراء جرّة عسل .
سعدون : شكراً .. لن يذهب أيّ واحد منكم .
ميمون : (بتصميم) ..أنا سأذهبُ .
سعدون : بل أنا يا أخي ميمون .

سنجوب : لا .. لا أنا سأذهب .
سعدون : (يحملُ الكيس بتصميم) لن يذهب أحدٌ غيري .
سنجوبة : لكنك قد ذهبت في المرة الماضية يا سعدون .
سعدون : أنا أعرف الطريق جيداً .. و أخافُ عليكم من عصابة الذئب ديبان ..
سنجوبة : (بخوف) الذئب ديبان
سعدون : نعم لقد سمعت بأن العصابة قد عادت لتقطع طرقات الغابة و تعتدي على سكانها
ميمون : دعني إذن أذهبْ معك يا سعدون لأساعدك ..
سعدون : لا .. لا .. ابقْ أنت مع سنجوب و سنجوبة لقطف الثمار و حراسة الجزيرة .
نسنوس : (ساخراً) و نحن ؟!
سنجوبة : أنتما تصلحان فقط للطعام و الكلام و النوم .
نسنوس : يا سلام .. أحلى الأعمال .
دبدب : (يضحك) نعم أحلى الأعمال .
(ميمون و سنجوب و سنجوبة يُنزلون الجسر ، يعبر سعدون الجسر و هو يحمل كيس الجوز .. يلوحون له مودعين)
سنجوبة : (تنادي) أحذر عصابة ديبان يا سعدون ..
(يغادر سعدون .. ميمون و سنجوب و سنجوبة . يرفعون الجسر وهم يغنون)

إلى اللقا إلى اللقا صديقَنا المقدامْ
نرجو لك السعادةْ نرجو لك السلامْ
و عودةً مظفرةْ تحققُ الأحلام

إظلام

المشهد الثاني

(مكان في الغابة . الأشرار .. ديبان و ثعلبان و ضبعان يختبئون وراء الأشجاروهم يُعدِّون خطة لاصطياد غزال اسمه برق)
ديبان : هل أنت واثق من مرور الغزال برق من هنا يا ثعلبان ؟
ثعلبان : نعم يا زعيم ديبان لقد راقبتُ الطريق أسبوعاً كاملاً و رأيته يمرُّ من هذا

المكان وهو يذهب كل يوم للمرعى
ديبان : وهل الخطة جاهزة ؟
ثعلبان : طبعاً يا زعيم .. سوف أتمدّد أنا هناك على الطريق و أتظاهر بأنني جريح .. وحين يقترب الغزال مني أعطيكما إشارةً ...فتنقضان عليه و ترميان الشبكة فوقه .
ديبان : خطة رائعة .
ثعلبان : (مزهواً) هذه خطتي البارعة ..أنا خادمكم الذكي المطيع دائماً يا سيدي .
ضبعان : (بغباء) لديَّ خطة أجملُ بكثير .
ديبان : أجمل ! ما هي يا ضبعان ؟
ضبعان : سوف أجلس هنا قرب هذه الشجرة وأرقصو أغني .. و لابدَّ أن يجذب رقصي و صوتي الجميل لغزال برق .. وعندما يتوقف جامدا مسحوراً بغنائي تنقضان عليه ..ما رأيكم ؟
ديبان : أسمعنا أولاً غناءك الساحر يا ضبعان .
ضبعان : (يغني بصوت منكر أجش مع رقص سخيف مضحك.. و خلال غنائه يضع ديبا ن و ثعلبان أصابعهم في آذانهم)

أنا ضبعانْ أبو الضباعينْ
غارتْ من صوتي الحساسينْ
صوتي مشهورٌ بالقوةْ
اسألْ اسألْ أهلَ الصينْ
لما سمعَ الكلّ غنائيْ
رقصوا رقصوا كالمجانينْ

(ضبعان يحاول أن يكرر غناءه لكن ديبان يسد له فمه و يضربه)

ديبان : اخرس يا بوم الضباع .. أنا الذي سيصبح مجنوناً إذا سمعت صوتك ثانيةً .
ضبعان : لكن صوتي جميلٌ يا سيدي .
ديبان : اخرس ...و لا تتكلم أبداً .
(يبدو الفرح على ثعلبان الذي يشمت دائماً لعقاب ضبعان ..)
ديبان : أين المنظار ؟
ثعلبان : (و هو يخرج المنظار بسرعة) ها هو يا سيدي ..تفضّل
(ديبان يحدق إلى حيث يتوقع قدوم الغزال)
ضبعان : ماذا سنفعلُ بالغزال إذا صدناه يا زعيم ؟
ثعلبان : (ينافق) الأمر بسيطٌ .. اللحم لزعيمنا ديبان .. و أنا وأنت سنأكل العظام اللذيذة .
ضبعان : و لكني أحب اللحم فهو أطيب .
ديبان : (يضرب ضبعان) لن تأكل إلا العظام .. هل فهمت (يضربه) هل فهمت ؟!

ضبعان : (و هو يتألم) آخ .. فهمت يا سيدي .. فهمت .
ثعلبان : (لضبعان) تستحقُّ الضرب أيها الأحمق .أتريد لزعيمنا أن يأكل العظام ..
ديبان : (و قد شاهد الغزال) اسكتا .. اسكتا الآن .. لقد جاء الغزال ..(لثعلبان) هيا أسرع و تمدّدْ على الطريق يا ثعلبان
(يسرع ثعلبان و يتمدد على الطريق و يتأوه)
ثعلبان : (يتظاهر بالألم و يمسك بكتفه) آه .. آه .. النجدة . آه .. النجدة .. آه.
ضبعان : (بغباء شديد و قد نسي الخطة تماما) ماذا حدث لثعلبان يا زعيم.. لماذ يصرخ هكذا؟
ديبان : (بضيق و هو يحدق بمنظاره إلى جهة قدوم الغزال) لا شيء .. لا شيء اسكت فقط ياغبي .
ضبعان : لماذا يصرخ ثعلبان إذن و يطلب النجدة ؟
ديبان : (يضربه بعد أن نفذ صبره) هل نسيت خطة اصطياد الغزال يا أحمق (خذ .. خذ .. اسكت الآن فقط ...لقد وصل الغزال .
(يدخل الغزال برق بحذر .. يتأمل المكان . ثعلبان يتأوّه و يصرخ ..يتوقف الغزال)
ثعلبان : آه .. آه .. أنجدني أيها الغزال الطيب (يضع يده على كتفه) آه كتفي .. آه .. النجدة .
برق : (بحذر) ماذا حدث لك أيها الثعلب ؟
ثعلبان : صياد شرير أطلق النار عليَّ فأصابني في كتفي .. آه .. آه .. ساعدني أرجوك . سأموتُ.. سأموت ..(يبكي)
برق : (يقترب الغزال منه أكثر) أرني مكان الجرح .
ثعلبان : (يشير خفية إلى ديبان و ضبعان و يتابع تظاهره بالألم) آه هنا ..أنقذني أرجوك ...سأموت ..
(يسرع ديبان و ينقض على الغزال كما يمسك به ثعلبان ، برق يقاوم و يكاد يفلت .. ضبعان يحمل الشبكة ويركض هنا وهناك وهو لا يدري ما يفعل)
ديبان : (يصرخ) أسرع يا أحمق و ارم الشبكة فوق الغزال
(ضبعان يرمي الشبكة فتمسكُ الشبكة بالثلاثة برق و ديبان و ثعلبان .. أثناء ذلك يدخل سعدون وهويحمل كيس الجوز فيختبئ بسرعة و يراقب بدهشة ما يجري)
ديبان : (و هو يحاول الخروج من الشبكة) ماذا فعلتَ أيها الضبع الغبي ؟
ضبعان : أردتُ صيد الغزال .
ديبان : لقد صدتنا معه يا أحمق .. هيا ارفع الشبكة بسرعة .
ضبعان : سيهرب الغزالُ .
ديبان : لن يهرب .. أنا أمسكُ به .
ثعلبان : و أنا أيضاً .
(يرفع ضبعان الشبكة بحذر و يتمكن الثلاثة أخيراً من الإمساك بالغزال و ربطه)

ثعلبان : (يتأمل الغزال) يا سلام غزال سمين سيكفي زعيمنا ديبان أسبوعاً كاملاً .
ضبعان : و نحن .. ماذا سنأكل ؟
ديبان : اطمئنا سأعطيكما الجلد و العظام والذنَب..هأ..هأ...هأ...
ثعلبان : (ينافق) يا سلام .. ما أروع كرمك يا زعيم ! شكراً يا سيدي (لضبعان)
هيا اشكر زعيمنا ديبان على هذا الكرم يا ضبعان .
ضبعان : (غاضباً) سأشكره فيما بعد .
ديبان : هيا نأخذ الغزال الآن إلى مغارتنا .
(يجرُّون الغزال برق الذي يقاوم فيضطرون إلى حمله .. سعدون يراقبهم ..
يخفي كيس الجوزبين الأعشاب الطويلة في مكان مناسب ثم يلحق بهم متسللا)

إظلام

المشهد الثالث

(مكان ما في الغابة . ديبان و ثعلبان و ضبعان يسيرون في الغابة وهم يحملون
الغزال برق و يبدو عليهم التعب . يتوقفون قليلاً للاستراحة و ينزلون الغزال
. سعدون يتبعهم و يختبئ وراء إحدى الأشجار)

ضبعان : لماذا لا نأكل هذا الغزال الآن ونستريح من حمله ...
ديبان : لن آكله إلاّ في المغارة وعلى مهل .
ثعلبان : (ينافق كالعادة) و مشوياً أيضاً وفوقه البهارات ..
ديبان : نعم و مشوياً
ثعلبان : أنا سأشوي لك هذا الغزال يا زعيم .
ضبعان : بل أنا الذي سأشويه .
ثعلبان : بل أنا .. أتذكرُ يوم شويتَ الأرنب لزعيمنا في الشهر الماضي فأكلت معظمه و باتَ زعيمنا المسكين جائعاً
ضبعان : أنا لا أذكر .
ديبان : (يضربه) بل أنا أذكرُ .. ثعلبان هو الذي سيشوي الغزال مفهوم ؟
ضبعان : (مرغماً) مفهوم .
ديبان : (يتثاءب) أنا نعستُ .. سأنامُ قليلاً .
ثعلبان : نمْ يا سيدي فأنت متعب .. أنا سأحرسك جيداً .
ضبعان : بل أنا سأحرسه .
ديبان : كفاكما شجاراً هيا احرساني كلاكما جيداً وإياكما أن يقترب أحد من الغزال (يغفو ديبان شيئا فشيئا)
ثعلبان : نوماً هنيئاً يا سيدي و أحلاما لذيذةً .
ديبان : (شبه نائم) أيقظاني عندما تصبح أشعة الشمس فوق رؤوس الأشجار .
ثعلبان : حاضر يا سيدي .. سأحرسك بعيوني .
(لحظات قليلة يستلقي ثعلبان و يتثاءب)
ثعلبان : (لضبعان) احرس المكان جيداً يا ضبعان .
ضبعان : و أنتَ ؟
ثعلبان : أنا سأنامُ قليلاً (ينام فوراً و يشخر .. كما يشخر ديبان)
ضبعان : (يحرس قليلاً ثم يخرج ورق لعب ويبدأ يلاعب نفسه ..يشعر بالنعاس شيئا فشيئا يستغل سعدون الفرصة و يتسلل نحو الغزال برق و يُطلقُ سراحه ..ينتبه إليهما ضبعان متأخراً .. يهرب سعدون و الغزال)
ضبعان : (يستيقظ ويصرخ) النجدة .. انهضا .. انهضا .. بسرعة (يوقظ ديبان و ثعلبان) انهضا .. بسرعة .. بسرعة..
ديبان : ما الذي جرى ؟
ضبعان : القرد سعدون أطلق سراح الغزال و هربا معاً .
ديبان : و لماذا لم تمنعهما يا أحمق ؟ (يضربه) .
ثعلبان : (يحرّضه) كان نائماً يا سيدي .. أنا متأكدٌ من ذلك .
ضبعان : بل أنتَ الذي كنت نائماً .
ثعلبان : بل أنت !
ضبعان : بل أنتَ .. (يتشاجران)
ديبان : (يصرخ) كفى .. من أين هربا ؟
ضبعان : من هنا .

ديبان : وإلى أين سيهربان
ثعلبان : إلى جزيرة الجوز حتماً يا سيدي .. أنا واثقٌ من ذلك .
ديبان : (بغضب شديد) هيا نلحق بهما .. آه .. لقد طارَ طعامي .. أقسم بجدي أبو الأنياب بأنني سأفترسكما معاً إذ لم تقبضا عليهما .. هيا ..
(يركضون بسرعة و يغادرون المسرح حيث هرب برق و سعدون)

إظلام

المشهد الرابع

(جزيرة الجوز .. ميمون يمارس الرياضة و القفز مع سنجوب . سنجوبة تقوم بالتنظيف وجمع أوراق الأشجار اليابسة . دبدوب و نسنوس يتباريان في لوي أذرع بعضهما و قد لوى دبدب ذراع نسنو س أكثر من مرّة)

نسنوس : آه .. يكفي .. ذراعي صار يؤلمني .
دبدب : (يضحك) لقد هزمتك عشرين مرة ومرة ..
نسنوس : و يمكنك أن تهزمني مئة مرّة أخرى ..أتعرف السبب يا دبدب ؟
دبدب : وما هو السبب ؟
نسنوس : (يبكي) لأني لم آكل لحماً منذ شهرين .
دبدب : و أنا .. لو أنني أكلت عسلاً لهزمت جميع حيوانات الغابة بإصبع واحدة .
(يُسمع من بعيد صوتُ سعدون و هو ينادي أصدقاءه)
سعدون : أنزلوا الجسر .. أنزلوا الجسر ..
سنجوب : (يتوقف عن العمل) صوتُ سعدون (يركض ميمون و سنجوب و سنجوبة باتجاه مصدر لصوت)
ميمون : (يحدق إلى البعيد ..بدهشة) هذا أخي سعدون و معه الغزال برق .
سنجوبة : أنزلوا الجسر .. بسرعة ..يبدو أن أمرا خطيراً قد حدث ..
(ينزلون الجسر .. يدخل سعدون و برق ، يعبران الجسر إلى الجزيرة)
سعدون : (و هو يلهث مع برق) ارفعوا الجسر بسرعة .. عصابة ديبان تلاحقنا .
(يشترك سكان الجزيرة في رفع الجسر ما عدا دبدب و نسنوس .
يصل ديبان و ثعلبان و ضبعان و يتوقفون مرغمين أمام ضفة النهر)
ديبان : (يصرخ) انزلوا الجسر يا جبناء .
سنجوبة : (ساخرة) و لماذا لا تقفز إلينا أيها الذئب الغدار القبيح ؟
ثعلبان : (منافقاً) أتشتمين زعيمنا يا سنجوبة ؟!
سنجوبة : و أشتمك أيضاً أيها الثعلب المنافق الكذاب .
ثعلبان : أسمعت ....إنها تشتمنا يا زعيم .
ديبان : أخ لو أنكِ وقعت في يدي لأكلتك في لقمة واحدة .
سنجوبة : لحمي مرٌّ المذاق أيها الذئب الجشع .
ضبعان : (متحمساً) أتسمح لي يا زعيم بالسباحة إلى الجزيرة .
ديبان : تفضل .. أرنا شطارتك .
ضبعان : (يمد رجله نحو النهر قليلاً ثم يتراجع) عفواً يا زعيم .. لقد فطنت .. أنا لا أعرف السباحة ...يضحك بغباء ..هأ ..هأ .. هأ ..
ديبان : (يضربه) اخرس إذن .. (لسكان الجزيرة) هيا سلموني الغزال بسرعة .
ميمون : لن نسلّمك صديقنا .
ديبان : أخ .. أخ .. أنتم تسرقون مني صيدي دائماً (يتباكى) .
سنجوب : بل نحن ننقذ أصدقاءنا من شروركم و طمعكم .
ديبان : سأحاصر الجزيرة حتى تموتوا جميعاً من العطش و الجوع .
سعدون : لن تستفيدوا شيئاً من حصاركم .
سنجوبة : (تغني) ثمارُ الجوز مأكلنا .
سنجوب : و يروي نهرُنا العطشان .
ميمون : حاصروا كما تشاءون .
ثعلبان : (يهمس في أذن ديبان) معهم حق يا زعيم .. لن نستفيد شيئاً من حصارنا لهم

جربنا ذلك مراراً .
ديبان : ما العملُ إذن ؟
ضبعان : نسبح إليهم كالتماسيح .
ديبان : (يضربه) أنسيت أننا لا نعرف السباحة يا غبي ؟!
ثعلبان : لا تغضب يا زعيم من هذا الأحمق .. لديّ خطة رائعة للاستيلاء على الجزيرة .
ديبان : كيف ؟ أخبرني بها بسرعة .
ثعلبان : سأشرحها لكَ فيما بعد .. الأفضل أن نغادر هذا المكان الآن .
(يغادر ديبان و ثعلبان و ضبعان)
برق : شكراً لكم يا أصدقائي .. لقد أنقذتم حياتي .
ميمون : لا تشكرنا يا برق .
سعدون : هذا واجب كلّ صديق يحب صديقه .
نسنوس : (يريد إثارة المشاكل) إن أعمالكم هذه ستغضب عصابة ديبان .
سنجوبة : فليغضبوا كما يشاؤون !
دبدب : سيصبحون أعداءً لنا .
سعدون : و متى كانوا أصدقاءنا ؟
ميمون : الأشرار أعداؤنا دائماً .
نسنوس : (يريد إثارة المشاكل من جديد) أين كيس الجوز الذي أرسلناه معك يا سعدون ؟
دبدب : (مردداً) نعم أين كيسُ الجوز ؟
سعدون : لقد أخفيته بين الأشجار في الغابة ؟
نسنوس : أنا واثق إنه سيضيع حتماً .
دبدب : و أنا أيضاً واثق بأنه سيضيع .
سعدون : لن يضيع ، لقد أخفيته بشكل جيد .
نسنوس : (يتظاهر بالبكاء) ضاع كيس الجوز .. ضاع .. ضاع .. آه .. كم تعذبنا في قطفه و جمعه .
سنجوبة : يا لكما من كاذبين .. لم تقطفا جوزة واحدة .
نسنوس : كنا مشغولين بصيد الأسماك .
دبدب : نعم كنا مشغولين بصيد الأسماك .
سنجوبة : و النوم و الثرثرة .. هل نسيتما ذلك ؟
نسنوس : هذا ظلم و افتراء .
دبدب : نعم هذا ظلم .
برق : (يستعد للذهاب) وداعاً يا أصدقائي .
ميمون : إلى أين ؟
برق : يجب أن أعود إلى البيت .. ابني وزوجتي بانتظاري .. لا بدّ أنهما قلقان الآن .
سعدون : أحذر عصابة ديبان يا برق .
ميمون : أنزلوا الجسر .

برق : لا حاجة لذلك .. أستطيع القفز .
(يتراجع الغزال برق قليلاً ثم يقفز برشاقة إلى الضفة الثانية)
سنجوب : لا تنسَ زيارتنا يا برق مرة ثانية .
(يلوّح برق مودعاً ثم يغادر)

إظلام

المشهد الخامس

(مغارة العصابة .. مغارة كريهة المنظر تحيط بها النباتات اليابسة .. و قد علقوا
بعض جلود الحيوانات وقرونها على باب المغارة . نرى قفصاً كبيراً فارغاً
تسجن فيه الحيوانات التي يصيدونها ...

ديبان يجلس أمام باب المغارة و هو ينهش بعض العظام و يرمي بالفضلات .
يسرعُ ديبان بالتقاطها و حين يهم ضبعان بأخذ قطعة عظم من صحن ديبان يتلقى رفسة أو ضربة ..
يخرج ثعلبان من المغارة و قد تنكر على هيئة بائع جوال كما يحمل صندوقا خشبياً قليل العمق فيه شوكولا .. علوك .. بالونات .. نظارات شمسية رخيصة.. أكياس بطاطا مقلية .. قبعات سخيفة .. أقنعة ..أدوات تجميل ..زجاجات عطور)

ثعلبان : (يستعرض نفسه أمام باب المغارة و ينادي مغنياً :

أنـا بائعٌ جوالْ أطوفُ في الغاباتْ
أبيعُ أحلى بضاعةٍ و أقدمُ الخدمـاتْ
معي معي ألعابْ طبلٌ و بـالونـاتْ
عطرٌ و نظاراتْ زمـرٌ و قبـعاتْ

(يتوقف عن الغناء و ضبعان ينظر إليه بدهشة)
ثعلبان : ما رأيك يا زعيم ؟
ديبان : رائع .. رائع !
ضبعان : (بغباء) من هذا البائع يا زعيم ؟
ديبان : إنه ثعلبان يا غبي .
ضبعان : و لماذا تتنكّر بهذا الشكل ؟
ديبان : (و قد نفذ صبره) من أجل خداع سكان جزيرة الجوز .
ضبعان : (يتمادى في غبائه) و لماذا يريد خداعهم ؟
ديبان : (يضربه) اخرس تماماً و لا تسمعني صوتكَ الأحمق أبداً.
ثعلبان : هل أعجبك تنكري يا زعيم ؟
ديبان : أقسم بجدي أبو نابين بأنني لم أعرفك في البداية . و لكنْ من أين أتيتَ بهذه الثياب و البضاعة ؟
ثعلبان : لقد سرقتها من بائع جوال منذ عشرة أيام نزلَ إلى النهر ليستحمَّ فخطفتها و هربتُ .
ديبان : سوف يصاب بالمغص حتماً (يضحك) .
ثعلبان : و الزكام أيضاً (يضحك) .
ديبان : أخبرني .. ما هي خطتك للاستيلاء على الجزيرة ؟
ثعلبان : (يهمس) سأذهب إلى جزيرة الجوز متنكراً بهذا الشكل .. و عندما أصلُ إلى هناك ..
(يكمل خطته الخبيثة همساً وعندما يحاول ضبعان معرفة الخطة يتلقى ضربا قويا
من ديبان) .

إظلام

المشهد السادس

(جزيرة الجوز . سعدون يستعد للرحيل و إكمال مهمته في بيع كيس الجوز .

سنجوبة تقدم له الطعام والشراب . ميمون و سنجوبة يودعانه . دبدب و نسنوس

يلهوان برمي الأحجار في النهر ، ميمون و سنجوب و سنجوبة يغنون و هم يودعون سعدون) .

إلــى اللقا صديقَنا نـرجو لكَ النجاحْ
و عـودةً مـيمونـةً بـالخـير و الفلاحْ
سعدون احذرْ مكرهم سعدون احذرْ شرهمْ

سعدون : (سعدون يغني أيضاً مودعاً)

شكراً لكـم أحبتي يا خيرَ أصدقاءْ
صونوا الجزيرةَ دائماً بالحبّ والعطاءْ

(يُنزلون الجسر .. يعبر عليه سعدون .. يركض نحوه دبدب و نسنوس)
دبدب : لا تنسَ شراء جرة عسل لي يا سعدون .
نسنوس : واللحم لي ..
ميمون : (بحزم) ثمنُ الجوز لشراء القمح و الثياب فقط .
نسنوس : (ساخراً) أنا واثق أنه لن يجد كيس الجوز .
دبدب : هل تقصدُ أنهم قد سرقوه ؟
نسنوس : طبعاً .
سنجوبة : لا تزعج نفسك بكلامهم يا سعدون .
(يغادر سعدون)
دبدب : أنا جائع .
ميمون : يمكنك الأكلُ من ثمار الجوز .
دبدب : لا أحبها .. سأعود للصيد .
نسنوس : هل تراهنيني يا سنجوبة بأن سعدون لن يجد جوزة واحدة .
سنجوبة : أراهُنك .. و إذا خسرتَ .
نسنوس : سأرمي بنفسي في النهر .
دبدب : و أنا أيضاً .
سنجوبة : (ساخرة) الأفضل أن ترميا بنفسيكما منذُ الآن .
دبدب : ولكن الماء بارد جداً يا سنجوبة .. ها ها ها .
نسنوس : (يضحك أيضاً) دمك خفيف يا دبدب .. ها ها ها .
(يتعالى شيئاً فشيئاً نداءُ ثعلبان الذي تنكر بهيئة بائع جوّل وهو يغني منادياً على بضائعه .. ينصت الجميع إليه بدهشة)
ثعلبان : (يدخل المسرح و هو يغني)

أنـا بـائعٌ جـوالْ أطوفُ في الغاباتْ
معـي معـي ألعابْ طبلٌ و بالونـاتْ
انـظر إلـى الحلوى تـليقُ بـالملوكْ
والشيبس و الشوكولا و المشطَ و العلوكْ
تـعالَ يا ســعدانْ تـعالْ يا سنجوبْ
تـعالَ يـا غـزالْ تـعالَ يا دبدوبْ
هـيّا اشتروا هـيـا من عمكم محجوبْ

نسنوس : (متحمساً) يا سلام بائعٌ جوال في غاباتنا ..ما هذا الحظ الرائع !
ثعلبان : يمكنكم أن تنادونني العم محجوب .
دببب : وماذا تبيع يا عم محجوب يا محبوب؟
ثعلبان : عندي كلّ ما تشتهون ..انظروا
دببب : هل لديك عسلٌ ؟
ثعلبان : (مرتبكاً) عسل .. كلا و لكن لدي شوكولا بالعسل .. تفضل (يرمي له بواحدة
فيلتقطها دببب ويلتهمها بسرعة) .
دببب : لذيذة .. لذيذة .. أريد قطعة أخرى .
ثعلبان : (يرمي له بأكثر من قطعة) تفضل يا صديقي .. تفضل (يلتقطها دببب و يلتهمها بشراهة) هنيئاً مريئاً ..يا سيد دببب .
نسنوس : هل لديكَ لحم سمك أو دجاج يا عم محجوب ؟
ثعلبان : عندي بطاطا بالدجاج (يرمي له بكيس) خذ يا صديقي الطيب خذ (يلتقطها نسنوس و يبدأ بالتهامها) و عندي علوك لها طعم السمك (يرمي له بكيس) .
دببب : أنا أيضاً أريدُ بطاطا بالدجاج و علكة بالسمك .
ثعلبان : على رأسي (يرمي بكيسين فيلتقطهما دببب و يبدأ بالتهامهما) و أنتِ يا سنجوبة ماذا تريدين ؟
سنجوبة : لا أريد شيئاً .
ثعلبان : عندي عطور .. و قبعات جميلة و نظارات و أمشاط .. انظري .
سنجوبة : و كم تريدُ ثمن هذه الأشياء ؟
ثعلبان : لا أريد نقوداً ..أنا أوزع اليوم بالمجان ..
نسنوس : بالمجان .. يا سلام .. إذا كان الأمر كذلك فأنا أفضل زبون (يضحك) .
دببب : و أنا أيضاً (يضحك) .
ميمون : (با رتياب) و لماذا تبيع اليوم بالمجان ؟
ثعلبان : من أجل الدعاية فقط و لأنها المرة الأولى التي أزوركم ...وأريدكم أن تصبحوا
زبائني و أصدقائي . . هيا ماذا تريدون ؟
نسنوس : (متحمساً) أريد قبعة جميلة و نظارة و علبة كاملة من العلوك بطعم

السمك .
دبدب : أنا .. أنا أريد علبة من الشوكولا بالعسل و طبلاً و قبعة و نظارة و مشطاً .
ثعلبان : حاضر .. و لكن ..أنزلوا الجسر يا أصدقائي حتى أصل إليكم و أعطيكم ما تريدون ونصبح أصدقاء ..
(يركض دبدب و نسنوس لإنزال الجسر و لكن ميمون و سنجوب و سنجوبة يمنعانهما) .
ميمون : لن ينزل هذا الجسر أبداً .
نسنوس : ابتعدوا من طريقنا .
دبدب : نريد إدخال صديقنا العم محجوب .
سنجوب : يا سلام .. كيف أصبح صديقكم بهذه السرعة .
نسنوس : لقد كان كريماً معنا .
دبدب : لم يأخذ فلساً واحداً ثمن بضاعته .
ميمون : هذا شخص غريب لا نعرفه.. و الغرباء لا يعطون شيئاً دون مقابل .
ثعلبان : (يتظاهر بالبكاء) أنا لستُ غريباً .. أنا صديقكم العم محجوب .
سنجوبة : (بحزم) لستَ صديقنا ولا نعرفك ...
ثعلبان : إذا سمحتم لي بالعبور إلى جزيرتكم فسوف أهديكم كلّ هذه الأشياء الثمينة . وأصبح صديقا لكم ....
(يسرع دبدب و نسنوس من جديد لإنزال الجسر و لكن ميمون و سنجوب و سنجوبة يمنعونهما)
دبدب : (و هو يحاول لحماقته إنزال الجسر) ألم تسمعوا ؟.. سيهدينا كل ما معه من بضاعة
سنجوب : لن نُنزلَ الجسر مهما قدمت لنا .
سنجوبة : (تصرخ) انصرف من هنا أيها المحتال .
ثعلبان : أنا محتال !.. سامحك الله يا سنجوبة .
نسنوس : لماذا تطردون صديقنا الغالي ؟
سنجوبة : يا سلام و أصبح صديقاً غالياً أيضاً .. (تصرخ و ترجمه بالحجارة) هيا انصرف بسرعة من هنا .هيا بسرعة (تتابع قذفه بالحجارة)
ثعلبان : (يخاف من الحجارة) حاضر .. حاضر .. سأنصرف لا أريد أن تتشاجروا من أجلي أبداً .
نسنوس : يا لك من صديق طيب يا عم محجوب .
دبدب : نعم .. نعم .. أنتَ صديق طيب .
ثعلبان : (يرمي لهما بقبعتين و نظارتين و علوك) خذا مني هذه الهدايا للذكرى .
نسنوس : شكراً يا صديقنا الطيب .
(يرتديان القبعات و النظارات فيبدوان بشكل مضحك)
ثعلبان : يا سلام إنها تناسبكما تماماً صرتما كنجوم السينما ...
دبدب : ألن تعود إلينا ؟
ثعلبان : سأعود طبعاً سأعود فقد أحببتُكم من كل قلبي (يلوح بيده) الوداع .

(يخطو بضع خطوات خارج المسرح ثم يعود)
ثعلبان : آه .. لقد فطنت .
نسنوس : ماذا تريد ؟
ثعلبان : أريد بعض أغصان الجوز حتى أبني كوخاً لي في غابتكم .
ميمون : هناك أشجار كثيرة في الغابة ..اذهب واقطف منها كما تشاء
ثعلبان : هذا صحيح .. و لكن أشجار الجوز أقوى و رائحتها أجمل .
دبدب : أتريد أغصاناً كبيرة أم صغيرة ؟
ثعلبان : لا .. لا .. كبيرة طبعاً .
(يركض دبدب مع نسنوس و يحطمان بسرعة بعض الأغصان رغم ممانعة سنجوب و سنجوبة وميمون ثم يرميانها لثعلبان الذي يبدأ يجمعها)
ميمون : (يصرخ بألم) لماذا كسرتم أغصان الجوز يا حمقى ؟
نسنوس : صديقنا يحتاج إليها .
دبدب : نعم .. و الصديق وقت الضيق .
سنجوبة : انظرا كيف شوّهتم الأشجار .
ميمون : ستموت إذا قطعتم منها أغصاناً أخرى .
نسنوس : نحن أحرار .
دبدب : نعم .. نحن أحرار .
ميمون : الأحرار لا يخربون أشجار وطنهم .
نسنوس : (ساخراً) يا سلام .. حكمة رائعة .. اكتبها يا دبدب .
دبدب : لا أعرف الكتابة (يضحك مع نسنوس)
(يحمل ثعلبان الأغصان و يستعد للمغادرة)
ثعلبان : هل تريدون شيئاً ؟
دبدب : أريد عسلاً و سمكاً .
نسنوس : و أنا أريد لحماً و موزاً .
ثعلبان : حاضر .. حاضر .
نسنوس : (ساخراً) أحضر لميمون كتابا و لسنجوبة مرآة و كحلاً .. و لسنجوب صابوناً (يضحك مع دبدب) .
دبدب : (بغباء شديد) و أحضر لسعدون حذاء رياضة و مظلة (يضحك مع نسنوس)
ثعلبان : (يستغل غباء دبدب) و لكن أين سعدون الآن يا أصدقاء ؟
دبدب : (بغباء) ذهب منذ قليل كي يبيع كيس الجوز في المدينة .
ثعلبان : و من أين ذهب ؟
(يسرع ميمون و سنجوب يغلقان فمه بسرعة . لكن دبدب يشير بيده إلى جهة رحيل سعدون . يسرع ثعلبا ن بالانصراف و مغادرة المكان)
ميمون : (مؤنباً دبدب) لماذا حدثته عن سفر سعدون يا أحمق ؟
دبدب : كي يأتي له بهدية (يضحك) .
سنجوب : ألا تعلم بان رحيل سعدون يجب أن يبقى سراً بيننا ؟

نسنوس : و لكن العم محجوب صديقنا .
دبدب : انظروا ماذا أعطاني ..
سنجوبة : أنا قلقة الآن على سعدون .
ميمون : و أنا أيضاً .
نسنوس : (يستعرض نفسه بالقبعة و النظارات أمام دبدب) كيف أبدو بالقبعة و النظارات يا دبدب ؟.
دبدب : تبدو لي مثل لص فاشل (يضحك) و أنا كيف أبدو لك ؟
نسنوس : تبدو مثل تمساح أعمى (يضحكان)

إظلام

المشهد السابع

(الغابة . ديبان و ضبعان و ثعلبان يكمنون لسعدون وراء بعض الأشجار والنباتات)
ديبان : (لثعلبان) هل أنتَ واثق بأن سعدون سيمرُّ من هذا الطريق ؟

ثعلبان : طبعاً يا زعيم .. هذه هي طريق المدينة .
ديبان : أخشى أن يكون قد سبقنا .
ثعلبان : لا يا سيدي إنه يحمل كيس جوز ثقيل وها قد أتينا إلى هنا من طريق مختصر
... لا يعرفه أحد غيري
ضبعان : بل أنا أعرفه
ثعلبان : كلا لا تعرفه (يتشاجران)
ضبعان : (يصرخ) كفى ...(لثعلبان) من أخبرك بأن سعدون ذهب إلى المدينة ؟
ثعلبان : دبدب الغبي .. قلت لكم ذلك اكثر من مرة .
ضبعان : و لماذا يذهب سعدون إلى المدينة .
ثعلبان : حتى يبيع كيس الجوز .
ديبان : أنا أحب لحم القرود .
ضبعان : و أنا أيضاً .
ثعلبان : لن تأكل شيئاً قبل أن يشبع زعيمنا ديبان .
ضبعان : لكن زعيمنا لا يشبع أبداً انظر إلى بطنه الكبير ..
(يضحك وحده .. فيتلقى ضربة من ديبان)
ديبان : اخرس يا أحمق (لثعلبان و قد نفد صبره من الانتظار) أين سعدون يا ثعلبان ؟
اقسم بأنني سأنهش قطعة من ظهرك إذا لم يظهر .
ثعلبان : (خائفاً) سيظهر يا سيدي (يحدق إلى البعيد) ها هو .. ها هو .
(يدخل سعدون . يسير ببطء و هو يحمل كيس الجوز . يشعر ببعض التعب ومايكاد يضع حمله قليلاً حتى ينقض عليه ديبان وعصابته يقاومهم وهو يصرخ
طالباالنجدة)
سعدون : النجدة ..النجدة ..(يتغلبون عليه و يقيدونه ويكممون فمه . يظهر الآن الغزال برق يراقب بالخفاء ما يحدث)
ثعلبان : أنا سأجر سعدون .
ضبعان : بل أنا سأجره .
(يتنازعان على الإمساك بالقيد .. لكن ديبان يضربهما و ينهي النزاع)
ديبان : أنا الذي سأجرّ سعدون و أنتما ستحملان كيس الجوز .
(يجر ديبان سعدون . ضبعان و ثعلبان يحملان كيس الجوز بغضب . يغادرون .
الغزال . برق يتبعهم بحذر)

إظلام

المشهد الثامن

(مغارة العصابة . ديبان يجر سعدون ، ضبعان و ثعلبان يحملان كيس الجوز والتعب باد عليهما . الغزال برق يلحق بهما متسللاً . تتوقف عصابة ديبان عند باب المغارة . يُدخلون سعدون بالقوة إلى القفص و يقفلون باب القفص)

ديبان : أدخل كيس الجوز إلى المغارة يا ثعلبان .
ثعلبان : حاضر يا زعيم .
(يحمل ثعلبان كيس الجوز و يدخل المغارة ثم يخرج)
ضبعان : متى سنتقاسم الصيد يا زعيم ؟
ثعلبان : سنتقاسم كل شيء بعد انتصارنا على سكان جزيرة الجوز .. أليس كذلك يا زعيم ؟
ديبان : طبعاً .. طبعاً ..ولكن يجب أن أنتقم منهم أولا على إنقاذ الغزال و سرقته مني
ضبعان : و لكنني جائع جدا...ومتعب أيضا ..
ديبان : ادخل إلى المغارة لقد تركت لكم عظام أرنب .
ضبعان : لا أحب العظام أنا أحب اللحم .
ديبان : سنأكل اللحم اللذيذ بعد احتلال الجزيرة و أسر سكانها .
ثعلبان : نعم سنحتلّ جزيرة الجوز ونأسر سكانها
ديبان : لا بد من حراسة المغارة في غيابنا .
ضبعان : أنا سأحرسها يازعيم
ديبان : أنت ؟! ألن تذهب معنا ؟
ضبعان : كلا .. فأنا أشعر ببعض التعب والجوع
ثعلبان : اسمح له بأكل بعض الجوز ياسيدي ..
ديبان : لا بأس .. و لكن إياك أن تقترب من القرد سعدون في غيابنا
ضبعان : (بلهجة كاذبة) حاضر يازعيم
ثعلبان : اسمح لي يا سيدي أن أتنكر حسب الخطة الرائعة .
(يدخل ثعلبان ليتنكر بثياب البائع الجوال)
ديبان : وأناأيضا سأرتدي ثياب الحرب التي كان يلبسها جدي أبو الأنياب ..
(يدخل ثعلبان وديبان المغارة ..يتأمل ضبعان سعدون بشراهة .. يخرج ثعلبان
وقد تنكر بهيئة بائع جوال ومعه منشار ...كما يخرج ديبان وقد ارتدى ثياب حرب ..خوذة تغطي وجهه ودرع يغطي جسده ..وقد حمل رمحا في يده ..
ديبان : أنا جاهز لقتال الأعداء في جزيرة النهر ..
ثعلبان : وأنا جاهز أيضا لخداعهم ..(يضحك)
ديبان : (باستغراب) لماذا جئت بهذا المنشار ؟
ثعلبان : سوف ترى يازعيم خطتي العبقرية
ضبعان : هل ستغيبان طويلاً ؟
ديبان : لا .. لا .. اطمئن .. لن نغيب سوى ساعة أو ساعتين على الأكثرثم نعود و معنا
صيد وفير يكفينا شهراً كاملاً .. احرس المغارة جيدا يا ضبعان
ثعلبان : إياك أن تقترب من طعام الزعيم
ضبعان : اطمئنا ..

(يغادران . يلحق بهما ضبعان ليتأكد من ابتعادهما . برق يراقب الموقف .
يعود ضبعان بسرعة ويُخرج سعدون من القفص و يدور حوله)
ضبعان : سمعت بأن لحمك لذيذ يا سعدون (يضحك) .
سعدون : ماذا ستفعل ؟
ضبعان : سآكلك طبعاً (يدو حوله) من أين تريدني أن أبدأ بالتهامك ؟
(الغزال برق يعثر على عصا طويلة و قوية)
سعدون : (يحاول كسب الوقت) سيغضب زعيمك ديبان ويعاقبك إذا أكلتني وحدك...
ضبعان : لن يجداني هنا .. لأني سآكلك و أسرق كيس الجوز وأهرب
سعدون : (يحاول إشغاله) وإلى أين ستهرب ؟
ضبعان : إلى عصابة النمر الأعرج ...لقد عرض علي منصب نائب رئيس العصابة
(ضبعان يدور حول سعدون) سآكل كتفك أولاً .. لا .. لا ظهرك ألذ.. لا ..
لا سأهدي ظهرك إلـى النمر الأعرج حتى يقبلني في عصابته .. الأفضل أن
أبدأ
برقبتك .
(في اللحظة التي يهمُّ فيها بافتراس سعدون يهاجم الغزال برق ضبعان و
ينهال
عليه ضرباً بالعصا فيخر ساقطاً و يقوم الغزال بفك قيود سعدون ثم يتعاونان
على تقييد ضبعان و يدخلانه في القفص و يقفلان عليه الباب)
سعدون : شكراً يا برق لقد أنقذت حياتي .
برق : لا تشكرني .. لقد أنقذت حياتي من قبل ..هيا يجب أن نسرع حتى ننقذ
الأصدقاء
في جزيرة الجوز (يغادران مسرعين)

إظلام

المشهد التاسع

(الأخير)

(جزيرة الجوز . ميمون و سنجوبة و سنجوب يعملون . نسنوس و دبدب مازالا
يلبسان القبعات المضحكة و النظارات و يمضغان العلوك و ينتظران عودة البائع
الجوال)

دبدب : تأخر صديقنا العم محجوب يا نسنوس .
نسنوس : اطمئن .. سيأتي حتماً .
دبدب : هل تتوقع أن يجلب لنا العسل و اللحم و السمك ؟
نسنوس : طبعاً .. طبعاً .. لقد وعدنا بذلك
ميمون : (و هو يعمل) و ماذا ستعطيانه ثمناً لهذه الأشياء ؟
دبدب : لن نعطيه شيئاً .
نسنوس : محجوب صديقنا المحبوب .
دبدب : إنه كريم و يحبنا أكثر منكم .
(يتعالى من بعيد صوت ثعلبان وهو ينادي كالعادة على بضاعته)

أنا باعٌ جوالْ أطوفُ في الغاباتْ
معي معي ألعابْ طبلٌ و بالوناتْ

(دبدب و نسنوس يقفزان من الفرح و يصرخان مرحبين بالبائع و هما يغنيان مرحبين ..)

دبدب و نسنوس : أهـلاً أهـلاً يا محجوبْ إن لم تأت كدنا نموتْ
هاتِ العسلَ هاتِ السمكَ هاتِ اللحمَ و البسكوتْ

(يظهر ثعلبان أمام الجزيرة و هو بثياب البائع الجوال يتبعه ديبان متسللاً و قد ارتدى ثياب الحرب و يختبئ في موقع مناسب مراقبا ما يجري)

ثعلبان : مرحباً يا أصدقاء .. صدقوني .. لقد اشتقت إليكم كثيراً .
نسنوس : ونحن أيضا
دبدب : هل أحضرت لنا ما طلبناه ؟
ثعلبان : طبعاً .. طبعاً .. أنزلا الجسر أولاً حتى أعبر إلى الجزيرة .. فأنا مشتاق لمعانقتكم وتقبيلكم وتقديم الهدايا لكم ...
(يسرع دبدب و نسنوس لإنزال الجسر و لكن ميمون و سنجوب و سنجوبة يعترضون بقوة طريقهما يتشاجرون)
ميمون : الجسر لن ينزل أبداً ..ألا تفهمون .
سنجوب : و لن نسمح لهذا الغريب بالدخول إلى جزيرتنا .
سنجوبة : ربما كان لصاً أو مجرماً هارباً من العدالة .

ثعلبان : (يبكي) أنا لص أو مجرم .. سامحك الله يا سنجوبة .. أهذا جزائي .. لقد أحضرت لك مرآة و مشطاً و كريماً للوجه و شعرا مستعار و كنت أريد تقديمها
هدية لك ..انظري
سنجوبة : أنا لا أريد شيئاً .
سنجوب : و إذا أخذنا شيئاً فسوف ندفع ثمنه .
ميمون : نحن لا نشتري أشياء لا تنفعنا .
ثعلبان : لكن الأشياء التي معي نافعة و مفيدة ..ومجانية
سنجوبة : إنها سخيفة .
نسنوس : و مع ذلك فأنا و دبدب نحبها .
دبدب : نعم أنا أحبها .
ثعلبان : أرجوكم يا أصدقائي .. أنزلوا الجسر أريد تقديم الهدايا لكم .
(يحاول دبدب و نسنوس من جديد إنزال الجسر ولكن ميمون و سنجوب و سنجوبة يقاومونهم)

ثعلبان : توقفوا .. لا تتشاجروا من أجلي أرجوكم (ينادي) دبدب .. نسنوس عندي خطة
بسيطة للوصول إليكم .
نسنوس : ما هي ؟
ثعلبان : تقطعان هذه الشجرة القريبة من الضفة ثم تدفعانها فوق النهر فتصبح جسراً لطيفاً
لي و لكم وتستغنون عن هذا الجسر السخيف ..
نسنوس : و لكن كيف نقطعها ؟
ثعلبان : الأمر بسيط .. هه ..معي منشار
(يخرج ثعلبان المنشار و يربط قبضته بمرسة ثم يربط حجراً بالطرف الآخر للمرسة ويرمي الحجر باتجاه ا لجزيرة فيلتقطه نسنوس و يحصل على المنشار)
ثعلبان : انشرا هذه الشجرة من الأسفل و ادفعاها فوق النهر نحو هذه الضفة فتصبح جسرا جميلاً
نسنوس : فكرة رائعة .
دبدب : (يخاطب ميمون و سنجوب و سنجوبة) لن نحتاج إلى جسركم بعد الآن .
نسنوس : (يختاران إحدى الأشجار القريبة من النهر) هيا ننشر هذه الشجرة يا دبدب .
(يتصدى ميمون و سنجوب و سنجوبة لنسنوس و دبدب ويمنعانهما)
ميمون : (بحزم) لن نسمح لكما بقطع الشجرة .
نسنوس : إنها شجرتنا .
سنجوب : الأشجار لجميع سكان الجزيرة .

دبدب : و نحن من سكان الجزيرة ...هل نسيتم ؟(يضحك) .
ثعلبان : (يحرضهم) ما هذا الظلم ؟ تمنعون أصدقائي من إنزال الجسر و تمنعونهم أيضاً من قطع الشجرة .
سنجوبة : اسكت يا مخادع يا كاذب أنت لاعلاقة لك بهذا الأمر ..
ثعلبان : لا ..لا ..لن اسكت .. أنتم تظلمون أصدقائي الطيبين .
(يتشاجرون و يمنع ميمون و سنجوب و سنجوبة دبدب و نسنوس من قطع الشجرة)
ثعلبان : لا تتشاجروا .. لديَّ نصيحة لكم .. اسمعوها أرجوكم .
سنجوبة : (ساخرة) ما هي يا حكيم الزمان ؟
ثعلبان : نصيحتي لكم أن تتقاسموا أشجار الجزيرة بالعدل والإنصاف
نسنوس : فكرة ممتازة ...
دبدب : نعم نتقاسم الأشجار .
ثعلبان : الشجرة الكبيرة قرب النهر لصديقي دبدب و نسنوس و الباقي لكم .. ما رأيكم ؟
نسنوس : قسمة عادلة .
ثعلبان : أنا قاض عادل .
(يتابع نسنوس و دبدب محاولات نشر الشجرة رغم دفاع ميمون و سنجوب وسنجوبة يدخل بهدوء أثناء ذلك الغزال برق و سعدون يراقبان ما يجري . يلاحظان ديبان المختبئ ...يتسلسلان نحو ديبان المتنكر و هما يحملان عصوين كبيرين . يضربه سعدون على رأسه و يكمل عليه برق و يمنعانه من الصراخ يخلعان عنه الخوذة والدرع ثم يربطانه ويكممان فمه و يضعانه أخيراً في كيس .. سنجوبة ترى سعدون و الغزال برق فيشير إليها سعدون أن تصمت و تتابع الخطة . يقوم سعدون بارتداء الخوذة والدرع لخداع ثعلبان . يتقدم الغزال برق إلى الجزيرة كأنه قادم بشكل طبيعي من أحد أطراف الغابة يراه سكان الجزيرة و ثعلبان)
برق : مرحباً يا أصدقاء
ميمون : أهلا يا برق .. ما الذي جاء بك ؟
برق : جئت لزيارتكم .. لقد سمعت صراخكم لماذا تتشاجرون .. ما الأمر ؟
سنجوب : دبدب و نسنوس يريدان قطع الشجرة .
برق : لماذا ؟
نسنوس : نريد أن نصنع جسراً خاصا بنا كي يعبر إلى جزيرتنا هذا البائع اللطيف .
برق : و لماذا لا تنزلون الجسر ؟
دبدب : إنهم يمنعوننا .
برق : لماذا تمنعونهم يا سنجوبة

سنجوبة : هذا البائع غريب يا برق و نحن لا ندخل الغرباء إلى جزيرتنا .
برق : لا .. لا يا سنجوبة .. يبدو لي أنه بائع ظريف .. لطيف .. لا يعرف الغش و الخداع أبداً ..انظري إلى هذا الوجه الجميل البريء .
ثعلبان : كلامك صحيح تماماً . شكراً يا برق ...
برق : (يغمز سنجوب و سنجوبة و ميمون) أنزلوا الجسر (لنسنوس و دبدب) و توقفا
أنتما عن قطع الشجرة.
(ينزلون الجسر . يعبر برق إلى الجزيرة داعياً ثعلبان)
تفضّل أيها البائع اللطيف ..(يتجه ثعلبان إلى الجزيرة فرحاً و هو ينادي ديبان بصوت منخفض ويشير إليه كي يلحق به وهويتوهّم أنه مازال خلفه)
ثعلبان : (همساً) ديبان .. ديبان ..الحقني .. هاجم الجزيرة عندما أشير إليك .
(سعدون قد تنكر بالدرع والخوذة يبدو كديبان و يومي إليه موافقا . يعبر ثعلبان
فرحاً يسرع نحوه نسنوس و دبدب)
دبدب : ماذا أحضرت لنا يا صديق محجوب ؟
ثعلبان : أحضرت لكم أحلى البضائع (يشير ثعلبان بيده إلى ديبان فيتحرك سعدون المتنكر) الآن يا أصدقائي أحلى البضائع (يبدأ بإخراج بضاعته) .سأريكم
برق : (يقترب منه) و أنا سأريكم أحلى مخادع (ينقض عليه برق يساعده سنجوب وسنجوبة
و ينزعون عنه أدوات التنكر . اللحية و الشاربين و القبعة و الثياب . تبدو الدهشة
الشديدة على نسنوس و دبدب)
نسنوس و دبدب : (يصرخان بدهشة) منْ .... ثعلبان !!
ميمون : نعم ثعلبان أيها الغبيان .
ثعلبان : (يصرخ) النجدة يا زعيم ديبان .. النجدة يا زعيم ..
(يسرع سعدون حاملاً عصاه .. و ينهال ضرباً على ثعلبان)
ثعلبان : (بدهشة شديدة) آخ .. آخ .. ماذا تفعل يا زعيم .. آخ .
(يكشف سعدون عن شخصيته)
ثعلبان : (بدهشة و حزن) أنت سعدون ..أيضا ...يا ويلي ..
سعدون : نعم سعدون أيها المخادع الكذاب .
ثعلبان : أين ديبان ؟
سعدون : إنه مقيّد في الكيس هناك ..
برق : و صديقك الطماع ضبعان مقيد في القفص عند باب المغارة .
ثعلبان : (مستسلماً) آه يا ويلي .. ارحموني أرجوكم .
ميمون : اخرس ..
سنجوبة : والآن ..ماذا سنفعل بعصابة ديبان ؟
سنجوب : نطردهم خارج الغابة .

سعدون : سيعودون لأعمالهم الشريرة من جديد .
سنجوبة : أقترح أن نرميهم في النهر .
ميمون : أنا موافق .
ثعلبان : لا .. أرجوكم .. الماء بارد ..
ديبان : (من داخل الكيس) ..وأنا لا أعرف السباحة
برق : عندي فكرة أخرى .
سعدون : ما هي ؟
برق : نبيعهم لإدارة حديقة الحيوانات في المدينة ...
ميمون : فكرة ممتازة .. من يوافق ؟
(يرفع الجميع أيديهم بما فيهم نسنوس و دبدب)
ثعلبان : لا أرجوكم ..أنا لا أحب حديقة الحيوانات
ديبان : وأنا أيضا سيضربني الأولاد بالحجارة ..
سنجوبة : نرميكما في النهر إذن
ثعلبان : لا أرجوك ..
سنجوبة : (تشير إلى نسنوس و دبدب) و هذان الطماعان ماذا سنفعل بهما ؟
نسنوس : سامحوني أرجوكم .
دبدب : و أنا أيضاً .
ميمون : أعماكم الطمع و الأنانية .
سنجوبة : أردتم قطع هذه الشجرة الجميلة من أجل أشياء تافهة .
نسنوس : أنا آسف جداً .
دبدب : و أنا أيضاً .
سعدون : الأفضل أن يرحل هذان الطماعان الكسولان عن جزيرة الجوز لمدة سنة كاملة
(يسأل أصدقائه) ما رأيكم ؟
سنجوب : أنا موافق (يرفع يده)
ميمون : و أنا أيضاً .
سنجوبة : و أنا .
ميمون : هناك في الغربة ستدركان جمال جزيرتنا و الخطأ الذي ارتكبتماه بحق وطنكم .
(يبدأ نسنوس و دبدب بجميع أغراضهما و التهيؤ للرحيل)
سنجوبة : (تقدم لهما كيس جوز صغير) خذا هذا الكيس فيه بعض الجوز .
دبدب : شكراً يا سنجوبة .
(يغادران و هما حزينان)
(الأصدقاء يحملون ثعلبان و يعبران به الجسر ثم يلقيانه قرب ديبان المقيد داخل الكيس)
(ينشد الجميع أغنية الختام مع حركات تعبيرية)

احفـــــــظْ احفـــــــظْ خيـــــــرَ الـــــــوطنِ

أوفـــــــى صـــــــديقٍ وقـــــــتَ المحـــــــنِ

لا تســـــــــــرف أبـــــــــداً لا تســـــــــــرفْ

واحســـــــبْ دومـــــــاً غـــــــدرَ الـــــــزمنِ

احـــــــذرْ مـــــــن مكـــــــرِ الأعـــــــداءِ

واحـــــــــمِ بروحِـــــــــكَ أرضَ الـــــــــوطنِ

(النهاية)

اللّمسةُ الذهبيَّة

شخصيات المسرحية :

1- الراوي
2- عصام
3- حنان
4- الأم
5- الأب

6- زليخة

المشهد الأول

(بيت لأسرة متوسطة الحال .. في وسط المسرح والى العمق قليلا طاولة حولها بعض الكراسي .. فوق الطاولة مزهرية أزهار وبعض الكتب والأقلام.. إلى اليسار أريكة طويلة .. في صدر المسرح باب يؤدي إلى داخل المنزل.. إلى اليمين باب يؤدي إلى المطبخ .. إلى

اليسـار بـاب يـؤدي إلـى خـارج المنـزل .. يـدخل الـراوي مـع موسـيقى راقصة مفرحة ثم تتبعه مجموعة التمثيل وهم يغنون الأغنية التالية) :

المجموعة : أطفالنا أهـلا بكمْ

يــا زهرةَ الأوطانْ

يـا نورَنا يا حلمَنا

يـا فرحةَ الإنسانْ

يـا فجرَنا الآتي غداً

بــالخير و الأمانْ

أهلاً بكم في مسرحِ

يحلو بــه اللقاءْ

في كلّ حين نلتقي

بـالحبّ و الوفاءْ

نروي معا حكايةً

بــديعةَ الألوانْ

(تنخفض الموسيقاً شيئاً فشيئاً .. ينسحب الممثلون ويبقى الراوي).

الراوي : أحبابي الأطفال يا زينة هذا المكان.. كان يا ما كان في هـذا الزمـان فتاة شاطرة اسمها حنان ولها أخ أ صـغر منهـا بقليـل اسـمه عصـام.. وفي أحد الأيام نجحت حنان ونالت أعلى الدرجات وعادت إلى البيـت مسرعة وهي تنادي بأعلى الأصوات .

(ينسحب الراوي وتدخل حنان وبيدها ورقة العلامات وهي تنادي).

حنان : ماما .. ماما ..

(تدور قليلاً في البيت وهي تبحث).

عصام : (وهو يخرج) ما بك يا حنان..؟ لماذا تصرخين ؟

حنان : (متذمرة) وما علاقتُك أنت..؟ (تتابع النداء) ماما.. ماما..

عصام : اخفضي صوتك.. إنها تنيم أخاك الصغير.

حنان : إنها دائما مشغولة به.

عصام : (ينتبه إلى ورقة العلامات) أخذتم أوراق العلامات..؟ أرني إياها.

حنان : لا أريد.

عصام : يبدو أنها علامات منخفضة.

حنان : كلا يا شاطر. أنا أحسن طالبة في الصف. انظر (تريه الدرجات).

عصام : لا بأس بها.

حنان : طبعاً.. لست كسولة مثلك.. فأرضى بالدرجة العشرين أو الثلاثين.

عصام : لا.. لا.. أنت تظلمينني كثيراً.. أنا حصلت على الدرجة العاشرة.

حنان : وهل تسمي هذه درجة ؟!

عصام : هذا أفضل من أن أصبحَ مغروراً مثلك.

حنان : (تعود للنداء) ماما.. ماما..

(تدخل الأم فتسرع حنان نحوها).

.. انظري.. انظري.. لقد نلت الدرجة الأولى وتفوّقت على أربعين طالباً وطالبة.

الأم : (تتأمل ورقة الجلاء بفرح) ألف مبروك يا حنان (تقبلها).

حنان : ماما.. لقد وعدتني أنت وبابا بهدية ثمينة.

الأم : سأشترى لك كنزة حمراء جديدة .. ما رأيك؟

حنان : كنزة فقط ؟

الأم : ماذا تريدين يا حنان ؟

حنان : لقد وعدني بابا بهدية غالية.

عصام : وبماذا وعدك ؟

حنان : (غاضبة) وما علاقتك أنت ؟.. سيأتي بابا بعد قليل وتعرفان كل شيء.

(يسمع طرق على الباب.. تركض حنان نحو الباب ولكنها تُفاجأ بدخول الجارة العجوز زليخة التي تحلّت بعقود وأساور وخواتم .. تبدو الخيبة على حنان ولكنها تتأمل حلي زليخة).

زليخة : مساء الخير يا جيراني الأعزاء .

الأم : أهلاً يا زليخة.. تفضلي.

زليخة : أنا مستعجلة.. أريد أن أستعير بعض الأغراض.

الأم : ماذا تريدين ؟

زليخة : أريد القدر الصغير وبعض السكر والرز وسأردّها بعد يومين أو ثلاثة أيام على الأكثر.

عصام : دائماً تقولين هذا ولا تردّين شيئاً.

الأم : (تصيح به) عصام.. (لزليخة) انتظري قليلاً.. (تخرج).

زليخة : (تنادي الأم) أريد شيئاً من الشاي.. إذا سمحتِ.. (للأولاد) أين والدكم ؟

حنان : إنه في الشغل.

عصام : هل تريدين شيئاً منه ؟

زليخة : أريد أن أوصيَه على قفل جديد للباب.

عصام : ولكنك تضعين واحداً .

زليخة : لا يكفي يا بنيّ.. اللصوص كثيرون هذه الأيام .

عصام : يبدو أن لديك أموالا كثيرة .

زليخة : أنا !!.. من أين يا حسرتي .

حنان : هل هذه الأساور من الذهب ؟

زليخة : نعم.. نعم وهذا العقد من اللؤلؤ.. لكنها ليستْ لي وضعتها أختي أمانةً عندي.

عصام : يقول أهلُ الحيّ بأن لديكِ صندوقاً من الذهب.

زليخة : كاذبون.. قطع اللهُ لسانهم.. إنهم يطمعون بأموالي.

(يسمع صوت خارج البيت.. كأنه طرق أو صعود درج).

زليخة : ما هذا ؟

عصام : يبدو أنه لص .

زليخة : لص.. سيسرقني.. (تصيح) حرامي.. حرامي.. النجدة (تخرج مسرعة وهي تنادي حرامي النجدة).

(تدخل الأم).

الأم : أين زليخة ؟

حنان : لقد أفزعها عصام .

عصام : كلا.. إنها تتخيل اللصوص دائماً.

الأم : هيا خذ هذه الأغراض وأوصلها إلى زليخة.

عصام : (متذمراً) ستبقيني ساعة على الباب .

حنان : سأذهب أنا .

عصام : لماذا ؟

حنان : أحب أن أتفرج على دارها .

عصام : تفضلي .

(يحمل عصام الأغراض ويخرجان).

إظلام

المشهد الثاني

(أمام باب دار زليخة.. جدار وباب قديم عليه عدة أقفال يوحي منظر الباب بالغرابة.. في أعلاه نافذة صغيرة عليها قضبان حديدية.. عصام وحنان أمام الباب.. عصام يقرع الباب ويبدو وكأنه قد ملّ من

قرع الباب).

عصام : (وهو يدق) يا زليخة.. يا زليخة.. افتحي يـا زليخـة.. هـذه عادتهـا دائماً.. لا ترد ولا تفتح لأحد .. أنا سأذهب.

حنان : انتظر (تقرع الباب) يا خالة زليخة.. يا خالة زليخة .

(يسمع صوت من الداخل).

زليخة : (من الداخل) مين ؟

عصام : الحمد لله .

زليخة : (من الداخل) من أنتم ..؟ لصوص ؟!

عصام : كلا.. أنا عصام.. ومعي أختي حنان .

زليخة : (تطل من النافذة العليا) ماذا تريدان ؟

عصام : معنا الأغراض التي طلبتها من أمي .

زليخة : هل رأيتم لصوصاً قرب بيتي ؟

عصام : كلا .. لم نر أحداً .

(حنان تتأمل ما في البيت من النافذة الصغيرة ويبـدو عليهـا التعجـب والدهشة).

حنان : ألا تسمحين لي بالدخول والتفرج على ما في البيت ؟

زليخة : كلا.. كلا..

عصام : إذا لم تفتحي الباب فسآخذ الأغراض وأعود.

زليخة : كلا.. انتظر سأفتح الباب.. ضع الأشياء هنا أولا أمام الباب..

(يضعها عصام) ابتعد إلى الخلف.. (يبتعدان.. تغلق زليخـة النافـذة ثم يسمع أصوات أقفال تفتح.. تمد زليخة رأسـها فجـأة يمينـا ويسـار.. تخطف الأغراض وتدخل بسرعة).

حنان : هل رأيت بيتها ؟

عصام : كلا .

حنان : إنه مليء بالتحف والأشياء الثمينة .

عصام : ولهذا فهي خائفة دائماً .

حنان : ولكنها سعيدة.. ليتني أملك ذهبا مثلها.

عصام : مسكينة ..

حنان : مَنْ.. أنا ..؟

عصام : كلا.. جارتنا زليخة .

إظلام

المشهد الثالث

(المشهد الأول نفسه.. تبدو الأم جالسة وهي تقوم بعمل منزلي .. يدخل عصام غاضبا تتبعه حنان).

عصام : لن أذهب إلى هذه المرأة بعد اليوم أبداً .

الأم : لماذا ؟

عصام : إنها توقفنا أمام الباب ساعة كاملة ولا تفتح قبل أن تسأل مائة سؤال ..يقلدها) من أنتم ؟ ..هل رأيتم اللصوص ؟

الأم : إنها تعيش وحيدة .

حنان : وبيتها مليء بالأشياء الثمينة .

عصام : بخيلة وطماعة .

(يدخل الأب وهو في حدود الأربعين من العمر.. يبدو عليه الإجهاد والتعب).

حنان : (وهي تركض نحوه) بابا.. بابا.. انظر.. أنا الأولى على الصف.. (يتأمل الأب ورقة العلامات) فزت على جميع الطالبات .

الأب : أحسنت يا حنان .

حنان : أريد الهدية التي وعدتني بها .

الأب : أنا جاهز .. ماذا تريدين يا حنان ؟

حنان : هل أطلب ما أشاء .

الأب : طبعاً أنت تستحقين وقد وعدتك .

حنان : أريد سواراً ذهبياً وخاتماً .

الأم : ماذا تقولين..؟ !هل تعرفين كم يبلغ ثمن هذه الأشياء ؟

حنان : لا أعرف.. ولكنكم وعدتموني بهدية ثمينة.

الأم : لقد وعدتك بكنزة وبابا سيشتري لكِ بنطالاً.. ما رأيك؟

حنان : كلا.. كلا.. لا أريد أي شيء (تبكي).

الأب : (مواسياً) لا تبكي يا حنان.. سأشترى لك ما تريدين.

حنان : السوار والخاتم.

الأب : نعم.. السوار والخاتم.

حنان : أ رأيتم .. بابا يحبني أكثر منكم.

الأم : ولكن من أين ستأتي بالمال ؟

الأب : اتركوا هذا الأمر الآن .

الأم : الغداء جاهز .

الأب : تغدوا أنتم .

الأم : وأنت ؟

الأب : سأتغّدى فيما بعد .

الأم : تعالوا يا أولاد .

(تخرج الأم وعصام وحنان.. يبدو القلق على وجه الأب.. تعود الأم وحيدة).

الأم : هل ستشتري السوار والخاتم حقاً ؟

الأب : نعم .

(يدخل عصام أثناء حديث الأم والأب).

الأم : ومن أين ستأتي بثمنها ؟

الأب : معي مكافأة العام وهي مبلغ صغير ..

الأم : ولكنك وفرت هذا المبلغ لتشتري به معطفاً جديداً .

الأب : نعم ...ولكني وعدتُها بهذه الهدية .

الأم : وكيف ستمضي الشتاء دون معطف ؟

الأب : ما زال المعطف القديم صالحاً .

الأم : وبقية المبلغ ؟

الأب : سأقترضه من بعض الأصدقاء .

(يتجه نحو داخل المنزل).

الأم : إلى أين ؟

الأب : سأستريح قليلاً .

الأم : والغداء .

الأب : سآكل فيما بعد .

(يخرج الأب تتبعه الأم.. تدخل حنان وهي تأكل شيئاً.. حلوى أو فاكهة).

حنان : أين ذهب بابا ؟

عصام : إلى غرفته .

حنان : لماذا ؟

عصام : (يلومها) حتى يستريح منك .

حنان : أنا..؟ ماذا فعلت له ؟

عصام : لا شيء أبداً.. تطلبين منه سواراً وخاتماً من الذهب وأنت تعلمين أحوالنا المادية.

حنان : أنتَ تغار مني .

عصام : كلا.. هل سألت من أين سيأتي والدك بثمن هذه الأشياء ؟

حنان : لا يهمني .

عصام : وماذا يهمك إذن ؟

حنان : أن أضع السوار الذهبي في يدي والخاتم في إصبعي وتراني رفيقات ويغرن مني ....

عصام : والدك سيحرم نفسه من المعطف وسيستدين من أجلك.

حنان : (لا ترد).

عصام : أنتِ أنانية.. لا تحبين إلا نفسكِ .

حنان : اسكت.. أرجوك.. (تنادي) ماما .

عصام : إذا بقيت هكذا فسوف تصبحين مثل جارتنا زليخة .

حنان : وماذا بها..؟ إنها أغنى امرأة في هذا الحي .

عصام : ولكنها بخيلة لا تزور أحداً ولا يزورها أحد ولا تخرج من البيت إلا إذا أرادت أن تستعير أشياءً.

حنان : هذا لا يهم.. لديها أموال كثيرة وأساور وخواتم.. (يخرج عصام يائساً) وأنا سيصبح عندي مثلها.. سيشتري لي بابا السوار والخاتم وفي العام القادم سأطلب منه سلسالاً وعقداً.. وعندما أكبر سيصبح عندي ذهب كثير.. (تجلس على الأريكة ثم تستلقي وهي تحلم) سأشتري قصراً واملؤه بالذهب.. (تخفت الأضواء.. موسيقا حالمة.. أجواء حلم ..يسمع قرع على الباب.. تنهض حنان وتقف خائفة) من هذا ..؟

(تدخل زليخة وقد ارتدت ثياب ساحرة بلون الذهب وامتلأ عنقها ويداها بالأساور والسلاسل.. تتأملها حنان بإعجاب وتتلمَّس ثيابها وحليها) ثوب رائع .

زليخة : إنه من الذهب الخالص .

حنان : وهذه الأساور والعقود .

زليخة : كلها من الذهب.. هل أعجبتك ؟

حنان : جداً.. جداً..

زليخة : هل تريدين امتلاك مثلها ؟

حنان : أتمنى ذلك.. ولكن كيف..؟

زليخة : (تخرج قفازين لهما شكل رأس الأفعى).

حنان : ما هذا ؟

زليخة : قفازان سحريان يحوّلان كلّ شيء إلى ذهب بلمسة واحدة .

حنان : صحيح ..؟ أعطني إياهما أرجوك .

زليخة : على شرط .

حنان : ما هو ؟

زليخة : تعطيني أولاً جميع الكتب والدفاتر والأقلام في هذا البيت .

حنان :ماذا ستفعلين بها ؟

زليخة : عندي فئران سحرية تحبُّ أكل هذه الأشياء .

حنان : ولكن.. كيف سأذهب إلى المدرسة ؟

زليخة : وما حاجتك إلى العلم ؟ سوف تملكين ذهباً كثيراً ولن تحتاجي إلى الكتب والدفاتر والمدارس.. هيا أسرعي.

(تسرع حنان وتجمع الكتب والدفاتر وتعطيها لزليخة التي تقذفها في كيس أسود).

زليخة : و الآن أريد منك ورقة العلامات .

حنان : كلا لن أعطيَك إياها .

زليخة : إذن.. لن تحصلي على القفازات السحرية وسأعطيها لشخص آخر (تتظاهر بالذهاب).

حنان : انتظري.. سأعطيك ما تريدين .

زليخة : هيا أسرعي.. أنا مشغولة.. (تعطيها حنان سجل العلامات فتضعه مع الكتب والدفاتر) والآن سأجعلك أغنى فتاة في العالم.. (تخرج القافزين) ها هما القفازان السحريان إنهما يحوّلان كلّ شيء إلى ذهب.

حنان : كيف ؟

زليخة : يكفي أن تلبيسيهما في يديك ثم تلمسين أي شيء فيتحول الى ذهب لماع .

حنان : هاتيهما أرجوك .

زليخة : كم تريدين الاحتفاظ بهما ؟

حنان : إلى الأبد .

زليخة : كلا.. كلا.. هذا مستحيل.. ما رأيك في يوم واحد ؟

حنان : لا.. لا أرجوك لا يمكنني أن أحوّل أشياء كثيرة في يوم واحد .

زليخة : أسبوع واحد إذن .

حنان : أكثر أرجوك .

زليخة : ما رأيك في شهر ؟

حنان : كلا.. أريد سنة كاملة .

زليخة : أنت طماعة.. لن تأخذيها أكثر من شهرين.. ما رأيك ؟

حنان : لا بأس.. أستطيع أن أحول خلال الشهرين أشياء كثيرة .

زليخة : هاتي يديك.. (تمدّ حنان يديها) سيلتصق القفازان بيديك ولن تستطيعي خلعهما قبل شهرين كاملين .

حنان : موافقة .

زليخة : ولن تستطيعي الخروج من البيت قبل شهرين .

حنان : موافقة .. أسرعي أرجوك .

زليخة : وإذا خالفت أوامري فسوف يحترق هذا البيت وكل من فيه .

حنان : حاضر .

زليخة : (تغني وهي تلبس حنانا القافزين)..

هاتي يديكِ يا حنانْ

كي تغدوَ في القُفَازين

دار السحرُ عليكِ دارْ

سأعودُ بعدَ شهرين

(تسرع حنان فرحة وتلمس بعض الأشياء على الطاولة .. إظلام

وأنوار متعاكسة.. إضاءة.. تبدو الأشياء وقد تحوّلت إلى ذهب).

حنان : (فرحة) ذهب.. لقد تحولت إلى ذهب.. ما أجملها ذهب.. ذهب..

زليخة : أنا ذاهبة.. سأعود بعد شهرين.

حنان : وإذا احتجتُ إليكِ قبل انتهاء الشهرين.

زليخة : افركي القفازين ببعضهما ونادي.. يا زليخة يا زليخة ثلاث مرات فاحضر في الحال.

(تخرج زليحة.. تركض حنان لتلمس كل الأشياء).

حنان : (وهي تغني أثناء اللمس) ..

سأحوّل كــلّ الأشياءْ

ذهباً يأتيني بـــاللمسِ

لن أدرسَ أبــداً أو أقرأ

ولّى عني عهدُ النحــسِ

هذي الكأسُ ســأحوّلها

هذا الصحنُ وهذا الكرسي

وستلمع نــورا يتلالا

أبهى مـن أنوار الشمسِ.

(تخفت الإضاءة مع نهاية اللحن.. موسيقا تعطي انطباعاً بجو سحري.. إضاءة قوية.. يبدو المكان وقد تحول كل شيء إلى ذهب).

حنان : (فرحة) ما أسعدني.. ما أسعدني.. حوّلت كل الأشياء إلى ذهب أصفر كالشمس.. ولّى عني عهد النحس.. (تسمع دقات الساعة تعلن الثالثة موعد الغداء) أين أبي..؟ أين أمي..؟ أين أخي.. (تنادي وهي تفتش البيت) ماما.. ماما.. بابا.. عصام.. (لا أحد يرد) أين ذهب الجميع..؟ الدار خالية ولكني جائعة.. (تفطن) يا إلهي.. ماذا

فعلت..؟ لقد حوّلت كلّ شيء إلى ذهب.. الخبز.. الطعام.. الفواكه.. ماذا سأفعل..؟ أنا جائعة .. (تفطن) آه.. عصام يخبئ بسكويتا وحلوى هناك.. (تفتح درج الطاولة وتجد علبة من البسكويت ولكنها ما تكاد نلمسها حتى تتحول إلى ذهب.. تضعها في فمها فتصرخ من الألم) أسناني.. أسناني.. إنها قاسية.. (تتأملها) يا إلهي لقد تحوّلت إلى ذهب أيضاً.. ماذا سأفعل..؟ (تجد تفاحة منسية فوق الطاولة) آه.. تفاحة.. تفاحة.. (تحاول أكلها دون أن تلمسها ولكنها تفشل وتسقط التفاحة على الأرض.. تحاول من جديد والتفاحة على الأرض دون جدوى) ماذا سأفعل..؟ أنا جائعة وعطشانة أيضا.. اللعنة على هذه العجوز الماكرة لقد خدعتني... (تفرك القفازين ثلاث مرات ثم تنادي) يا زليخة.. يا زليخة.. يا زليخة.. (إظلام وإضاءة ثم تحضر زليخة).

زليخة : ماذا تريدين ؟

حنان : أريد أن آكل.. كما أريد كأساً من الماء .

زليخة : وما علاقتي أنا بالطعام والشراب ؟

حنان : كلُّ شيء ألمسه بيديّ يتحوّل إلى ذهب .

زليخة : أنتِ رغبت في ذلك .

حنان : لم أكن أعلم بأنني لن أستطيع الطعام أو الشراب .

زليخة : لن تستطيعي خلع القفازين إلا بعد شهرين .

حنان : ولكنني سأموت .

زليخة : سأنزع القفازين من يديك.. ولكن كل شيء ذهبي سيعود إلى ما كان عليه.

حنان : كلا.. كلا لا أريد .

زليخة : ستجوعين وتعطشين .

حنان : لن يهمني ذلك .

زليخة : ستندمين .

حنان : كلا لن أندم .

زليخة : أنا ذاهبة ولن أعود قبل شهرين (تخرج).

(تعود حنان الى محاولاتها في أكل التفاحة.. يدخل عصام من الخارج فتبدو عليه الدهشة تجاه المكان وتجاه عمل أخته).

عصام : ما هذا.. ماذا تفعلين ؟

حنان : (تركض نحوه) عصام.. عصام أنا جائعة .

(نلمسه دون أن تشعر فيتجمّد عصام.. إظلام مع موسيقا قوية.. إضاءة.. يبدو عصام وقد تحول إلى تمثال من الذهب).

حنان : (مذعورة تهز أخاها) عصام.. عصام.. هل أصابك شيء.. تكلّم أرجوك.. يا إلهي.. لقد تحوّل إلى ذهب.. عصام.. عصام.. اللعنة على هذين القفازين.. (تحاول خلعهما دون جدوى ثم تفطن إلى خطورة عملها.. حيث تلمح ومضاً أو ناراً (تنادي) يا زليخة.. يا زليخة.. (تحاول خلع القفازين مرة ثانية ولكنها تشعر بآلام حادة ويخرج منهما دخان ولهب) آه.. آه.. اللعنة عليكِ أيتها الساحرة.. تعالي وخذي كلّ شيء.. لا أريد هذا الذهب.. لا أريده .. لا أريده.. (تبكي.. يدخل الأب والأم من الخارج.. يبدو عليهما الفرح أولاً.. تسرع نحوهما ولكنها تتوقف في منتصف الطريق) لا.. لا.. ابتعدا عني.. ابتعدا.

الأب : ما بك يا حنان ؟ (يقترب مع الأم).

حنان : (في خوف ورعب) ابتعدا أرجوكما.. ابتعدا عني.. لا تقتربا.. ستتحولان إلى ذهب مثل عصام.

الأب والأم : حنان .. حنان..

(تتراجع حنان مذعورة وهي تطلب منهما الابتعاد.. يقترب الأبوان منها كثيراً).

حنان : (تصرخ) ابتعدا عني.. ابتعدا عني.. ابتعدا.. (تتعالى أصوات الموسيقا الصاخبة.. إظلام.. إضاءة.. إظلام.. إضاءة.. تبدو الغرفة

كما كانت في بداية المشهد الأول.. حنان نائمة فوق الأريكة وهي تصرخ.. ابتعدا عني.. ابتعدا.. أرجوكما.. الأبوان يحاولان إيقاظ حنان وعصام إلى جانبهما وهو خائف على أخته).

الأب : حنان.. حنان .. استيقظي يا حنان..

(تستيقظ حنان مذعورة).

الأب : لا تخافي يا حنان .

الأم : هل أنتِ مريضة ؟

حنان : كلا.. تتلمس (أخاها وأمها وأباها بفرح).

الأب : ما بكِ يا حنان ؟

حنان : لقد رأيت حلما مفزعا .

الأب : ماذا رأيت ؟

حنان : رأيت ساحرة تشبه زليخة أعطتني قُفّازين سحريين حولت بهما كل شيء إلى ذهب حتى أنتَ يا عصام.

عصام : أنا..؟ لا أرجوك.. أنا أحب أن أبقى إنساناً كما أنا.

(تحضر الأم كأساً من الماء فتشرب حنان منه).

الأم :وكيف حالك الآن ؟

حنان : أنا بخير.. (تنهض).

الأب : استريحي يا حنان .

حنان : أنا في صحة جيدة ما رأيك يا ماما في الذهاب إلى السوق ؟

الأم : الآن ؟

حنان : نعم.. أريد أن اشتري هدية .

الأب : لكن المبلغ الذي معي لا يشتري ما تريدين .

حنان : لم أعد أريد سواراً أو خاتماً .

الأم : ماذا تريدين إذن ؟

حنان : (تقترب من أمها وتهمس في أذنها) ما رأيك يا ماما ؟

الأم : (فرحة) هدية جميلة.. هيا سنذهب سوية .

(تخرج الأم).

عصام : ماذا ستشترين ؟

حنان : لن أقول لك .

الأم : (وهي ترتدي ثياب الخروج) أسرعي يا حنان قبل أن يغلق السوق).

(تخرجان).

إظلام

المشهد الأخير

(المنظر السابق.. تدخل حنان فرحة وهي تحمل علبة كبيرة ملفوفة بورق ملون تتبعها الأم).

حنان : (تنادي) بابا.. بابا..

(يدخل عصام).

عصام : ماذا اشتريت يا حنان ؟

حنان : سترى بعد قليل ..(يدخل الأب وتسرع حنان نحوه وتقدم إليه الهدية) تفضل يا بابا هذه الهدية.

الأب : لي أنا .

حنان : نعم.. افتح العلبة أرجوك .. (يفتحها وتساعده حنان .. يفاجأ الأب بوجود معطف له) مبروك يا بابا.. ما رأيك في لون المعطف ..؟ أنا اخترت هذا اللون.

الأب : شكرا يا ابنتي.. ولكنك لم تشتر هديتك.

حنان : هديتي أن أراكم في خير وسعادة.

عصام : وسوار الذهب ؟

حنان : (تضحك) الذهب لا يزين أحداً يا عصام .

الأب : هذا صحيح يا بنتي.. أعمالنا هي التي تزيننا .

عصام : ما رأيكم لو نخرج في مشوار .

الأب : أنا موافق .

الأم : وأنا أيضاً .

عصام : سأشتري لكم بوشاراً على حسابي .

حنان : كريم.. كريم.. ما شاء الله.

(يضحك الجميع).

(يخرج الراوي وتتعالى الموسيقا .. يبدأ الجميع بحركات مرحة ويغنون معا الأغنية التالية)..

هيـــا هيـــا غنـــوّا معنـــا الحـــبُّ ربيـــعُ الإنســـانْ

مَـــنْ يجمـــع مـــالاً أو ذهبـــا لا يجنـــي إلا الخـــسرانْ

و كنـــوز العالـــم تلقاهـــا إذ تمـــنح حـــــباً و حنـــانْ

يهـوى النحـلُ رحَيـقَ الزهـرِ يهـوى المـوجُ عنـاقَ الصـخرِ

يهـوى الطيـرُ فضـاءَ الـدنيا يهـوى النهـرُ حكايـا القمـر

يهـوى الغـيمُ ركـوبَ الـريح تهـوى الأرضُ دمـوعَ المطـر

حلـوَّ كـــلُّ جمـــال الـــدنيا والأحلـــى هـــذا الإنســـانْ

إظلام

النهاية

الغابة الخضراء

المشهد الأول

(مرج أخضر.. على جانبيه أشجار وأعشاب طويلة.. المكان جميل.. يدخل شيخ الأرانب وهو أرنب عجوز.. يتقدم المسرح ويبدأ بالتمهيد للحكاية).

شيخ الأرانب : أهلا بكم يا أطفال.. أنا شيخ الأرانب وهذه الغابة موطن للأرانب منذ القديم.. عشت فيها مع رفاقي وأصدقائي منذ أعوام طويلة، ولكن عندما كنت صغيرا جرت معنا حكاية غريبة عجيبة.. ما رأيكم لو شاهدنا معا هذه الحكاية؟.

(يغني وتدخل مجموعة الأرانب لتشترك معه في الغناء والرقص).

المجموعة :

أحبابنا أهلا بـــكم في مســـرح الصغارْ

إليكم حكايـــةَ كثيرةَ الأســـرارْ

عـــن غابةٍ جميلةٍ بديعةِ الأشـــجارْ

فيها يـــعيش آمناً جماعـــةُ الأرانب

طعامهمُ وفـــيرْ وعشبُهم كثيـــرْ

وفجأةَ جـاءَ الخطرْ هاقد أتى الأشـــرارْ

ذئبٌ عـجوز غادِرٌ وثـــعلبٌ مكارْ

تـــأملوا أحبابنا بـــقيةِ الحكايةْ

تابعوا وشـــاهدوا تتـــمةَ الحكايةْ

(ينسحب الجميع مع المقطع الأخير والموسيقى.. إظلام قليل.. إضاءة تدريجية .. يدخل شعب الأرانب من جهات المسرح وهم في حذر شديد.. يفحصون المكان بعناية.. يتزعمهم أرنباد.. ومعه شعب الأرانب.. النطاط، أبو ديل، أبو فروة، أبو جزرة، أرنب1، ارنب2).

أرنباد : لا بأس.. توقفوا يا أصدقاء .. المكان خالٍ من الأعداء.

أرنوب : (متذمراً) في الحقيقية .. هذه الغابة لم تعد آمنة منذُ قدوم الذئب والثعلب إليها.

أبو جزرة : أنا لا يهمني إلا الأكل.. أنا جائع.. سأبدأ بالأكل (يبدأ) هم.. هم.. هم..

النطاط : وأنا أيضاً أحب القفز (يبدأ بالقفز).

أرنوب : (بصوت حازم) توقّف يا أبو جزرة عن الطعام وأنتَ يا نطاط.. لن يأكلَ أيُّ واحد قبل تنظيم الحراسة.

أبو جزرة : أنا جائع جداً.

أرنباد : تنظيم الحراسة قبل أي شيء.

أرنوب : حراسة.. حراسة.. كل يومٍ حراسةٍ.. صرْنا نحرسُ أكثرَ مما نأكل.

أرنباد : الحراسة ضرورية حتى نتجنبَ خطرَ الثعلب والذئب.

أرنوب : في الحقيقية هذه الغابة لم تعد تعجبني.

أرنباد : غابتنا أجمل غابة في هذه البلاد ويجب أن نحرسها.

النطاط : أنا حرست البارحة.

أبو ذيل : وأنا حرست قبلَ البارحة.

أبو فروة : وأنا حرست قبلَ قبلِ البارحة.

أبو جزرة : دورُ الحراسة هذا اليوم على أرنوب.

النطاط : هذا صحيح.. دور الحراسة عليك يا أرنوب.

أرنوب : لا.. ليس دوري.

أرنباد : بل دورك يا أرنوب.. أنت لم تحرس منذ عشرة أيام.

أرنوب : أنا أكره الحراسة.. وربما رحلت قريبا عن هذه الغابة.

أرنباد : أتريد الرحيل عن هذه الغابة؟

أرنوب : (متردداً) نعم ولكن ليس الآن .

النطاط : أنا لن أرحل أبداً.

أبو فروة : وأنا أيضاً .

أرنب 2 : وأنا.

أرنباد : ما دمت معنا فعليك الالتزام بقانون الجماعة.

أرنوب : ماذا تريد مني ؟

أرنباد : قم بواجبك واحرسْ الجميعَ أثناء انشغالهم بالطعام.

أرنوب : حاضر.. سمعت.. وأين عصا الحراسة ؟

أرنباد : خذ.

(يعطيه عصا الحراسة فيجلس أرنوب بملل على صخرة في يمين المسرح وتبدأ بقية الأرانب بالأكل مع الغناء والمرح والقفز).

الجميع يغني : ما أحلى هذا المرعىْ فوقَ العشب الأخضرِ نسعى

أرضٌ يجري فيها النهرُ فوقَ الغصنِ يشدو الطيرُ

هيا نركضْ نأكلْ نلعبْ لكنْ نحذر غدرَ الثعلبْ

غدر الثعلب ..

(يستمر الأرانب بعد الأغنية بالأكل والمرح.. أرنوب يحرس بملل ويبدو عليه النعاس فيتثاءب.. يقترب منه أبو جزرة وهو يأكل بنهم.. يناديه أرنوب).

أرنوب : (بصوت خافت) هيه.. أبو جزرة.. أبو جزرة.. ألا تسمعني.. (يتوقف أبو جزرة عن الطعام).. اقترب قليلاً.

أبو جزرة : ما بك يا أرنوب..؟ ماذا تريد مني؟.

(يشير أرنوب إلى أبو جزرة أن يقترب أكثر فيقترب).

أبو جزرة : لقد شغلتني عن الطعام.. هيا قل ماذا تريد؟.

أرنوب : أنا نعسان يا أبو جزرة.

أبو جزرة : (ساخراً) نعسان.. وهل أنا مخدة..؟!

أرنوب : ما رأيك لو تأخذ مكاني في الحراسة ؟.

أبو جزرة : لا يا شاطر .

أرنوب : اسمع يا أبو جزرة.. سأعطيك جزرة كبيرة ولذيذة.

أبو جزرة : جزرة كبيرة.. أين هي..؟

أرنوب : (يخرج من عبه جزرة كبيرة حمراء) انظر.. ما رأيك..؟ أليست لذيذة..؟ (يحاول أبو جزرة أخذها فيخبئها أرنوب) لا.. لا.. لن

تحصل عليها قبل أن تقف مكاني.

أبو جزرة : سيغضب أرنباد مني.

أرنوب : لا تقلق سأقول له بأني مريض.

أبو جزرة : هات الجزرة.

أرنوب : خذ عصا الحراسة أولاً.

(يتناول أبو جزرة عصا الحراسة فيعطيه أرنوب الجزرة ويستلقي قرب الصخرة وينام.. يجلس أبو جزرة على الصخرة ويبدأ بقضم الجزرة بنهم ناسيا كل شيء حوله.. يدخل الثعلب متسللا من الجهة التي ينام فيها أرنوب.. يتنبه أرنباد لدخول الثعلب فيصرخ في الأرنب).

أرنباد : (صارخاً) الثعلب.. الثعلب يا أصدقاء.. اتركوا المكان.. اتركوا المكان.

(يهاجم الثعلب أرنوب وأبو جزرة ويمسك بهما بينما يهرب بقية الأرانب).

أبو جزرة : النجدة.. آه.. آه.. النجدة..

الثعلب : حظي جيد.. (يضحك) أرنبان في ضربة واحدة.

(أبو جزرة يتابع الاستغاثة مع أرنوب).

الثعلب : اسكتا أيها الأرنبان الكسولان.. لن يسمعكما أحد.. لقد هربوا جميعاً.. (يضحك).

أرنوب : اتركني أرجوك. أنا أرنب ضعيفٌ ومسكين.. سأفعل كلّ ما تطلبه مني.

الثعلب : (يتأملهما ثم يجسّهما) أنت (يشير إلى أبو جزرة) ستكون لوجبة الغداء.. وأنت (يشير إلى أرنوب) ستكون لوجبة العشاء.. (يدخل أثناء ذلك الذئب ويستمع إلى الحديث).

الذئب : (وهو يقبض على عنق الثعلب ويهزها).. أيها اللعين الماكر

الطمّاع.. أرنب لغدائك وآخر لعشائك.. وأنا.. ماذا تركت لي..؟

الثعلب : (بصوت مخنوق) حصتك مضمونة يا سيدي الذئب.. (يتخلص منه ويخفي أبو جزرة).. ولكن اقسم لك إني لم اصطد إلا هذا الأرنب الهزيل.

الذئب : ابتعد أيها المحتال (يدفعه ويخرج أبو جزرة) هل تظن بأنك تستطيع خداعي.

الثعلب : (مصطنعا الدهشة) ما هذا..؟ أرنب آخر.. أقسم لك بلحية جدي أبي الثعالب بأني لم أر هذا الأرنب إلا الآن.

الذئب : تريد خداعي..؟ هل نسيت يا أحمق بأني سيد هذه الغابة..؟

الثعلب : طبعا يا سيدي طبعاً.

الذئب : هيا أحمل معي هذين الأرنبين.

الثعلب : إلى أين..؟

الذئب : إلى بيتي طبعاً.. الأول لغدائي والثاني لعشائي.. (يضحك).

الثعلب : وحصّتي..؟

الذئب : لن تأخذ شيئاً لأنك خدعتني وكذبت علي.

الثعلب : ولكن يا سيدي الذئب أنا ...

الذئب : (يضربه) اخرس واحمل معي هذا الأرنب.. (يشير إلى أرنوب).

الثعلب : (مخاطباً الجمهور) اللعنة على هذا الذئب.. كلما صدت شيئا أخذه هذا اللعين مني بالقوة.

الذئب : هيا أسرع.. (يقترب الثعلب من الأرنب السمين أبو جزرة لحمله فينهره الذئب).. ها.. ها.. تريد خداعي مرة أخرى.. قلت لك احمل هذا الأرنب.

الثعلب : حاضر.. حاضر.. (يحمل أرنوب).

الذئب : سر من هنا أمامي وإياك أن تهرب.

(يحمل الذئب الأرنب أبو جزرة ثم يخرج لاحقا بالثعلب).

(يدخل أرنباد من الجهة الثانية بحذر يتبعه بقية الأرنب).

أبو فروة : نجونا بأعجوبة.

أرنباد : (يتفقد المجموعة) أين أبو جزرة..؟ أين أرنوب..؟

النطاط : شاهدتُ الثعلب يقبض عليهما.

أبو فروة : الحق على أرنوب.

النطاط : كان نائماً.

أرنباد : يجب إنقاذهما.

أبو فروة : هذا مستحيل.

أرنباد : لن نترك أصدقاءنا طعاماً للثعلب..

الجميع : موافقون.. موافقون..

أرنباد : هيا.

(يبدأ الجميع بالنداء وهم خارجون: أبو جزرة.. أرنوب.. أبو جزرة.. وتردد الغابة صدى النداء).

إظلام

المشهد الثاني

(منظر في الغابة أو المنظر السابق مع تعديلات في الصخور والأشجار تدل على تغير المكان).

(يدخل الثعلب حاملا أرنوب.. يتبعه الذئب حاملا أبو جزرة.. يتوقف الثعلب متظاهرا بالتعب).

الثعلب : آه.. آه.. أنا تعبت.

الذئب : لماذا توقفت يا أحمق..؟

الثعلب : أنا تعبت سأستريح قليلاً .

الذئب : مسافة قصيرة ونصل إلى بيتي.

الثعلب : لا.. لا.. بيتك ما زال بعيداً.. (يضع أرنوب على الأرض) آه.. آه..

الذئب : (مستسلماً وهو ينزل أبو جزرة) حسنا أيها اللعين.

(يقوم الذئب بربط الأرنبين مع بعضهما ويضعهما قربه ثم يستريح ناظرا إلى الثعلب بريبة وشك.. الثعلب يتظاهر بعدم المبالاة والنعاس.. يتثاءب فيتثاءب معه الذئب.. يتظاهر الثعلب بالنوم فينام الذب مطمئنا.. ينهض الثعلب فجأة.. يروح ويجيء مفكرا.. يقترب من الجمهور).

الثعلب : ماذا سأفعل..؟ حياتي صارت جحيما.. هذا الذئب اللعين يغتصب مني معظم ما أصيد.. كيف أتخلص منه..؟ كيف أتخلص منه..؟ آه لو تخلصت منه لأصبحت سيد هذه الغابة.. أصيد ما أشاء.. أفطر أرانب.. أتغذى أرانب.. واتعشى أرانب.. ولكن كيف..؟ كيف أتخلص من هذا الذئب العجوز.. (فجأة).. آه.. جاءتني فكرة.. حيلة بارعة.. سأتخلص بها من هذا الذئب اللعين.

(يخرج قليلاً ثم يعود ومعه حزمة من الجزر.. يتقدم من الأرنبين المذعورين محاولاً التودد إليهما).

الثعلب : مرحباً أيها الصديقان..

(يحاولان الابتعاد بخوف).

أبو جزرة اتركنا أرجوك.. لا تأكلنا.

الثعلب : كيف آكلكم وأنا صديقكم المخلص.

أبو جزرة : أنت صديقنا ..؟!

الثعلب : نعم.. نعم سوف أطلق سراحكما.

أرنوب : إذا أطلقت سراحي فسوف أخدمك طوال عمري.

أبو جزرة : هل ستطلق سراحنا حقا ؟

الثعلب : طبعاً.. طبعاً..

أرنوب : شكرا لك أيها الثعلب الطيب.

الثعلب : أنا لست عدوكم.. خذوا هذا الجزر هدية لكم.

أبو جزرة : ولكن.. لماذا كنت تهاجمنا وتأكل رفاقنا..؟

الثعلب : (يتظاهر بالبكاء) أنا.. أنا.. أبدا.. أقسم لكم بأن الذئب هو الذي كان يجبرني على ذلك.. وإذا رفضت أوامره يعضني ويضربني.

(يتململ الذئب في نومه فيسرع الثعلب ويفك قيد الأرنبين).

الثعلب : اهربا حالاً قبل أن يستيقظ الذئب.. بلغا سلامي للأرانب وقولا لهم بأن الثعلب يتمنّى صداقتكم من كل قلبه.

أرنوب : شكراً لك أيها الصديق العزيز.. شكراً لك.

الثعلب : سأزوركم قريباً ومعي جزر كثير.. مع السلامة.

أبو جزرة : هيا يا أرنوب .

(يركضان وهما لا يصدقان بنجاتهما).

الثعلب : والآن يجب أن أستخدم عقلي.. (يصرخ فجأة) الأرانب هربت.. هربت الأرانب.

(يبكي.. ينهض الذئب مذعورا ثم يقبض على عنق الثعلب).

الذئب : أين الأرانب أيها اللص الأحمق ؟

الثعلب : هربت وأنت نائم.

الذئب : ولماذا لم تطاردهم؟

الثعلب : طاردتهم يا سيدي حتى أسفل الوادي عند البئر.

الذئب : وبعد ذلك.. ماذا حدث..؟

الثعلب : فجأة.. خرج علي من البئر ذئب كبير وضربني وقال لي: اتركهم يا مكار إنهم في حمايتي.. ثم أمسك بهما.

الذئب : ألم تقل له بأنهما ملكي أنا ؟

الثعلب : قلت يا سيدي ولكن الذئب شتمك وسبك وقال: إن سيدك ذئب عجوز وضعيف وجبان.. وأنا أتحداه.

الذئب : كفى.. كفى.. أين يسكن هذا الذئب؟

الثعلب : في البئر يا سيدي .

الذئب : سوف يعرف من أنا.. هيا نذهب إليه بسرعة.

الثعلب : لا يا سيدي.. الأفضل أن نذهب إليه غدا حتى تفاجئه.. أما الآن فهو مستعد لقتالنا.

الذئب : (يفكر) .. هذا صحيح.. غدا سيعرف من أنا.

(يخرجان)

إظلام

المشهد الثالث

(المنظر سهل فسيح أخضر على جانبه بعض الشجيرات.. يدخل أرنباد يتبعه بقية الأرانب وهم في حالة حذر وترقب بعضهم ينادي: يا أرنوب.. يا أبو جزرة).

أرنباد : استريحوا قليلا يا أصدقاء.

(يتوقفون وبعضهم يراقب مدخل المسرح).

أبو فروة : بحثنا كثيراً ولم نجدهما.

أرنب 2 : لقد صارا في بطن الثعلب.

أرنباد : لا.. قلبي يقول: إنهما ما زالا في خير وأمان.

(تسمع جلبة وصياح أبو جزرة وأرنوب.. يا أصدقاء.. يا أصدقاء).

أرنباد : انظروا.. انظروا من القادم؟

(يدخل أرنوب يتبعه أبو جزرة وهما يركضان.. يستقبلهما الجميع بفرح ويعانقونهما).

أبو فروة : (فرحاً) كيف هربتما من الثعلب؟

أرنوب : نحن لم نهرب.

أرنباد : لم تهربوا.. كيف أتيتم أذن؟

أرنوب : (منبهاً) صديقي الثعلب أطلق سراحنا .

أبو جزرة : وأرسل معنا هذا الجزر.

أرنوب : خذوا وكلوا هدية صديقي الثعلب.

(يبدأ بقضم جزرة وأبو جزرة يقضم واحدة أخرى).

أبو جزرة : (وهو يأكل بنهم) إنه لذيذ.

(يتراكض الجميع ما عدا أرنباد لأكل الجزر ويتخاطفونه وأبو جزرة يحاول منعهم).

أرنباد : (ينادي بصوت حاسم وقوي) توقفوا جميعا عن الأكل واتركوا هدية الأعداء حالاً.

(يتراجع الجميع ما عدا أرنوب وأبو جزرة وأرنب 2).

أبو جزرة : ولكن لماذا ؟.. إنه جزر لذيذ.

أرنوب : الثعلب صديقنا.

أرنباد : الثعلب عدونا والعدو لا يقدم الهدايا إلا لهدف شرير.

أرنوب : (متذمراً) الثعلب ليس عدواً.

أرنباد : الثعلب ليس عدوا !.. مَنْ الذي كلن يفترس اخوتنا ؟.. من الذي نهشت أنيابه صغارنا ؟.

أرنوب : الثعلب مظلوم.. أنتم لا تعرفون الحقيقة.

أرنباد : حقيقة ..؟! وهل عند الأشرار حقائق..؟

أرنوب : نعم.. الثعلب مظلوم.. والذئب هو الذي كان يجبره على صيد الأرانب.

أبو جزرة : ثم ينتزع منه الصيد بالقوة.

أرنوب : وإذا رفض كان الذئب يعضه ويضربه.

أرنباد : وهل صدقتم هذا الكلام ؟

أرنوب : نعم.. لأنه أطلق سراحنا.

أبو جزرة : وأعطانا جزراً لذيذاً .

أرنباد : الذئب عدو والثعلب عدو ...ولا بد أن في الأمر حيلةً وخدعة.

النطاط (يصرخ) الثعلب.. الثعلب.

(يتوارى الأرنب بسرعة.. يظهر الثعلب من طرف المسرح وقد ربط رأسه وذراعه بضماد ويمشي متوكأ على عكاز).

الثعلب : (متألماً) آه.. آه.. يا أصدقائي ..آه.. يا أصدقائي الأرنب.. أين انتم..؟ (يخرج أرنوب متردداً). تعال يا صديقي تعال يا أرنوب.. تعال يا أبو جزرة.. آه تعالوا يا أصدقائي وانظروا حالَ صديقكم الثعلب.. آه.. آه.. يا ذراعي.. يا رأسي.. اقتربوا.. اقتربوا يا أصدقاء.

أرنباد : (يظهر وخلفه بقية الأرانب).. ابتعد يا أرنوب.. ابتعد يا أبو جزرة.. لا تصدّقاه.

أرنوب : (يقترب من الثعلب) الثعلب صديقي سأساعده.

(يساعده في المشي ويستريح الثعلب جالساً على إحدى الصخور وهو يتأوه .. يقترب منه أبو جزرة وأرنب 2).

الثعلب : انظروا يا أصدقاء ماذا فعل بي الذئب اللعين..؟

أرنوب : (باستغراب) الذئب ..؟

الثعلب : لقد عضّني وضربني .

أبو جزرة : لماذا ..؟

الثعلب : لأنني أطلقتُ سراحَكما (يبكي) آه يا رأسي .. آه يا ذراعي.

أرنوب : لا تحزن يا صديقي .. لا تحزن.

الثعلب : يجب أن نتخلص من هذا الذئب .. لا يمكن أن نستريح حتـى نـتخلص من هذا الذئب.

أرنب 2 : اللعنة على هذا الذئب.

الثعلب : إذا تخلصنا منه سينتشر الحب والسلام بيننا.

أرنوب : هذا صحيح.

أبو جزرة : ولكن كيف ستقضي على هذا الذئب..؟ إنه قوي.

الثعلب : أنتم ستساعدوني.

أبو جزرة : نحن ..؟!

الثعلب : نعم يا أصدقائي أنتم.

أرنباد : لا تصدّقوا كلام هذا المحتال.

الثعلب : سامحك الله يا أرنباد.. أنا أريد الخير لكم وتخليصكم من هذا الـذئب.. وأنتم (يبكي) تشتمني .

أرنوب : لا تحزن يا صديقي.. أنا سأساعدك.

أبو جزرة : وأنا .

أرنب 2 : وأنا أيضاً.

الثعلب : شكراً يا أصدقائي شكراً.. اقتربوا.. يجب أن نضع خطة قوية للقضاء على الذئب.

(يقترب أرنوب وأبو جزرة وأرنب2 من الثعلب الذي يبدأ بشرح الخطة).

أرنباد : اقفز يا نطاط بسرعة واستمع إلى خطة الثعلب .. يجب أن نعرفها جميعاً.

(يقفز النطاط ويتوارى بحيث يستمع إلى خطة الثعلب).

الثعلب : هل رأيتم البئر العميقة في وادي شجرة السنديان..؟

أرنوب : نعم.. نعم أعرفها.

الثعلب : غدا في الصباح ستذهبون إلى هناك وتختبئون.

(يكمل الخطة همسا مع حركات من يديه والنطاط يستمع وعند الانتهاء يعود النطاط إلى رفاقه مسرعاً).

(يغادر الثعلب المسرح مع أرنوب وأبو جزرة وأرنب 2 وهو يسير بشكل طبيعي ناسيا عكازه).

أبو فروة : (يحمل عكازاً) يا له من مخادع .. هل رأيتم كيف كان يسير؟

أرنب : كان يدعي بأن رجله مكسورة.

أرنباد : أخبرنا يا نطاط ما هي خطة الثعلب؟

(تقترب المجموعة من أرنباد والنطاط يشرح لهم خطة الذئب همسا مع موسيقى تغطي على الموقف).

أبو فروة : يا له من ثعلب ماكر.

أرنباد : لقد خدع أصدقاءنا.

أرنب 1 : ولكن لماذا يريد قتل الذئب ؟

أرنباد : حتى يصبح وحده سيد الغابة ويصيد ما يشاء.

أبو فروة : يجب إنقاذ الأصدقاء.

النطاط : ولكن كيف؟

أرنباد : اسمعوا.. عندي خطة أخرى تنقذ أصدقاءنا وتخلصنا من الأعداء..

(يقتربون منه) سنذهب غدا إلى الوادي عند البئر.. وهناك سنختبئ.

(يكمل الخطة همساً مع الموسيقى).

أبو فروة : خطة ذكية .

أرنباد : تحتاج إلى رفاق شجعان.

النطاط : أنا شجاع.

أرنب 1 : وأنا شجاع أكثر.

(يغني الجميع مع الموسيقى).

الجميع : هيا رفاقي أسـرعوا تجمّعوا تجمّعـوا

غدا لقاءُ عدونـــا لا تفزعوا لا تفزعوا.

النطاط : أنا سأقفز هكذا (يقفز مهاجماً).

أرنب 1 : وأنا سأهجم هكذا (يهاجم).

أرنباد : لا تكثروا الصياحاً لا تكثروا الكلام.

أرنوب : هل ننتصر يا أرنباد؟

أرنباد : ســـننتصرْ سننتصرْ مَـــنْ لا يخاف ينتصرْ

الجميع : يـــا أرضَنا الخضراءْ يـــا موطنَ الأحرارْ

غـــــداً سنحميكِ ونبعدُ الأشـــرارْ

غـــــداً سنحميكِ ونبعدُ الأشـــرارْ

غـــــداً سنحميكِ ونبعدُ الأشـــرارْ

(يخرج الجميع مع المقطع الأخير).

إظلام

المنظر الأخير

(منظر في الغابة .. أشجار وكتل صخرية تصلح للاختباء.. في طرف المسرح إلى اليسار والأمام بئر ماء يرتفع بحدود ثمانين سنتمتراً عن الأرض.. يدخل أرنباد أولاً مع رفاقه بصمت وحذر وهم يحملون العصي ويختبئون بين الصخور والأعشاب على يمين المسرح.. بعد قليل يدخل أبو جزرة وأرنوب وأرنب 2 ويختبئون على يسار

المسرح.. يدخل الثعلب و الذئب خلفه يدفعه).

الثعلب : (يشير إلى الذئب بالصمت) وصلنا.. هنا يا سيدي.. (يشير إلى البئر) يسكن عدوك ذئب الوادي الذي شتمكم وتحدّاكم.. وضربني أيضاً.

: وهل رأيته يهبط البئر ؟
الذئب

االثعلب : طبعا ..ومعه الأرنبان .

الذئب : ابتعد.. ابتعد.. أريد أن أرى هذا الجبان.. ولكن الويل لك إذا كنت تكذب.

الثعلب : أقسم لكم بلحية جدي أبو الثعالب... بأنني صادق.. تعال يا سيدي.. وشاهد بنفسك.. (يقترب من البئر).. آه.. ها هو يا سيدي.. ها هو.

الذئب : أين هو ..؟ (يسرع للنظر داخل البئر .. يحدق).. أنا لا أرى شيئاً.

الثعلب : انحنِ يا سيدي.. نعم.. أكثر.. أكثر.. ها هو.. انظر إنه يمد لسانه ويسخرُ منك.

(ينحني الذئب أكثر.. وأكثر.. يشير الثعلب إلى أصدقائه من الأرانب.. فيندفعون بسرعة ويدفعون الذئب داخل البئر.. فيسقط وهو يصرخ.. يقفز الثعلب ويصفق فرحا مع أصدقائه).

الثعلب : (وهو يفرك يديه) الآن تخلّصت من الذئب وأصبحتُ سيدَ هذه الغابة.. شكراً يا أصدقائي شكراً.. سأعطيكم مكافأة ثمينة .. من يحزر ما هي ؟

أبو جزرة : أنا عرفت.. حزمة من الجزر .

الثعلب : لا.. لا..

أرنب 2 : حزمة من البرسيم .

الثعلب : لا.. لا.. سأقيم لكم حفلةً كبيرة.. وأضع على المائدة الفواكهَ والخضارَ والحشائش والجزر الأحمر.

(يقترب الأرانب منه وهم يحلمون.. ينقض عليهم ويمسك بهم جميعا بقوة).

أرنوب : كفاكَ مزاحاً يا صديقي.. أنت تؤلمني.

الثعلب : أنا صديقك.. (يضحك ساخراً).. ما أطيبَ لحم الأرانب (يعضه).. آه .. آه..

أبو جزرة : اتركنا يا سيدي أرجوك .

الثعلب : اخرس يا أبو كرش.. منذ اليوم سأشبع أرانب .. أصيد ما أشاء.. ولم يعد هناك ذئب يقاسمني ما أصيد.. (يضحك) سأبدأ بأكل هذا الأرنب .. (يتردد) لا.. لا.. هذا أولا.. لا.. لا..

أبو جزرة : (صارخاً) النجدة.. النجدة.. يا أصدقاء .. يا أصدقاء.. النجدة.. النجدة.. يا أرنباد.. يا نطاط..

(يخرج أرنباد فجأة مع مجموعة من الأرنب وينهالون بالضرب على الثعلب من جميع الجهات.. يتخلى بصعوبة عن الأرنبين ويدافع عن نفسه بيأس.. يتشجع أبو جزرة وارنب2 ويشاركون رفاقهم بقتال الثعلب الذي يتراجع هاربا وهو يتوعد.. يطارده بعض الأرنب ثم يعودون) .

أرنوب : سامحني يا أرنباد.. سامحوني يا أصدقاء .

أبو جزرة : كنا مخطئين .

أرنب : خدعَنا كلام الثعلب وهداياه.

أرنباد : يجب أن لا يُخدع أحد بكلام العدو الجميل.

أبو جزرة : لولا مساعدتكم لكنت الآن في بطن الثعلب.

النطاط : ربما هاجمنا الثعلب من جديد.

أبو فروة : لن يجرؤ بعد أن نال عقابه .

أرنباد : بل سيعود مادام يطمع في ضعفنا.

أرنب 1 : ما العمل..؟ كيف نحمي غابتنا الخضراء ؟

أرنباد : (يفكر) سنحفر خندقا عميقا يلتف حول هذا المرج الأخضر ولا يستطيع الثعلب اجتيازه.

النطاط : فكرة جميلة !

أرنوب : تحتاج إلى عمل كثير .

أرنباد : حين يعمل الجميع تزول كل المصاعب .

أرنوب : سأعمل معكم .

أبو جزرة : وأنا أيضاً .

أرنباد : هيا إلى العمل الآن .

أبو جزرة : ما رأيكم لو نأكل أولاً ؟

أرنباد : سنأكل جميعا بعد العمل.

(يتوزع الجميع العمل ويحفرون وهم يغنون).

أرنباد : رفاقنا هيا بنا هيا إلى الحفرِ

بالعزم نحفرُ خندقا يحمي من الخطرِ

أرنب 1 : أنا سأحفر ها هنا .

أرنب 2 : وأنا سأحفر من هنا .

النطاط : : أنا أنا النطاطْ أعملُ في نشاطْ

مخالبي قويةٌ تغوص في الترابْ

أبو فروة : سأنقلُ الصخورْ وأنقل الأحجارْ

معا سنحمي بيتَنا ونطردُ الأشرارْ

أرنوب : عفوا رفاقي سامحوني واغفروا خطيئتي

صدّقتُ قولُ عدوِنا فوقعتُ في المصيبةِ

أبو جزرة : شكراً لكـم رفاقَنا شكرا لكم أحبابَنا

أرنباد : هيا رفاقي أسرعوا واعملوا بـلا كللْ

احفروا أنتم هناك واعملوا أنتم هـنا

الجميع : لا وقـتَ للكلام الـوقـتُ للعمل

و المــجدُ للعمل و الـمجدُ للعمل

(النـهاية)

الصّيد الثمين

المشهد الأول

(المسـرح خـال تمامـا. تبـدأ الموسـيقى بالتصـاعد وهـي موسـيقى المقدمـة، تتصـف بالخفّـة والمـرح . يـدخل الـراوي متراقصـا مـع الموسيقى ثم يغنّي مرحباً بالأطفال ويتتالى دخول الممثلين مشـتركين بالغناء مع الراوي).

أهلاً بـكم أهلاً

في مسـرح الفنّ

أحبابنا أنـــتم

في القلبِ و العينِ

من أجلكم نسعى

من أجلكم نتعبْ

حتى نـسرَّ العينْ

حتى نسرَّ القلبْ

حيناً نــغنيكم

لنرسـمَ البسمةْ

حيناً نناديـكم

لتفهموا الحكمةْ

لتفهموا الحكمةْ...

(ينسحب الراوي مع الممثلين وهم يردّدون:

افهموا الحكمة.. افهموا الحكمة).

(صمت بسيط يعود الراوي حاملاً كيس الحكايـات.. يتجـوّل قلـيلاً.. يبدو عليه التعب.. يجلس على صخرة أو على الأرض).

(يدخل أيمن من جهة ومها من جهة أخرى ويفاجئان الراوي).

أيمن ومها : (بصوت واحد) عمّي الراوي .. عمّي الراوي .

الراوي : (ينهض مذعورا) ما بكما ؟.. أفزعتماني يا عفاريت .

أيمن : انتظرناك طويلاً يا عم .

مها : لم تأتِ إلى بلدتنا منذ مدة طويلة .

ايمن : أين كنت ؟.

الراوي : أدور في هذه الدنيا الواسعة.. أسمع الأخبار أتأمل أحوال الناس.. وأقصّ الحكايات على الأطفال.

مها : حكاياتك جميلة جدا.

أيمن : نريدالآن أن نسمع منك حكاية.

مها : تكون جديدة وجميلة .

الراوي : أنا آسف .

أيمن : لماذا ؟

الراوي : لم يبق معي شيء.

مها : أرجوك.. ابحثْ.. فتّش في هذا الكيس.

الراوي : (يفتّش في الكيس) آه .. حظّكما جيد.. بقيت معي حكاية واحدة.

أيمن : ما هي ؟

الراوي : (يخرج القصة ويقرؤها) حكاية الصيد الثمين.

أيمن و مها : (بصوت واحد يدل على خيبة الأمل) نعرفها .

الراوي : تعرفونها ؟!

مها : نعم.. حكيتها لنا السنة الماضية.

الراوي : عندي فكرة.

أيمن : ما هي ؟

الراوي : نحكي معاً هذه الحكايات للأطفال (يشير إلى الأطفال الحضور).

أيمن : كيف ؟

الراوي : نمثّلها أمامهم .

أيمن : أنا رضيت .. سآخذ دور أيمن الشجاع.

مها : وأنا سآخذ دور مها الذكية.

الراوي : وبقية الممثلين ؟

(يخرج جميع أعضاء العمل المسرحي من أماكن مختلفة).

أعضاء الفرقة : (بصوت واحد) جاهزون .

(ترتفع الموسيقى ويبدأ فريق العمل بترتيب قطع الديكور والأثـاث.. ويجهزون المشهد الأول.. ويغني الجميع بشكل جماعي وإفرادي) :

كانْ يامـــا كانْ

فـــي قديم الزمانْ

مدينةٌ جـــميلةْ

كثيرةُ الســـكانْ

و شـــعبها فقيرْ

يعيشُ فـــي حرمانْ

والنهرُ قـــربها

يجري فـــي أمانْ

معنا لـكم حكايةْ

كثيرةُ الأســـرارِ

عـن صياد فقير

يصيد فـــي الأنهارِ

وعـن مها الذكيةْ

و أيمـنِ الشجاعْ

وعـن تاج الملكْ

وقاســم الطماعْ

تابعوا تابعوا الحكاية

معنا حـتى النهايةْ

معنا حتى النهاية ..

(ينسحب الجميع وهم يردّدون.. تابعوا.. تابعوا الحكاية.. معنـا حتـى النهاية).

إظلام

المشهد الثاني

(بيت الصياد أبو أيمن. أثـاث بسـيط، طاولـة خشـبية، كرسـي قـديم ، شباك صيد معلقة، صندوق كبير في الزاويـة اليمنـى يصـلح لاختبـاء شخص فيه. باب إلى اليمين يؤدي إلى داخل البيت وباب إلى اليسـار يؤدي إلى خارج البيت. يدخل أيمن وهـو يحمـل وعـاء زجاجيـاً فيـه سمكة).

أيمن : (منادياً) مها.. مها.. تعالي.. صدتُ سمكة جميلة.

(تدخل مها وهي فتاة مرحة بسيطة الملابس).

مها : سمكة.. أرني (تتأمل السمكة) ملأتَ البيت بالصراخ من أجل هذه السمكة الصغيرة.

أيمن : هي صغيرة حقاً ولكنها جميلة ..انظري ..

مها : من أين اصطدتها ؟

أيمن : من الساقية القريبة.. أنا شاطر في الصيد مثل أبي.

مها : والدنا أشطر صيّاد في المدينة .

أيمن : أتمنى أن يعود ومعه سمك كثير اليوم.

مها : (بقلق) أخاف أن يعود بدون صيد كما عاد البارحة.

أيمن : أمر غريب.. لأول مرة يعود أبي دون صيد.

مها : لا أحب رؤيته أبداً وهو حزين.

أيمن : رجوته صباحاً أن يسمح لي بالذهاب معه.. ولكنه رفض.

مع أني شاطر بالصيد كثيراً في الصنارة.

(تدخل الأم.. متوسطة العمر بسيطة الملابس).

الأم : أنتما تلعبان هنا وأنا وحدي في المطبخ (لأيمن) هل أطعمتَ الديك والدجاجات يا أيمن ؟..

(تلاحظ وعاء السمك).

أنت شاطر في اللعب فقط.. اخرج الآن وأدخل الدجاجات في القن.

(يخرج أيمن)

الآن : هاتي دفترك يا مها .

(تجلب مها الدفتر.. تتأمله الأم وتقلب صفحاته) .

عظيم.. عظيم.. لقد قلّت أخطاؤك.

مها : سأحاول أن أتعلم أكثر.

الأم : أتمنى لو كان في حارة الصيادين مدرسة يتعلّم بها كل الأطفال.

مها : ولماذا لا يوجد مدرسة في حارتنا ؟.

الأم : الصيادون فقراء والملك لا يريد العلم لأولادهم .

(يدخل أيمن).

أيمن : أفّ من هذا الديك الشيطان

الأم : ماذا فعل ؟

أيمن : كلّ الدجاجات أكلتْ ودخلت القنّ إلا الديك.. رفض الدخول وصار يقفز حولي ويركض.

الأم : أنت علمته الشيطنة وسميته عفريتاً.

مها : تصوري يا ماما صار الديك العفريت يعرف جميع الغرباء ويهاجمهم إذا اقتربوا من القن.

(موسيقى حزينة وهادئة ، يدخل الأب صياد في الأربعين من العمر تبدو عليه علامات الحزن واليأس، على كتفه شبكة، وفي يده سلة من القش).

الأم : (وهي تسرع لتساعده) تأخرت يا أبو أيمن.. قلبنا مشغول عليك.

(يقترب الأولاد من السلة فيجدانها فارغة فيبتعدان حزينين).

الأم : سأجهز لك طعاماً.

الأب : لا حاجة يا أم ايمن.. أنا لا أشعر بالجوع.

ايمن : (يحمل وعاء السمك) بابا.. بابا انظر.. أمسكت سمكة جميلة.

مها : صادها أيمن من الساقية.

(يتأمل الأب السمكة ويبتسم.. ثم يعيدها بصمت).

أيمن : بابا أرجوك لا تحزن.

مها : غداً ستعود ومعك سمك كثير.

الأم : اتركوا أباكم يا أولاد.

الأب : اتركيهم يا أم أيمن.

الأم : لا تحزن يا أبو أيمن سيزول هذا النحس عن الصيادين قريباً.

الأب : أخاف أن تطول هذه الحالة.

الأم : تطول ؟ وهل هرب السمك من النهر ؟

الأب : السمك لم يهرب ....ولكن.

الأم : ماذا حدث ؟

الأب : أمر لملك يمنع الصيد في النهر.

الأم : (باستغراب) الملك.. لماذا؟

الأب : منذ أيام كان الملك يتنزه بزورقه في النهر وفجأة اصطدم الزورق بصخرة فانقلب بمن فيه وسقط الملك وتاجه في النهر.

أيمن : هل غرق الملك ؟

الأب : لا، أنقذه العسكر من الغرق.

الأم : والتاج ؟

الأب : من سوء حظنا أن التاج بقي في أسفل النهر.

مها : ألم يفتش العسكر عن التاج ؟

الأب : فتشوا كثيراً ولكنهم لم يجدوا شيئاً.

الألم : وما علاقة الصيادين بتاج الملك حتى يمنعهم من الصيد؟

الأب : أصدر الملك أمرا بمنع الصيد في النهر حتى يجد التاج.

مها : ألا يوجد أمكنة أخرى للصيد ؟

الأب : هذا الأمر يا بني يحتاج إلى سفينة صيد كبيرة.. والصيادون فقراء لا يملكون ثمنها.

أيمن : هل تاج الملك من الذهب يا أبي ؟

الأب : نعم من الذهب والجواهر أيضاً.

أيمن : كيف اشتراه الملك ؟

الأب : آه يا أولاد لو تعرفون كيف جمع الملك الظالم ثمنه من أفراد الشعب.

مها : كيف ؟

الأب : ظل عساكره شهوراً عديدة يجبرون الناس على دفع المال بالشتم والضرب والإهانة حتى جمعوا ثمنه.

أيمن : وهل سيرضى الملك البقاء بدون تاج ؟

الأب : لا أدري.. هذا الملك سيجن إذا لم يجد التاج.

(يُسمع طرق شديد على الباب.. وصوت التاجر قاسم).

التاجر قاسم : (من خارج المنزل) افتح الباب يا أبو أيمن.

الأب : افتح الباب يا أيمن.

(يخرج أيمن لفتح الباب.. يدخل التاجر بسرعة وكأنه متهيئ للشجار).

قاسم : أخيراً وجدتك يا أبو أيمن.. يا رجل أين أنت؟ مرّ يومان ولم أر وجهك الجميل .. كنتَ تمرّ على دكاني وتعطيني حقي من السمك أجرة البيت.. فأسكت.. أما الآن فلا أرى وجهك.

الأم : أرجوك يا قاسم اترك زوجي إنه متعب.

قاسم : وحقي.. أجرة البيت من يعطيني إياها.

الأم : دعه يا رجل ماذا تريد منه؟

قاسم : (بسخرية) لا شيء.. لا شيء أبدا.. يبدو أنكَ نسيت أن هذا البيت ملكي أنا وزوجك قد وعدني بنصف ما يصيد كل يوم.

الأب : اصبر علينا قليلاً يا قاسم.. الأحوال سيئة.

قاسم : سيئة أم غير سيئة.. أريد حقي.. مالا أو سمكا أو أيّ شيء.

الأب : قلت لك الأحوال صعبة هذه الأيام ...ألا تفهم؟

قاسم : لا أفهم ولا أريد أن أفهم.

أيمن : أنتَ غني جدا وبيتكَ مليء بالمال والذهب.. وتطالبنا بأجرة البيت!

قاسم : بيتي مليء بالمال والذهب.. من قال لك هذا ؟

أيمن : كلّ أهل المدينة يعرفون أنكَ طماع وبخيل ولا تشبع من جمع المال أبدا.

قاسم : أنا.. أنا بخيل وطماع.. أتسمعون ولدكم.. يشتمني وفي بيتي أيضا.. والله سأطردكم منه.

الأم : عشرون سنة ونحن ندفع لك الأجرة.. دفعنا أكثر من ثمن البيت بكثير.

قاسم : ما شاء الله.. ما شاء الله.. جميعكم متآمرون وتطمعون في بيتي ومالي.. والله سأجعل العساكر يطردونكم منه حالا.

(يهم بالخروج)

الأب : (يعترض طريقه) مهلا.. مهلا يا قاسم.. حقَّك محفوظ عندي.

قاسم : أنتَ لم تعطني شيئا منذ أيام يا أبو أيمن.

الأب : لأني لم أصطد شيئا منذ ايام.

قاسم : وما ذنبي أنا..؟ أريد حقي.

الأب : الملك كما تعلم قد منعَ الصيد في النهر من أجل التاج.

قاسم : ألم يجدوه حتى الآن ؟

الأب : لا .

قاسم : (يحلم) رأيتُ التاجَ مرة فوق رأس الملك يلمع مثل الشمس.. آه..

آه.. ليتني أجده.

الأب : وماذا ستفعل به ؟

قاسم : أخبئه في أقوى صندوق عندي.. ولن يراه أحد غيري.

الأب : (بتهكم) إذا وجدنا هذا التاج فلن نعطيه لغيرك اطمئن يا قاسم.

قاسم : اسمع (يهمس) إذا وجده أحد فأنا مستعد لشرائه.

الأب : (يدفعه باتجاه الباب) كن مطمئنا يا قاسم فسيكون التاج من نصيبك.. إذا وجدناه.

(يدفعه) مع السلامة.. مع السلامة.

قاسم : (عائدا) لا تنس يا أبو أيمن أريد حقي على آخر درهم.. سأعود غدا.. لا تنس حقي.

أيمن : أف من هذا اللعين.

مها : ما أشد طعمه.

الأم : ماذا ستفعل يا أبو أيمن ؟

الأب : سأذهب إلى مقهى الصيادين حتى نجد حلا لمشكلة الصيد.

(يخرج الأب وتدخل الأم إلى داخل المنزل).

مها : أ رأيت ما يفعله بنا قاسم يا أيمن ؟

أيمن : آخ .. تمنيت لو ضربناه وطردناه من البيت.

مها : ولكنه غني وسيجلب الشرطة لطردنا.

(يسمع صوت طبول تدل على قدوم دورية الملك).

أيمن : (يصغي) صوت طبول .

(تدخل الأم.. ويتعالى صوت الطبل).

الأم : إنهم عساكر الملك.

مها : ماذا يريدون منا أيضاً ؟

الأم : لا أدري .

(يقترب صوت الطبل كثيراً.. يتوقّف.. يسمع طرق على الباب.. يركض أيمن لفتح الباب).

الأم : انتظر يا أيمن.. أنا سأفتح الباب.

(يدخل العريف غضبان والجندي سرحان ومع سرحان طبل يدق عليه باستمرار.. يقفان وسط المسرح.. يخرج غضبان ورقة فيها الأمر الملكي.. وحين يهم بالقراءة يدق سرحان بقوة على الطبل.. يتوقف غضبان حانقاً).

غضبان : (وهو يكتم غضبه) يا سرحان.. يا سرحان.. رأسي سينفجر من صوت طبلك اللعين..

(سرحان يتابع الضرب)

توقف يا أحمق.. أريد قراءة أمر الملك.

(يتوقف سرحان عن الضرب وحين يهم غضبان بالقراءة يتابع الضرب فرحاً).

غضبان : سأجن حتما من هذا اللعين .

(يهجم على سرحان وينتزع منه العصا ويحطمها.. ويعود إلى مكانه منتصراً.. لكن سرحان يخرج ببلاهة عصا أخرى من عبّه ويستمر في القرع).

غضبان : (مستسلما.. يقرأ الأمر مع فواصل من ضربات طبل سرحان).

يأمر مولانا السعيد..

صاحبُ العقلِ الرشيد..

كلّ أفرادِ الرعية ..

من كبيرٍ أو وليدْ..

بدفعِ دينارِ ذهب..

ليشتري تاجا جديداً.. ليشتري تاجا جديد ..

(يرقص سرحان مع المقطع الأخير ولا يتوقف إلا بضربة على ظهره من قبل غضبان).

غضبان : (لأسرة الصياد) ألم تسمعوا أمر الملك هيا أسرعوا وأخرجوا دينارا عن كل شخص من أفراد الأسرة.

الأسرة : (بسخرية) ولماذا ؟

غضبان : فرض الملك ديناراً عن كل شخص من أفراد الرعية.

سرحان : (متراقصاً) ليشتري تاجاً جديد.. ليشتري تاجاً جديد.

(ينظر غضبان إليه مهدداً).

الأم : ملكُك هذه لا يفطن بنا إلا عندما يريد المال.

غضبان : هس.. هس لا تناقشني أوامر الملك واخرجي المال حالاً.

الأم : (باستهزاء) وكم دينارا يريد الملك منا؟

غضبان : سأعدّ أفراد الأسرة.. واحد.. اثنان..ثلاثة..

سرحان : (يعد سرحان معهم) أربعة (يعد نفسه) خمسة (ينظر إلى داخل المنزل) هل يوجد أحد بالداخل؟

الأم : لا يوجد .

غضبان : أين زوجك ؟

الأم : إنه في مقهى الصيادين.

غضبان : (يعد على أصابعه) خمسة هنا زائدة واحد في المقهى.. خمسة هنا زائدة واحد في المقهى.. كم يصير المجموع يا سرحان؟

سرحان : (مفاجأ) خمسة هنا زائد واحد في المقهى .. خمسة هنا زائد واحد في المقهى (يفكر قليلا) سبعة.. سبعة يا سيدي.

غضبان : سبعة.. سبعة فقط يا حمار.

سرحان : كم يصير المجموع يا سيدي ؟

غضبان : خمسة زائد واحد يساوي عشرة.. وربما أكثر.. هل فهمت (للأم) هاتي عشرة دنانير بسرعة.

الأم : لا يوجد معنا سبعة ولا عشرة.

غضبان : لن تدفعي إذن (بلهجة آمرة) اقبض على الأولاد وخذهم إلى السجن حالاً يا سرحان.

(تركض الأم وتحمي أولادها).

الأم : لا.. لا .. اتركوا أولادي أرجوكم.

غضبان : هاتي المال إذن .

الأم : ومن أين سأعطيكم المال؟

غضبان : ماذا يعمل زوجك؟

الأم : زوجي صياد فقير لم يصطد شيئا منذ أيام.

غضبان : يا حرام .. أرجوك .. قلبي رقيق.. ساكون رحيما معكم.

الأم : شكراً لك.

غضبان : سأمهلكم بالدفع إلى الغد ولكن على شرط..

الأم : ما هو ؟

غضبان : (هامسا ..بطمع) هل قنّ الدجاج الذي في الخارج لكم ؟

الأم : نعم.

غضبان : (يفرك يديه فرحاً) عظيم.. عظيم.. سنأخذ منه دجاجة واحدة ونؤجّل دفع الضريبة إلى الغد.

الأم : خذوا ما تريدون واتركوا أولادي.

غضبان : (بلهجة آمرة) اذهب يا سرحان إلى قن الدجاج وأحضر دجاجة

سمينة.

(يخرج سرحان فرحا ويترك طبله.. تسمع أصوات الدجاج والديك مختلطة مع أصوات سرحان.. ثم يدخل سرحان هاربا من الديك بحالة مضحكة ويده على وجهه).

سرحان : (وهو يجري) النجدة.. النجدة.. الحقوني.. الحقوني.

غضبان : ماذا جرى لك يا سرحان؟

سرحان : (يتوقف ويجلس على الأرض ويده على عينه) عيني.. عيني.. آه.. رأسي.. آه عيني.. يا سيدي.. عيني.. عيني.

غضبان : ماذا حدث لك يا سرحان؟

سرحان : (وهو يلهث) الديك.. الديك يا سيدي إنه شيطان.. فتحتُ بابَ القن لآخذ دجاجة فطار على وجهي وصار ينقرني تك.. تك.. تك.. آه.. آه.

أيمن : (فرحان) هذا ديكي العفريت.. هذا ديكي العفريت.

غضبان : (يشهر سيفه) سأذبح هذا الديك وكلّ الدجاجات.

أيمن : لا.. لا أرجوك.

الأم : انتظر سأعطيك ما تريد.

غضبان : اسمعي.. أريد الآن دجاجتين.. واحدة لي.. والثانية لصديقي المسكين سرحان.

(يهز سرحان رأسه موافقا وهو يبكي.. تخرج الأم ثم تعود ومعها دجاجتان.. يخطفهما غضبان ويوازن بينهما ثم يعطي الهزيلة إلى سرحان الذي ينظر إليها مرتابا).

غضبان : خذ يا صديقي المسكين خذ.

(يأخذ سرحان الدجاجة ويتذمر من ضعفها).

غضبان : (للام) سنعود غداً لا تنسي تجهيز الدنانير ضريبة التاج الجديد.

الأم : وإذا لم ندفع.

غضبان : بسيطة.. نأخذ دجاجة في كل زيارة.

(يخرجان وهما يضحكان).

أيمن : لصوص.. لصوص لن تسرقوا منا شيئا بعد الآن.

الأم : اسكت يا أيمن مازالا قريبين.

ايمن : لست خائفاً منهما.

الأم : أحذر يا بني إنهم أشرار.

(تدخل الأم).

مها : ما العمل يا أيمن ؟.

أيمن : كل الأشرار يريدون شقاءنا.

مها : قاسم الطماع يريد طردنا من البيت.

ايمن : والملك يريد شراء تاج من أموال الشعب.

مها : وعساكره يريدون الدجاج.

أيمن : مسكين أبي إنه لا يستطيع الصيد.

مها : ماذا سنفعل ؟

أيمن : عندي فكرة.

مها : ما هي؟

أيمن : نذهب غداً للصيد.

مها : أنا وأنت .

ايمن : نعم.. ما رأيك ؟

مها : كيف نصيد وعساكر الملك يحرسون النهر.

أيمن : آه لو نستطيع الصيد دون أن يرانا أحد.

مها : (فجأة) عندي فكرة.. انتظر.

(تدخل إلى داخل البيت ثم تعود ومعها قناعان مخيفان لتمساحين.. ترتدي أحدهما في رأسها).

أيمن : (متظاهرا بالخوف) يا لطيف.. منظرك مخيف جداً.

مها : (تخلع القناع) أتذكر كيف قتل والدنا هذين التمساحين وخلص الناس من شرهما؟

أيمن : ولكن ماذا سنفعل بهما ؟

مها : اسمع خطتي يا أيمن .

(تضع يدها على كتفه).

مها : (بصوت خافت) غدا نذهب للصيد ومعنا القناعان.

(يتحدثان بشكل صامت.. ثم يخرجان.. يدخل الراوي ويعلق على الحديث ريثما يتم تبديل الديكور للمشهد التالي).

الراوي : جاء صباح اليوم التالي.. وانطلق الأطفال إلى النهر.. أيمن يصرخ.. سأصيد أربع سمكات .. ومها تصرخ وأنا أكثر.. وأنا أكثر.. لكن النهر محاط بالعسكر.. حراس الملك لقد أمروا.. ممنوع صيد الأسماك.. ممنوع صيد الأسماك.. يا مها الحلوة انتبهي.. يا أيمن أحذر.. أحذر.

(يخرج الراوي)

إظلام

المشهد الثالث

(منظر شاطئ نهر.. صخور.. أشجار.. أعشاب طويلة تصلح للاختباء.. لوحة قرب الشاطئ على إحدى الأشجار أو الصخور وقد

كتب عليها بخط كبير ممنوع الصيد.

العريف غضبان والجندي سرحان يقومان بالحراسة.. يدخل صياد عجوز ويقترب من شاطئ النهر فيركض غضبان نحوه).

غضبان : (صارخا) قف.. قف..

(يتوقف سرحان خائفاً).

سرحان : هل قلت قف يا سيدي؟.

غضبان : ليس لك يا أحمق وإنما لهذا الصياد اللعين.

الصياد : أرجوك يا سيدي اسمح لي بالصيد قليلا.

غضبان : (يدفعه بالرمح) اذهب من هنا حالا.. ألا تسمع؟

الصياد : أنا شيخ فقير وأولادي جائعون.

غضبان : الملك منع الصيد في النهر.. ألم تسمع الأوامر ؟

سرحان : الملك منع الصيد.. لماذا يا سيدي؟

غضبان : (هائجا) ألف لعنة تصبّ على مخك الفاسد ألا تعلم؟

سرحان : (خائفا) نسيت.. نسيت.. سامحني يا سيدي.

غضبان : اسكت الآن.. (للصياد) وأنت اقرأ هذه اللوحة وانصرف.

الصياد : أنا لا أعرف القراءة.

غضبان : يا سرحان.. اقرأ لهذا الصياد العجوز أمر الملك حتى ينصرف.

(يقترب سرحان مترددا من اللوحة.. ويحاول قراءتها).

سرحان : (بجهد شديد) مكتوب.

غضبان : اقرأ اللوحة يا سرحان وإياك أن تقول لا أعرف.

سرحان : (يقترب من اللوحة أكثر) مكتوب.. مكتوب ممنوع..

غضبان : (متباهياً) نعم ممنوع .. تابع يا سرحان.

سرحان : ممنوع.. ممنوع.. (فجأة) السباحة.. السباحة.. ممنوع السباحة.

غضبان : (هائجاً يطارده) عقلي سيطير من رأسي حتما من هذا اللعين.. (يضربه فيضحك الصياد).

غضبان : وأنت مازلت هنا أيها اللعين .. اخرج.. اخرج حالاً.. (يدفعه فيخرج يائساً).

سرحان : في الحقيقية يا سيدي أنا لا أحب شغلة الحراسة.

غضبان : في هذه المرة معك حق يا سرحان فالوقوف هنا متعب ويوجع الرأس.

(يتابعان عملهما.. ذهابا وعودة.. وعند التقائهما يتحاوران).

سرحان : سيدي .. متى سنعود لجمع المال من الشعب؟.

غضبان : بعد انتهاء دورنا في الحراسة.

سرحان : المال والذهب للملك..

غضبان : والدجاج لنا.

(يضحكان ثم يتابعان الحراسة.. يدخل أثناء ذلك أيمن وهو يرتدي قناع تمساح ويختبئ خلف إحدى الأشجار أو الصخور في يسار المسرح وحين يصل سرحان قربه يخرج رأسه بشكل يراه سرحان.. ثم يختفي).

سرحان : (صارخا بصوت مرتجف) تمساح.. تمساح..

غضبان : (يقترب خائفا) أين ؟

سرحان : هنا.. هنا يا سيدي.

(يقترب غضبان شاهراً رمحه وخلفه سرحان متجهمين بحذر إلى يسار المسرح.. تدخل مها من يمين المسرح مرتدية القناع وتصدر صوتا مخيفا فيلتفتان نحوها برعب تظهر قليلا ثم تختفي).

غضبان : (يتصنع الشجاعة) لا تخفْ يا سرحان.. أنت تذهب من هنا (يشير إلى مكان خروج مها) وأنا أذهب من هنا.

(يخطوان في خوف باتجاهين متعاكسين يخرج أيمن ومها في وقت واحد من يسار المسرح ويمينه فيتراجع سرحان وغضبان في ذعر شديد ويصطدمان ببعضهما في خوف ويتماسكان. يظهر أيمن ومها من جهة.. فيهرب غضبان يتبعه سرحان وهما يصيحان).

سرحان تماسيح.. تماسيح.. إلحقونا.. إلحقونا..

(يهربان وهما يستنجدان.. يدخل أيمن ومها ينزعان القناعين وهما يضحكان).

أيمن : ماتا من الخوف!

مها : هيا نسرع بالصيد.

أيمن : يجب أن لا نضيع دقيقة واحدة.

(يجلبان أدوات الصيد ويجهز أيمن الصنارة ثم يرميها في النهر وكذلك مها).

أيمن : (يخرج سمكة) وآه اصطدت سمكة يا مها.

(ينزع السمكة ويصفها في السلة.. ثم يجهز الصنارة).

مها : (تشد الخيط) وأنا أيضا.. هذه سمكة أكبر.

(تخلصها وتضعها في السلة وتجهز الصنارة).

أيمن : (وهو يشدّ الخيط) سمكة ثالثة.. حظنا جيد.

(يشد الخيط بقوة)

يبدو أنها سمكة كبيرة.. ساعديني يا مها.

(تترك مها عملها وتركض لمساعدته.. يشدّان بقوة فتخرج الصنارة وقد علقت بتاج الملك وعليه بعض الأعشاب).

مها : (بدهشة) ما هذا ؟ (تزيح عنه الأعشاب) هذا تاج .. أيمن.. انظر.. هذا تاج.

أيمن : (يقفز) هذا تاج الملك.. هذا تاج الملك.. ذهب.. ذهب.. صرنا

أغنياء.. صرنا أغنياء.

مها : هل نسيتِ أن الملك يبحث عنه؟

أيمن : (يحتضنه) لا.. لا لن يأخذه الملك.

مها : التاج ليس ملكنا يا أيمن.

أيمن : كلا.. هذا التاج ملكنا جميعا.. لك ولي ولأبـي وأمـي وكـل الصـيادين الفقراء.

مها : هذا تاج الملك.

ايمن : يبدو أنك نسيتِ كلام أبي عن التاج وكيـف جمـع الملـك الظـالم ثمنـه من أفراد الشعب.

مها : هيا نعد الآن إلى البيت بسرعة.

(بسرعة يجمع الأشياء ثم يخرجان مسرعين,, يدخل الراوي).

الراوي : ايمن ومهـا ركضـا.. عـادا كـالبرق إلـى البيـت.. فـي السـلة كنـز مـا أحلاه.. كنز مـن ذهـب وجـواهر لكـن الخطـر ازداد.. اشـتد وتعـاظم أكثرأكثر.. يا أطفال.. هيا انتبهوا يا أطفال.. هيا انتبهوا يا أطفال.

إظلام

المشهد الرابع

(في بيت الصياد الذي يبدو قلقا.. يروح ويأتي وينظر تارة من الباب وتارة من النافذة.. الزوجة تقف صامتة حزينة).

الأب : تأخر الأولاد يا أم أيمن.

الأم : ليتني لم أسمح لهما بالذهاب إلى النهر.

الأب : أخاف أن يؤذيهما العساكر (يهم بالخروج).

الأم : إلى أين؟

الأب : سأذهب لأبحث عنهما.

(تسمع أصوات أيمن ومها.. ماما.. ماما.. بابا),

الأم : الحمد لله إنهما قادمان.

(يدخل ايمن ومها مسرعين ويقفان وهما يلهثان).

الأم : (تركض نحوهما) هل أنتما بخير؟

مها : نعم يا ماما.

الأب : هل ذهبتما إلى النهر؟

أيمن : نعم يا أبي.

مها : وصدنا أغلى سمكة في الدنيا.

(يركض الاثنان ويخرجان التاج).

أيمن : ما رأيك ؟

(يتأمل الأب والأم التاج برهبة قوية).

مها : أليست سمكة جميلة؟

الأب : (وهو ينظر إلى التاج بدهشة) هذا تاج الملك.. كيف حصلتما عليه؟

ايمن : علق في صنارتي وأنا أصطاد.

الأم : وهل سمحوا بالصيد؟

مها : لم يسمحوا.. خوّفنا الحراس فهربوا (يخرج القناعين) لبست أنا قناعاً.

أيمن : وأنا قناعاً.

مها : وحين اقتربنا من النهر.. هرب العساكر كالأرانب.

أيمن : كانوا يصيحون (يقلد صراخ العساكر) تمساح.. تمساح..

الأم : آه يا عفاريت..

الأب : (يتأمل التاج) يا له من تاج جميل.

الأم : ماذا سنفعل به؟

الأب : (يفكر) لا أدري.

الأم : هل ستعيده إلى الملك؟

أيمن : لا يا بابا أرجوك.. هذا التاج لنا.

الأم : سيعاقبنا الملك إذا علم الأمر.

الأب : وهل تظنين أنه سيكافئنا إذا أعدنا له التاج؟

الأم : ولكن.

الأب : الملك بخيل وطماع ولا يهمه إلا جمع المال.

الأم : هل شاهد التاج أحد؟

أيمن : لا .

الأب : تاج جميل.. ولكنه سبب لنا الجوع والحرمان.

أيمن : ومازال هذا التاج يسبب لنا الشقاء.

مها : حرمنا من الصيد وقطع أرزاقنا.

الأم : المهم الآن ماذا سنفعل بهذا التاج؟

الأب : لا أدري حتى الآن.

الأم : الأفضل أن نعيده إلى النهر.

الأب : لا يا أم أيمن.. يجب أن يستفيد جميع الصيادين من التاج.

الأم : كيف ؟

الأب : سأذهب إلى الصيادين أتشاور معهم.

(يسمع طرق شديد على الباب فيضطرب الجميع).

الأب : هذا قاسم الطمّاع.

أيمن : يظهر أنه شم رائحة الذهب.

(يزداد الطرق فيتراكض الجميع .. يفكر الأب قليلا ثم يضع التاج في إحدى سلات الصيد ويضع السلة في مكان بحيث يراها قاسم.. يشير الأب إلى ايمن كي يفتح الباب.. يدخل قاسم غاضبا).

قاسم : لماذا تأخرتم في فتح الباب..؟ هل كنتم تخفون شيئا من الصيد؟

الأب : اجلس يا قاسم اجلس.

قاسم : (يبحث في أنحاء الغرفة) أنا مشغول.. سآخذ حقي وأنصرف.

الأب : سنعطيك ما تريد من الصيد.

قاسم : متى ؟

الأب : (ببرود) عندما يسمح الملك بالصيد.

قاسم : (متذمراً) هذا ليس من شأني.. أريد المال أو السمك حالاً.

الأب : ولكني لم أصطد شيئاً.

قاسم : هذا ليس صحيحا أنت تخدعني (يتجول في أنحاء المسرح) وربما كنتم تخفون شيئاً من السمك.

(يعثر على السلة.. يحاول الأب منعه من معرفة ما فيها فيزداد طمع قاسم).

قاسم : أ رأيت..؟ هذه السلة مليئة بالسمك.

الأب : صدقني يا قاسم لا يوجد فيها سمكة واحدة.

قاسم : دعني أرى ما بداخلها.

(يخطف السلة من الأب.. ويخرج التاج مبهوراً.. خائفاً).

قاسم : (وهو يمسك بالتاج مبهورا) ما هذا..؟ تاج الملك (يصطنع الغضب) كيف حصلتم عليه؟

الأب : صاده الأولاد من النهر.

قاسم : (يتأمل التاج مبهورا وحالما) ما أجمله.. ذهب.. جواهر.. هل أنا في حلم..؟

(يضع التاج على رأسه راميا قبعته في قرف على الأرض ويصطنع حركات الملوك.. يتسلل الأب من خلفه ويخطف التاج).

قاسم : التاج.. التاج.. أرجوكم هاتوه.. هاتوه.. أريد أن أراه وأتمتع بجماله.

الأب : (مصطنعا) هذا تاج الملك ويجب أن نحافظ عليه.

قاسم : وماذا تنوي أن تفعل به؟

الأب : سأعيده إلى الملك طبعاً.

قاسم : ماذا..؟ تعيده إلى الملك؟

الأب : وسأحصل من الملك على مكافأة ثمينة.

قاسم : هل أنت مجنون..؟ الملك لن يعطيك درهما واحدا وسيعاقبكم جميعاً.

الأب : نعيد إليه التاج ويعاقبنا.. هذا غير معقول.

قاسم : أنت لا تعرف هذا الملك الطماع.

الأب : ما العمل ؟

قاسم : أنا أخلصكم من هذه الورطة.

الأب : وكيف ؟

قاسم : أشتريه منكم.

الأب : (باستغراب) أنت تشتريه ؟

قاسم : ولن يعلم أحد بذلك.

الأب : وكم تدفع لنا ثمنه ؟

قاسم : خمسة آلاف دينار.. هه.. ما رأيكم؟

الأب : لكن التاج يساوي أكثر من ذلك بكثير.

قاسم : كم تريد ثمنه أيها اللعين؟

الأب : (يتشاور مع أفراد الأسرة).

قاسم : هيا تكلموا بسرعة.

الأب : نريد عشرة آلاف دينار لا تنقص دينارا واحد.

قاسم : (ثائراً) عشرة آلاف دينار.. يا ويلي هذا كثير.. كثير.. لن أدفع هذا المبلغ أبداً.

الأب : أنت حر.. هناك تجار كثيرون يتمنّون الحصول عليه.

قاسم : لا.. أبدا لن يجرؤ أحد على شرائه غيري.

الأب : اسمع يا قاسم لن نبيعه بأقل من عشرة آلاف دينار.

قاسم : (متوسلاً) لا تكن طماعاً يا أبو ايمن.. خذ هذا الكيس فيه خمسة آلاف دينار..

(أبو أيمن يتردد) خذ.. وهذا كيس فيه ألف دينار.. مبلغ عظيم.. ما رأيكم؟

الأب : الأفضل أن أبحث عن تاجر آخر.. (يحاول الخروج فيشده قاسم).

قاسم : إلى أين..؟ لا.. لا تغضب يا أبو ايمن.. وهذه ألف أخرى.

الأب : قلت لك لن أبيعه إلا بعشرة آلاف دينار.

قاسم : (مستسلماً) غلبتني أيها اللعين.. خذ.

(يتبادلان المال والتاج بحذر شديد ثم يأخذ قاسم التاج ويضمّه إلى صدره ثم يبدأ بتقبيله بشوق شديد ثم يخلع عمامته ويضع التاج على رأسه ويحلم مزهوا بأن يصبح ملكا.. ثم يخلعه.. ويخاطبه).

قاسم : (وهو يتأمل التاج) وأخيرا أصبحت ملكي.. ذهب.. ذهب جواهر.. سأضعك في أقوى صندوق عندي.. ولن يراك غيري.

(فجأة يسمع صوت دقات طبول دورية الملك.. فيسود الاضطراب.. ويظهر الفزع على وجه قاسم).

الأب : إنهم عساكر الملك.

الأم : جاءوا لأخذ ضريبة التاج.

قاسم : (في فزع شديد) يا ويلي.. عساكر الملك. سيأخذون تاجي.

(يدور مضطرباً باحثاً عن مكان يختبئ فيه ويشتد اضطرابه حين تبدأ الدورية بقرع الباب).

قاسم : وصلوا.. وصلوا.. خبئوني أرجوكم.

(يبحث الجميع عن مخبأ وتقع عين مها على الصندوق).

مها : بابا.. بابا.. الصندوق.

الأب : تعال إلى الصندوق.. أسرع.. أسرع يا قاسم.

(يركض قاسم باتجاه الصندوق ويخبئ التاج بين ثيابه ويتوارى في الصندوق.. يدخل غضبان يتبعه سرحان.. يقف غضبان وسط المسرح ويخرج أمر الملك).

غضبان : بأمر مولانا السعيد.

الأم : (مقاطعة) نعرف أمر الملك.. لا تقرأ.

غضبان : مادمتم تعرفون أمر الملك فهاتوا الدنانير.

الأب : لن ندفع حتى يسمح الملك لنا بالصيد.

غضبان : لكنكم وعدتموني بالدفع هذا اليوم.. أليس كذلك يا سرحان؟

سرحان : (مفكرا) أنا سمعتهم يقولون سندفع غدا.. غدا.

غضبان : هل سمعتم ؟ صديقي سرحان لا يكذب أبدا.

سرحان : (يبكي فجأة).

غضبان : لماذا تبكي يا سرحان؟

سرحان : لأنك شتمتني البارحة وقلت عني كذاب.

غضبان : اسكت الآن.. اسكت.. (لأفراد الأسرة) هاتوا المال حالا.

الأم : أنا ما وعدتك بشيء.

غضبان : بسيطة.. نأخذكم جميعا إلى السجن.. أو نؤجل دفع المال ولكن.

أيمن : (مقاطعا باستهزاء) على شرط.

غضبان : ما هو يا شاطر ؟

أيمن : ستأخذ دجاجتين.

عضبان : (ضاحكا بقوة) لا يا شاطر هذه المرة سنأخذ ثلاث دجاجات.

الأب : (ثائرا) أما كفاكم سرقة لن تأخذوا شيئا.

غضبان : اخرس أيها الصياد الشقي.. لسانك طويل ولا تدفع الضرائب.. خذه إلى السجن يا سرحان.

الأم : لا أرجوكم خذوا ما تريدون.

غضبان : (فرحان) اذهب يا سرحان إلى قن الدجاج وأحضر لنا ثلاث دجاجات.

سرحان : (يتلمس خائفا عينيه ووجهه) أنا .. لا أرجوكم يا سيدي.. أرسل واحدا غيري.

غضبان : لماذا ؟

سرحان : هل نسيت الديك ؟

غضبان : الديك..؟ (يضحك) آه يا جبان.. تخاف من ديك صغير.

سرحان : ما رأيك لو تذهب أنت يا سيدي؟

غضبان : أنا ؟

سرحان : نعم أنت بطل شجاع ويخاف منك الديك.

غضبان : (مزهوا بغرور) سترى بطولاتي الآن يا سرحان (يشهر سيفه) انظر ماذا سأفعل (يخرج صائحا شاهرا سيفه تجاه قن الدجاج .. نسمع صوت الديك وصراخ غضبان مستغيثا متألما.. ثم يدخل هاربا بحالة مضحكة ثم يختبئ في إحدى الزوايا).

سرحان : (ضاحكا بغباء) سيدي.. سيدي.. الديك وراءك.. الديك وراءك.

غضبان : (ينهض مذعورا) ورائي.. (يركض ويختبئ بين ساقي سرحان),

سرحان : (وهو راكب على ظهر غضبان) سيدي.. أنت هربت من الديك.

غضبان : أبدا.. أنا لم أهرب.

سرحان : وأنا رأيتك تهرب.

غضبان : (يقف) أنا لم أهرب.. كنت أتسابق مع الديك.

(يضحك الجميع بشدة ويضحك معهم غضبان .. يفطن فجأة أنهم يضحكون منه فيتوقف عن الضحك عابسا).

غضبان : (صائحا) اخرسوا جميعا.. اخرسوا..

(يسكت الجميع ما عدا سرحان الذي يتابع الضحك فيقترب منه غضبان ويضربه بقوة على بطنه فيسكت متألما).

غضبان : أتسخرون مني..؟ هيا جميعا إلى السجن حالا.

سرحان : وأنا معهم يا سيدي؟

غضبان : أنت تسكت فقط.

الأم : انتظر سأحضر لك ما تريد من الدجاج.

غضبان : لم أعد أريد دجاجا.

الأب : وماذا تريد إذن ؟

غضبان : (يبحث ببصره في أرجاء المنزل) أريد شيئا آخر.. شيئا آخر.

الأم : ولكننا فقراء كما ترى.

غضبان : (بسخرية) فقراء (يرى الصندوق) ماذا يوجد في هذا الصندوق.

الأم : (مرتبكة) طعام وثياب الأولاد.

غضبان : سآخذ هذا الصندوق.

الأب : اترك هذا الصندوق وخذ ما تريد.

غضبان : (يحدث نفسه) حتما في هذا الصندوق شيء ثمين (للأب) لن آخذ إلا هذا الصندوق.

الأم : اترك الصندوق وسأعطيك خمس دجاجات.

غضبان : لا أريد إلا هذا الصندوق.. هيا احمل معي يا سرحان. (يبدأان بحمله)

سرحان : آخ.. آخ.. الصندوق ثقيل جدا يا سيدي.

غضبان : طبعا لأنه مليء بالطعام والثياب.. وأنا متأكد أن فيه أشياء ثمينة.

(يخرجان وهما يحملان الصندوق بصعوبة)

مها : الحمد لله.. خفت أن يفتحا الصندوق.

الأب : أنا ذاهب.

الأم : إلى أين ؟

الأب : إلى رفاقي الصيادين لأعطيهم المال.

الأم : ماذا ستفعلون بهذا المبلغ الكبير؟

الأب : سأقترح شراء سفينة صيد كبيرة تكون ملكا لنا جميعا ونصيد بها في الأنهار والبحار.

مها : لا تنسوا بناء مدرسة يتعلم بها كل أطفال الحي.

الأب : سنعمل كل ما ينفع أهل المدينة. (يهم الأب بالخروج.. يتبعه أيمن).

أيمن : خذني معك يا أبي.

الأب : إلى مقهى الصيادين؟

أيمن : نعم يا أبي فأنا أصبحت صيادا مثلكم.

الأب : تعال يا أيمن ستحكي للصيادين كيف صدت تاج الملك من النهر.

(يخرجان.. ستار).

(يخرج الراوي).

الراوي : غضبان معه سرحان.. خرجا من بيت الصياد.. حملا صندوق الخشب.. حتى يقتسما بالعجل ما في الصندوق من الأكل.. لكن الصندوق به قاسم.. يخفي تاج الملك الظالم.. ماذا يحدث؟ ماذا جرى.. هيا انتبهوا يا أحباب.. هيا انتبهوا يا أحباب.

إظلام

المشهد الخامس

(المشهد حقل وأشجار.. بعض البيوت.. أو طرف المدينة.. يدخل

غضبان وسرحان وهما يحملان الصندوق وسرحان يمشي بصعوبة شديدة وهو يئن من التعب).

سرحان : آه.. آه.. آه.. أنا تعبت من حمل هذا الصندوق اللعين . (يتوقف وهو يحمل الصندوق).

غضبان : تابع السير يا سرحان أخاف أن يرانا أحد هنا.

سرحان : أنا تعبان لن أمشي خطوة واحدة. (يضع الصندوق بهدوء على الأرض).

غضبان : احمل يا سرحان سأعطيك نصف ما في الصندوق.

سرحان : دائما تقول هذا وتبلع كل شيء وحدك.

غضبان : أبدا.. هذه المرة حصتك كبيرة ومضمونة.. احمل يا سرحان احمل.

سرحان : (يحمل) آه.. آه.. (ينحني قليلا ثم يتوقف).

غضبان : (صائحا) لماذا توقفت يا أحمق ؟

سرحان : تعبت.

غضبان : تابع السير يا حمار.

سرحان : أنا حمار ؟! طيب.

غضبان : (بخوف) ماذا ستفعل ؟

سرحان : سأرمي هذا الصندوق وأحطمه.. هه.

(صوت قاسم من الداخل).

قاسم : (من الداخل خائفا) لا أرجوكم..

(يفلتانه فنسمع صوت قاسم).

قاسم : آخ رأسي..

(يهربان ويبتعدان شاهرين سيفيهما).

سرحان : (مرتجفا) هل قلت آخ يا سيدي ؟

غضبان : (بخوف شديد) أنا لم أقل شيئا.

(يشير سرحان إلى الصندوق.. ثم يقترب من الصندوق ويصرخ).

سرحان : هل يوجد أحد في الصندوق ؟

قاسم : (من الداخل) لا يوجد أحد.. لا يوجد أحد.

(يهرب كل من سرحان وغضبان.. ثم يتوقفان).

غضبان : هل تتكلم الصناديق يا سرحان ؟

سرحان : عفريت.. عفريت في الصندوق .. عفريت يا سيدي.

(يركضان في أنحاء المسرح ثم يصطدمان ببعضهما).

غضبان : اسمع يا سرحان .. يجب أن نفتح هذا الصندوق.

سرحان : أنا يا سيدي.. لماذا لا نتركه ونهرب؟

غضبان : لن أتركه أبدا.. اسمع.. أنت تفتح الصندوق وأنا أضربه بهذا السيف.. هيا.

(يقترب سرحان مرتجفا من الصندوق .. بينما يبتعد غضبان خائفا وهو يصيح).

غضبان : تقدم يا سرحان.. (يبتعد) تقدم يا جبان .. تقدم يا جبان.. (يبتعد أكثر) تقدم.

(يقترب سرحان مرتجفا بشدة من الصندوق ثم يفتح بالرمح أو السيف غطاء الصندوق فيتشجع ويهاجم الصندوق مغمضا عينيه فتقع ضرباته خارج الصندوق أو على أطرافه).

غضبان : خذ أيها العفريت.. خذ.. خذ.. (يضرب دون تركيز).

قاسم : (يخرج راية بيضاء مستسلما ثم يرفع رأسه فيتلقى بعض الضربات العشوائية.. ثم يخرج رافعا يديه) آه.. توقفوا عن ضربي أرجوكم أنا لست عفريتا.

غضبان : من أنت ؟

قاسم : أنا التاجر قاسم.

سرحان : عفريت.. عفريت لا تصدقه يا غضبان .. هذا عفريت.

قاسم : صدقوني أنا التاجر قاسم.. المحترم.

غضبان : ماذا كنت تفعل في الصندوق ؟ تكلّم.

قاسم : كنت نائما .. أنا أحب النوم في الصناديق.

غضبان : (متباهيا) وهل أنا غبي حتى أصدق هذا الكلام ؟

قاسم : أقسم لكم إنني لا أكذب .

غضبان : أنت لص ومختبئ في الصندوق .

قاسم : لص ! لا أبدا أنا التاجر قاسم المحترم .

غضبان : (يلاحظ عب قاسم المنتفخ) ماذا تخفي تحت ثيابك ؟

قاسم : لا شيء.. لا شيء أبداً (يحاول الهرب فيمسكه ويشهر عليه السيف).

غضبان : إلى أين . تريد الهرب ؟ فتشه يا سرحان.

(يحاول قاسم التملص والهرب).

قاسم : دعوني أذهب أرجوكم .

غضبان : لن تذهب حتى نعرف ما تخفي تحت ثيابك .

قاسم : سأعطيكم مائة دينار وتتركاني أذهب .

غضبان : (مخاطبا نفسه) أكيد مع هذا اللص شيء ثمين.. لا لن أقبل أريد تفتيشك.

قاسم : مائتي دينار.. (يهجمان عليه) ثلاثمئة دينار.. ألف ..

(يقبضان عليه ويخرجان التاج بالقوة.. ويقفان مذهولين ثم يقف سرحان باستعداد ويحيي التاج).

قاسم : تاجي.. تاجي.. اتركوه يا لصوص اتركوه.

غضبان : هذا تاج الملك.. كيف سرقته يا لص ؟

قاسم : أنا لم أسرق التاج.

غضبان : ولماذا كان معك إذن ؟

قاسم : كنت أنوي إرجاعه للملك .

(تسمع صوت طبول ثم يدخل الملك مع بعض أفراد الحاشية والحرس).

غضبان : (مضطربا) مولاي الملك.. مولاي الملك.

(سرحان يؤدي التحية في كل اتجاه).

(يبدو وكأنه يبحث عن شيء دون التاج على رأسه .. يدور قليلاً .. يتوقف وينظر إلى غضبان وقاسم)

الملك : لماذا تقبضون على هذا الرجل؟

غضبان : هذا الرجل لص يا مولاي.. انظر .. كان تاجكم الثمين معه.

الملك : (يخطف التاج مسرورا) تاجي.. تاجي.. (يتأمله ثم يضعه على رأسه) حقا إنه تاجي..

(يركض قاسم نحوه ويركع متذللاً).

قاسم : الرحمة يا مولاي.. الرحمة.. أنقذني من هؤلاء.

الملك : (يتأمل وجه قاسم) صديقي التاجر قاسم.

غضبان : إنه لص يا مولاي لقد سرق التاج.

الملك : (مستغربا) صديقي التاجر قاسم لص .. لا هذا مستحيل !

قاسم : أبدا يا مولاي .. كنت ذاهبا إلى القصر لإعادة التاج فامسكني هؤلاء الجنود.

الملك : وهل كنت تنوي حقا إرجاع التاج يا قاسم ؟

قاسم : طبعا يا مولاي .. اقطع رأسي لو كنت كاذبا.

الملك : وأين وجدت تاجي يا قاسم ؟

قاسم : لقد أنقذته من بين أيدي الصيادين ودفعت للصياد أبو ايمن عشرين ألف دينار حتى أعطاني التاج .

الملك : تاجي أنا كان مع الصيادين ؟

قاسم : نعم يا مولاي سرقوه من النهر وأخفوه عندهم . وأنا أنقذته منهم ..

الملك : الويل لهؤلاء الصيادين يسرقون تاجي ويأخذون مال صديقي.. سأعاقبهم.

قاسم : نعم يا مولاي.. عاقبهم بشدة .

الملك : (بلهجة آمرة) يا غضبان .

غضبان : أمرك يا مولاي .

الملك : اذهب حالا وأحضر لي الصياد أبو ايمن وأولاده ومن معه من الصيادين.

غضبان : أمرك يا مولاي .

(يخرج غضبان ومعه سرحان وبعض العساكر ثم يخرج الملك).

(يخرج الراوي).

الراوي : ويعود الملك إلى قصره.. فرحا بالتاج على رأسه.. يتبعه قاسم كالثعبان.. يهمس في إذن السلطان بين الحين وبين الحين ليعاقب كل الصيادين.. هيا انتبهوا يا شطار مازال بقصتنا أسرار).

إظلام

المشهد الأخير

(قصر الملك.. الملك يجلس على عرشه.. إلى اليمين يقف أحد الحراس والى يسار الملك يقف التاجر قاسم بتذلل).

الملك : ما رأيك يا قاسم.. كيف ترى شكلي بعد عودة التاج ؟

قاسم : جميل.. رائع.. أنتم زينة الملوك يا مولاي.

الملك : وتاجي ؟

قاسم : (متحسراً) آه.. أجمل تاج في الدنيا ..

(يحدث نفسه) ما أسوأ حظي ...

الملك : لم أستطع النوم لحظة واحدة .

قاسم : طبعا يا مولاي طبعا .. كيف تنامون وتاجكم بين أيدي اللصوص .

الملك : اللعنة على هؤلاء الصيادين .

قاسم : اقتلهم قبل أن يصلوا إلى القصر يا مولاي .

الملك : سأعاقبهم أمامي أولا .

قاسم : وأنا يا مولاي.. متى سأحصل على نقودي ؟

الملك : (غاضباً) ليس الآن .. انتظر حتى يأتي الصيادون.. (ثائرا) لعنة الله عليك وعليهم لماذا لم يصلوا حتى الآن ؟

(يدخل غضبان وسرحان وبعض الجنود يدفعون أبو أيمن ومها وشيخ الصيادين.. يقف الملك وأتباعه في جهة والصيادون في الطرف الآخر).

الملك : جئتم أخيرا يا لصوص .

أيمن : نحن لسنا لصوصا يا مولاي .

الملك : ماذا تقول ؟

مها : الصيادون شرفاء ولا يسرقون أحداً .

الملك : لسانك طويل يا شيطانة .

أيمن : اسمح لنا بالكلام يا مولاي .

قاسم : لا.. لا تسمح لهم.. لن يقولوا إلا الكذب .

الملك : (بسخرية) هيا تكلموا .. ماذا تريدون ؟

أيمن : تاجكم يا مولاي سبب للصيادين مصائب كثيرة .

الملك : تاجي أنا يسبب المصائب.. لا.. لا..

أيمن : نعم.. عندما جمعتم ثمنه سبب لنا الفقر والشقاء وعندما ضاع منعتم الصيادين من الصيد وقطعتم أرزاق الناس.

الملك : تاجي يقطع الرزق.. اخرس يا لعين.

قاسم : ألم اقل لك يا مولاي إنه عفريت وقليل أدب .

الملك : لماذا سرقتم تاجي ؟

أبو أيمن : نحن لم نسرق شيئا.. التاج ملك الصيادين .

الملك : ماذا أسمع.. آه.. آه.. لولا صديقي الطيب قاسم لبعتم التاج والملك أيضاً .

أيمن : (بسخرية) قاسم صديق طيب.. لقد اشترى التاج بعشرة آلاف دينار ليضعه في خزانته .

الملك : هل كلام الصبي صحيح يا قاسم ؟

قاسم : كذاب.. كذاب.. اقتله يا مولاي.. اقتله.

الملك : هل دفعت عشرة آلاف أم عشرين ألف دينار ؟

قاسم : عشرين ألف وأقسم لكم يا مولاي بلحيتي ولحية جدي أنني دفعت هذا المبلغ.

الملك : وأين المال الآن ؟

شيخ الصيادين : اشترينا بالمال سفينة صيد جديدة كبيرة .

الملك : لماذا ؟

شيخ الصيادين : حتى يعمل بها جميع الصيادين ونصيد بها في كلّ الأنهار والبحار .

قاسم : ضاع مالي.. آه يا ويلي ضاع مالي.

الملك : هذا يعني أنكم لن تستطيعوا إعادة المال لقاسم.

شيخ الصيادين : لا يا مولاي .

قاسم : مالي.. مالي.. آه.. أريد أموالي يا مولاي.

الملك : (مفكراً) وهل ستجلب لكم السفينة صيداً كثيراً .

شيخ الصيادين : نعم يا مولاي .

الملك : بسيطة.. سأسمح لكم بالصيد بواسطة السفينة ولكن على شرط.

شيخ الصيادين : ما هو ؟

الملك : ستقدمون لجلالتنا كل يوم.. نصف ما تصيدون.

قاسم : والنصف الباقي يا مولاي ؟

الملك : نصفه للصيادين ونصفه لك حتى يسددوا ثمن السفينة .

قاسم : (فرحاً) عاش الملك.. عاش الملك.. يحيا العدل.

شيخ الصيادين : لن يرضى رفاقنا الصيادون بهذا الحكم يا مولاي.

أبو أيمن : ما تركتم لنا لا يكفي طعاما لأولادنا.

أيمن : هذا ظلم .. ظلم.

مها : هذه سرقة .

الملك : اخرسوا يا عفاريت.. (للصيادين) ماذا قلتم ؟

شيخ الصيادين : لن يوافق الصيادون على هذا الحكم الظالم.

الملك : اخرسوا جميعا.. السفينة سفينتنا.. والبحار والأنهار ملكي أنا.. وإذا رفضتم سأرسل عساكري لمصادرة السفينة حالا.. ما رأيكم؟

(يتشاور الصيادون مع بعضهم).

أبو أيمن : (هامسا لابنته) تسلّلي حالا من القصر يا مها وأخبري الصيادين بما يحدث.

(تتسلل مها من القصر بشكل خفي وتخرج من وراء الحراس).

الملك : هه.. ماذا قررتم ؟

شيخ الصيادين : اشترينا السفينة حتى نتخلص من الفقر وظلم التجار فكيف نرضى بظلم آخر؟!

الملك : كفى.. كفى.. أنتم لصوص.. تخالفون أوامري وتسرقون تاجي.. (ينادي) يا حراس.

الحارس : نعم يا مولاي .

الملك : خذ هؤلاء إلى السجن وغدا سأشنقهم جميعاً.

(ينادي) يا غضبان .

غضبان : نعم يا مولاي .

الملك : خذ معك بعض الجنود واحرقوا سفينة الصيادين.

(يخرج غضبان وسرحان مع بعض الجنود).

قاسم : اهدأ يا مولاي.. اهدأ.. لا تزعج نفسك.

الملك : هيجوا أعصابي.

قاسم : أشرار.. أشرار لا يستحقون الرحمة .

الملك : خالفوا أوامري وسمموا بدني.

قاسم : اجلس يا مولاي.. اجلس..

(يجلس الملك)

أنا صديقكم الملخص قاسم.

الملك : أعرف.. أعرف.

قاسم : ومتى سأحصل على أموالي يا مولاي ؟

الملك : (ثائرا) أوه يا قاسم .. لا وقت لهذا الكلام الآن .

قاسم : متى يا مولاي ؟

الملك : فيما بعد.. فيما بعد.

قاسم : لعنة الله علي إذا كنت سأقبض قرشا واحدا من هذا البخيل النصاب.

(تسمع أصوات غضب وهياج.. تقترب).

الملك : (مذعورا) ما هذا..؟ ما هذا..؟

(يدخل غضبان وسرحان في حالة مزرية تدل على أنهما هاربان ومهزومان).

غضبان : (مذعورا) النجدة يا مولاي.. النجدة.

الملك : ماذا حدث ؟

غضبان : سيقتلنا الصيادون يا مولاي.. أنجدنا يا مولاي.

الملك : هل أحرقتم السفينة ؟

غضبان : لا يا مولاي لم نستطع الاقتراب منها.

الملك : جبناء .

غضبان : كان الصيادون يحرسونها.

سرحان : ضربوني على رأسي بحجر كبير .

(ترتفع الأصوات الغاضبة ويبدو الخوف والذعر على الملك وأعوانه).

صوت 1 : أخرجوا أبو أيمن والأولاد.

صوت 2 : نريد شيخ الصيادين .

صوت 3 : الموت للملك.. الموت لقاسم.

الملك : (مضطربا) اطردوهم.. اطردوهم حالا من هنا .

غضبان : الصيادون كثيرون ويحيطون بالقصر من جميع الجهات.

سرحان : ومعهم العصي والحجارة.

الملك : (ثائرا وهو يضرب الحرس وغضبان وسرحان) اخرجوا هيا جميعا وحاربوا الصيادين.. سأقطع رؤوسكم جميعا.. (يرفسهم ويضربهم).. أبعدوهم عن قصري يا جبناء.. أبعدوهم حالا.

(يخرج العساكر مترددين خائفين.. يسمع هياج.. وأصوات قوية.. ثم يدخل العساكر وهم بحالة مضحكة .. وقد فقدوا أسلحتهم وخوذهم.. يختبئون في أماكن مختلفة ويتوارى الملك وراء أحد العمدة .. يستغل قاسم الفرصة ويجلس قليلا على العرش مستغلا الاضطراب والفوضى .. ثم يترك العرش حين يستعيد الملك رباطة جأشه).

الملك : يا حراس.. يا حراس..

(لا أحد يرد .. يقترب منه قاسم) .. ما العمل يا قاسم ؟.. سيهاجمون قصري.

قاسم : أنا أرى يا مولاي.. أن تطلق سراح الصيادين حالا.

الملك : ولكن يا قاسم.. أخاف أن يطمع بنا الصيادون .

قاسم : إذا لم تفعل ذلك يا مولاي فستنتشر الثورة في كل البلاد.

الملك : معك حق يا قاسم فالصيادون متحدون ولا يمكن التغلب عليهم .. (ينادي) أيها الحراس.. أطلقوا سراح الصيادين حالا.

(يخرج غضبان وسرحان والحراس راكضين).

قاسم : يجب أن نفكر يا مولاي في خطة عظيمة ننتقم بها من جميع الصيادين.

الملك : سأجعلهم يركعون عند أقدامي.

(يخرجان وهما يتحادثان .. إضاءة خافتة .. يرتفع صوت موسيقى النصر مع النشيد التالي.. وأثناء النشيد يدخل الصيادون المنتصرون ومعهم سفينة صيد كبيرة وجميلة يعملون فوقها ويرمون الشباك مع إضاءة زرقاء خفيفة).

انهــضْ انـــهضْ قبــل الفجــرِ واركــبْ ظهــرَ ميــاه البحــرِ

وانشـــــرْ أشـــــرعةً للـــــريح واجعـلْ هـذا المركـب يسـري

ابحـثْ عـن رزقِـكَ فـي المـاء شـــــرقا غربـــا بـــين الجـــزرِ

ارم الشـــبكة هـــات الســـمكة وامـــنحْ شـــعبكَ كـــل الخيـــرِ

إن هبـــتْ ريـــحُ الإعصـــارِ لا ترهَـــبْ أمـــواجَ الخطـــرِ

ارمِ الشـــبكةْ هـــاتِ الســـمكةْ وامـــنحْ شـــعبكَ كـــلَّ الخيـــرِ

إظلام

النهاية

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
كلمة المؤلف	2
الآن ..الآن هو المستقبل	4
الأعداد السكرية	45

بيت الأصدقاء	79
الدبُّ الطماع	106
عاصفة في المنزل	131
أميرة الحمام	175
جزيرة الأصدقاء	200
اللمسة الذهبية	230
الغابة ا لخضراء	252
الصيد الثمين	272